العطر اليماني

من

اشعار البيحاني

حققه واشرف على طبعه

عبد الله ابراهيم الانصاري

طبع على نفقة

الشؤون الدينية بدولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين ، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أهل الصدق واليقين ، وبعد :

فقد سمعنا وقرأنا عن فضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني – رحمه الله تعالى – أشياء كثيرة وفهمنا عنه حسن وجهته وتأثير علمه وقوة إرادته ونبوغ أدبه وسبك شعره ونثره ، وإن أنس لن أنسى زيارته لنا في قطر ، واجتماعنا به في بعض الجلسات العلمية والتحدث معه في مجال العلم والأدب وكان ذلك عام ١٣٧٨ هـ .

ولقد وجدته نعم الحامل للعلم ؛ ذا ذاكرة قوية قلَّ أن تجد له مثيلا ، ينطبق عليه بعض المعنى من قول الشاعر :

وقـــاد ذهن إذا جالت قريحته يكاد يقضي عليه من تلهبـــه

كما أنني أرى من واجب القول ، التصريح بأنه كان من أهل الجرأة في الحق في غالب أوقاته ، ومن عظيم منن الله عليه أنه أدرك هذا العلم وبلغ هذا المقام وهو أعمى غير بصير ، ولكنه كما قال في قصيدته المشهورة :

يقولون لي أعمى وما أنا بالأعمى ولكنما الأعمى الذي فقد العلمـــا

وصدق الله العظيم « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

ويعجبني قول الشاعر الآخر :

إن يأخذ الله من عيني نورهمـــا فإن قلبي مضيء ما به ضـــرر

أرى بقلبي دنيـــاي وآخـــرتي والقلب يدرك ما لا يدرك البصـــر

وقد شاء الله بعد ذلك والتقيت به مرات عديدة في مكة المكرمة ، فهو من جلساء أهل العلم والفضل ، قلّ أن تجد جمعاً من العلماء في وقت حضوره بمكة المكرمة إلا وهو كالعلم بينهم – تغمده الله بواسع رحمته .

وقد عرض عليّ أحد الإخوان من جماعته ديوانه هذا ، الذي قمنا بطبعه رغبة في الخير ، وحرصاً على ابراز معرفة أهل الفضل وأدبهم .

لذلك حققنا طبع هذا الديوان ووجدناه ديواناً حاوياً لقصائد جمة تحتوي على حكم بالغة ونوادر لطيفة ، يستفيد منها القارئ ، ويستبين في قراءته ببعض القصائد الجيدة ، كما يستفيدحسن المطالع ، ولا أزكيه – رحمه الله – في بعض قصائده عن قلة من الأقوال المخالفة ، فإن الشعر لا يخلو من ذلك ، وقد قيل اعذبه اكذبه : ولا يعصم أحد من الخطأ إلا صاحب الشريعة – عليه الصلاة والسلام .

ولكنه إذا ما قورن هذا الديوان بغيره من الأشعار وجدناه في الدرجة الأولى لعذوبة لفظه ووضوح معانيه ، فجزاه الله خير الجزاء ورحمه رحمة واسعة ونفع بعلمه وأثاب من تصدى لطبعه بالجزاء الأوفى ، وبلغ الله الجميع صالح المقاصد .

وقد اختار المؤلف – رحمه الله – للديوان عنواناً بنفسه ، إذ سماه :

« بغية القاصد من أحسن القصائد »

وقد بلغني ذلك بعد أن تهيأ الديوان من الطبع وأخذت له عنواناً هو :

« العطر اليماني من أشعار البيحاني »

ولم يكن بالإمكان تحقيق رغبة الشاعر – رحمه الله – في ذلك ، فلزم التنويه حرصاً على الأمانة العلمية . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد القدوس إبراهيم الأنصاري

مدير الشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

قال ــ حفظه الله ــ :

الحمد لله الذي جعل من الشعر عقوداً منظمة وتيجاناً مفخمة ، يلبسها الملوك فتزيدهم جلالا ، ويتحلى بها الغيد الحسان فيزددن جمالا ، وربما أذعن لهيبة الشعر الأمراء والملوك وارتفع به الفقير والصعلوك ، أصدقه أطيبه وأعذبه أكذبه ، وإن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يجود على المسلم والكافر ، ويحسن إلى البر والفاجر ، ويظهر بالكلام ما تخفيه الضمائر ويبين به مكنون السرائر وما تطوى عليه نفس كل شاعر وناثر ، وللشعراء من سحر البيان ما تأثر به العبّاد والرهبان ، فقد يجعلون من الباطل حقاً ومن الكذب صدقاً ، والله حسيب امرىءٍ وما نوى والعالم بقصده فيما يهوى « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون »

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين « وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » صلوات الله وسلامه على الهادي إلى سبيل الرشاد محمد بن عبد الله القرشي ، أفصح من نطق بالضاد ، وعلى آله الأجواد وصحابته الأمجاد والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المعاد .

وبعد فهذه مجموعة قصائدي وعلبة الجواهر لفرائدي وجلها في مدح الملوك والسادة الأعيان الذين ما مدحتهم والله إلا لغرض شريف وفي مهمة من مهمات الزمان

ولي في المناسبات المختلفة قصائد مشرفة للزملاء والأقران ومطلوبة للأبناء والإخوان ، يزدان بها الديوان ويستشهد بها على خدمة الدين والأوطان وتشنف بها الأسماع والآذان ويُعَبّر بها اللسان عما في الجنان والله المستعان .

أضم بعض القصائد إلى بعض وأقدمهـــا إليك يا سيدي القارئ الكريم في هذا العرض ، وسميت مجموعتي هذه « بغية القاصد من أحسن القصائد » ، وإن كنت لا أعد نفسي بالشاعر المجيد ولكنني أريد من الخير مثلما تريد ، وإن مدحت نفسي وأثنيت عليها ، فلا لشيء غير أنها قد جاءت بأحسن ما لديها « ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً » ، والديوان مرتب على حروف الهجاء والموجود أكثرها ، وكنت أريد جمع الذي قلته في المناسبة الواحدة في مكان واحد ، ورأيت في ذلك ما يدعو إلى الملل وكراهة التطويل في المعنى الواحد ، مع كراهة الألفاظ المتكررة بذاتها أو المتقاربة في النطق بها والدلالة على معانيها ، فاخترت أن ترتب القصائد على حروف الهجاء ، وسأذكر قبل كل واحدة متى قيلت وفي أي شيء قيلت ، وهل نشرت من قبل أو لم تنشر ، وربما أعلق على بعض الأبيات بما يستحق من الإيضاح والبيان وعلى مستحق المدح سلام الله وعلي إذا أخطأت أو استعملت من الكلام ما لا يليق بأمثالي عليّ في ذلك رحمة الله ولي في الخطأ والإساءة عفو الله ، وهذا أوان الشروع في المقصود والله على ما نقول وكيل وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

حرف الهمزة

القصيدة الأولى بعنوان « الله والملاحدة » وقيلت في تعز شهر ربيع أول ١٣٩١هـ وسببها كثرة ما نسمع من أخبار الملاحدة وكلماتهم النابية المخالفة للإسلام ولتعاليم القرآن ، وهي :

لك اللهم ، أرضك والسماء ... تسبح والوجود ، كما تشاء
وأنت الله تحكم والبرايا ... تسلم حينما يأتي القضاء
وترفع من تشاء ولو وضيعاً ... وتخفض سيداً وله الولاء
لحكمة عالم بالغيب فيما ... تكون به السعادة والشقاء
وجودك لا تحدُّ له حدود ... وحمدك واجب ولك الثناء
وتغفر سيئات الناس عفواً ... إذا رجعوا إليك وإن أساؤوا
ولو عرفوك ما عبدوك إلا ... لحقك والمحب له الجزاء
وخوف الله يملؤنا اتقاءً ... وفي المعتاد منك لنا الرجاء
ففي الدنيا نريد صلاح حال ... وعند الموت يهنؤنا اللقاء
وفي يوم القيامة عنك نرضى ... إذا ما جاءنا منك الرضاء
ونحن اليوم مختلفون رأياً ... ويحكم في مصالحنا الهواء
فلا القانون محترم تماماً ... ولا الشرع الشريف ولا الاخاء
وتأتينا المبادئ وهي شرٌّ ... ويقبلها الرجال أو النساء
وللإسلام أنظمة وظلماً ... تجاهلها الخباث الأغبياء
وقال الاشتراكيون هذا ... نظامٌ لا يقوم له بناء
ومال الأغنياء يصير ملكاً ... لنا ويرد عنه الأغنياء
وهم يستأثرون بما أرادوا ... وبغياً يستبد الأقوياء
وشرعهم يعدك مستغلاً ... وعرضك يستباح ولا حياء
وفي السفهاء من يرضى بهذا ... وعالمهم وجاهلهم سواء
وكنا سابقاً نشتد غيظاً ... على من في تصرفه الخطاءُ

ونكره بدعةً ونقول جهراً ... لبعض الناس فعلكم رياء
ونطلب من بني الإسلام فوراً ... رجوعهم إلى من حيث جاؤوا
وما التقليد في الإسلام إلا ... لقومٍ في عيونهم العماء
وتخبط في الضلالة خبط عشوا ... إذا ما فات عينيك الضياء
وأما اليوم فالإلحاد تعلو ... معالمه ويمتليءُ الفضاء
وإما قلت قال الله شيئاً ... وقال محمد والأنبياء
أجابك ملحدٌ دع عنك هذا ... وما في دينكم إلا البلاء
وكيف الله أين الله كفراً ... به والله قد فاض الإناء
ورجعياً تعد ولست حراً ... إذا لم ينكشف عنك الغطاء
وما الأحرار إلا نحن أما ... سوانا فالعبيد أو الإماء
فهل يا رب تضربهم بسوط ... يقوم به الذي فيه انحناء
وهل يا رب تهلكهم جميعاً ... وحتّى لا يكون لهم بقاء
ودعوة عبدك المظلوم نوحٍ ... تليق بعصرنا وهي الفناء
فإما أن تعذبهم بنارٍ ... وإما يغرق السفهاء ماء
فكفرهم القديم يعد شركاً ... وكفر اليوم نشرٌ وانطواء
ولولا عفوك اللهم عنهم ... لما نفع التضرع والدعاء
وقد ركبوا رؤوسهم ضلالاً ... ومن كبرائهم زاد الجفاء
وبالإمهال منك نسوك فاقتل ... عقاربهم وتقتلها الحذاء
فحلمُك غرهم سراً وجهراً ... وهل يخفى على الله الخفاء
وليس لنا على الله اعتراضٌ ... ولكن منهم وقع الأذاء
وأصبحنا نعيش على خلاف ... وقد نبكي فما يغني البكاء
وأهل الدين في حمد وشكرٍ ... وبينهم المودة والصفاء
وأهل الكفر في حرب ضروس ... وعند لقائهم بئس اللقاء
حضارتهم تجيءُ بهم سيولاً ... وما تلك السيول وما الغثاء
فطهر أرضنا منهم صباحاً ... وعجل قبل أن يأتي المساء
وثبتنا وكن معنا عليهم ... فإنهم الخباث الأشقياء
وبالخيرات فاختم لي حياتي ... وبالتأمين يختتم الدعاء

وإليك ما قيل في إمام اليمن الراحل أحمد بن يحيى حميد الدين – رحمه الله تعالى – ففي سنة ١٣٧٢هـ قيلت هذه القصيدة وفيها الرجاء بإطلاق بقية المسجونين في حادثة الإمام يحى المتوكل على الله رب العالمين ، وفي القصيدة ذكر خيرات اليمن وما يؤمل الناس من الإصلاحات على يد الإمام أحمد ، وقد نشرت هذه القصيدة وحفظها الكثيرون من شباب اليمن وأدبائها .

القصيدة رقم (٢)

يا أبَا المجد يا ابن ماء السماء ... يا شقيق النجوم في الظلماء
أنت ما دمت في مقام رفيع ... دونه الساكنون في الجوزاء
لست في حاجةٍ إلى المدح إلا ... أنه واجب على الشعراء
وأنا شاعرٌ وبالباب غيري ... ولعلي أنوب عن زملائي
وأنا واثق بنفسي لكن ... الوعيد الشديد في الإطراء
كيف لا والنبي جدك والأبناء سر الجدود والآباء
وثنائي عليك ليس بشيءٍ ... يا وحيداً في صالح الأشياء
وإذا ما نشرت مطوي أمرٍ ... منك مدت صحائف الخلفاء
وانبرى الدهر للكتابة عني ... وملوك الزمان من قرائي
وصفات الإمام تكتب نوراً ... والذي في السجل من إملائي
ملك تاجه النجوم وفي رجليه دنيا الملوك مثل الحذاء
وعليه لباس علم وتقوى ... والهزبر الهصور تحت الرداء
فجلال وهيبة ووقار ... فيه والانبساط للضعفاء
يسكت الناس إن تكلم حتى ... يسمعوا منه لهجة البلغاء
بين برديه سيبويه وحقاً ... يلتقي فيه يونس والكسائي
واسألوا عنه خالداً والمثنى ... وجميع الأبطال في الهيجاء
واسألوا آل جعفر وعليٍّ ... عنه في الجود والندى والسخاء
حسبه حسبه من الفضل ما نال من الله من عظيم الجزاء
حينما حاربوه باؤوا بخسرٍ ... رغم ما دبروا له في الخفاء

وانثنى شاكراً وقال كما قال النبي الكريم للطلقاء
والكريم الذي يمن بعفوٍ وهو ذو قدرة على الأعداء
ربما استل سيفه لانتقامٍ والبراع المعدّ للامضاء
فأتاه الشفيع يذكر ما في البيت من صبية وما من نساء
فرأيت الإمام يبكي حزيناً وحياء من ضجةٍ وبكاء
خلق الله للمعالي رجالاً ينتهي أصلهم بطين وماء
فتراءت فعالهم شاهدات أنهم في أصولهم من سناء
ورجالاً من الخطا أن يعدوا من بني آدم ومن حواء
لا يريدون للبلاد هناء وهي في شدة وطول عناء
والحضارات عندهم باب شرٍّ مستطير وأصل كل بلاء
منطق يعكسون فيه القضايا كمريض يعيب شرب الدواء
سنة الكون أنه يترقى من لقومي بسنة الارتقاء
بلغ الناس قمة المجد إلا نحن والناس دوننا في الذكاء
والحفاة العراة صاروا ملوكاً وبنو تبع من البؤساء
ضاقت الأرض بالعمارة حتى همّ سكانها بسكنى السماء
والإمام العظيم سلم عزٍ يرتقي فيه طالب العلياء
قد رفعنا إليه حاجات شعبٍ وبسطنا إليه كف الرجاء
وهو راع وسوف يسأل عناً لو أراد الذئاب أكل الشاء
أمره نافذ وحق علينا أن يفدى مليكنا بالدماء
فهو صرح وساعدٌ ولعمري إننا كالبنان أو كالبناء
كل جسم إذا اشتكى منه عضو عم ما فيه سائر الأعضاء
يا مليك البلاد شعبك يرجو منك ما يرتجى من العظماء
حارب الجهل وانشر العلم حتى ترفع العرش حكمة العلماء
وإلى الخارج البعوث تباعاً من شباب عليه نور الذكاء
مخلص للبلاد لا يتوانى قط في شدة ولا في رخاء

ينسب العلم في الحديث إلينا فاشرحوا قول خاتم الأنبياء
وأعيدوا إلى تعزّ وصنعا وزبيد مآثر القدماء
وافتحوا الجامعات للعلم لكن لا يلي أمرها سوى الأكفاء
والمجلات والجرائد للإصلاح لا للفضول والفوضاء
وليكن أهلها الأماثل فهماً واتقاء لفتنة الأهواء
والخطوب التي تحل جساماً حملها واجب على الأقوياء
ولدينا من العباقرة الأبطال من لا ينوء بالأعباء
ولعل الإمام ينفح روحاً تلحق الميتين بالأحياء
شعبنا اليوم جاهل وفقير دائماً يشتكي من اللأواء
ثروة فيه لا تعد ولكن ضيعتها جهالة الأثرياء
كان هذا الجنوب أفضل جزء من جبال السراة والصحراء
تربة فيه لا تقاس بأخرى وهواء الجنوب خير هواء
زرعه يملأ البيادر حَباً لو أقيمت له سدود الماء
قاته طيب وعما قريب يزرع الناس في تعز الشاء
قطنه كالحرير لمساً ولوناً ومن البن خمرة العقلاء
وهنا في الجنوب أشياء أخرى مثل تلك المعادن السوداء
ذهباً يذكرون فيه كثيراً فاحفروا في رداع والبيضاء
وامسحوا غبرة المجاعة عنا واجعلونا من جملة الأغنياء
قد سئمنا تغرباً واحتقاراً من جميع الشعوب للغرباء
يا أبا البدر يا ابن خير شهيد يا أخا الأكرمين والنبلاء
من لأبنائك الذين إذا لم ترض عنهم فهم من الأشقياء
من لقوم بكتهم سيدات من عجوز وعانسٍ عذراء
وشيوخ وصبْية وقريب وبعيد يبكون للسجناء
من لهم في القيود من للضحايا البينات الهزال والعجفاء
من لهم غير أحمد حين يرضى فيعم البلاد بالنعماء

فاعف عنهم ليعفو الله عمّا ... كان واحسبهم من العتقاء
واجعل العيد للجميع وحقق ... يا إمام الزمان فيك رجائي
فأنا سائل وأنت كريم ... فاستجب لي توسلي ودعائي
واجعلني كالمطعم بن عدي ... في كلام النبي للأسَراء
جئتك اليوم من مكان بعيد ... رغم أني المحاط بالأعداء
لا لشيء أُريده غير أني ... ناصح أو معبر عن ولائي
فاسمع الناس أن تقول لمثلي ... مرحباً بالأحبة الشفعاء
ثم هب لي مطالبي وهي مهما ... عظمت فالعظيم جزل العطاء
وصلاة عليك ثم سلام ... عند ختم الكلام والابتداء

القصيدة رقم (٣)

ولمّا تفرق أولاد أخي عبد الإله وأولاد عمي ووالد زوجتي السيد/عز الدين، وذهب كل منهم إلى عمله وتركوني وحيداً ، قلت هذه القصيدة في سنة ١٣٨٥هـ وهي :

قد كنت أحسب أنهم أبنائي ... وأنا أبوهم والبناء بنائي
وحسبت أني بالغ من برّهم ... ما يلزم الأبناء للآباء
ولقد رفعتهمم على قرنائهم ... وجعلتهم في الرتبة العلياء
وجهلت أن الحر ينكر فضله ... ويذم في الإمساك والإعطاء
وأنا الذي ربيتهم وكفلتهم ... وجعلتهم في البيت تحت لوائي
وذهبت افترض المحال وهكذا ... قد يخطئ الإنسان في الآراء
ومن المحال وقوفهم وبقاؤهم ... أمد الحياة بصحبتي وإزائي
وأخاف إن قدمتهم في مسلكي ... وأخاف من بطء المسير ورائي
ولقد تعبت بهم صغاراً كلما ... قربوا وإن بعدوا فأين النائي
وأبات أحرسهم ولست بغافل ... عنهم وصبحي بينهم ومسائي
والله يعلم أنني في أمرهم ... لمفكر في خلوتي ولقائي
حتى إذا كبر الصغير وشم من ... إبطيه ريح فحولة نكراء
نسى الجميل وخير ما قدمته ... وأقول حاشا أن يخيب رجائي
فالغرس نخل والحقول كريمة ... بترابها وهوائها والماء
والتمر منتظر من النخل الذي ... غرسته أيدي السادة النبلاء
لكنه يبطي وكل محبب ... يبطي وتلك طبيعة الأشياء
وإذا فعلت الخير فهو مسجل ... بكتابة في الصفحة البيضاء
وأجل ما يأتي به الإنسان في ... صفحاته الإحسان للأبناء
فالرزق يطعمهم حلالاً طيباً ... متوسعاً في مأكل وكساء
علّم بنيك إذا أردت قيامهم ... بعد الوفاة بواجب الخلفاء
وإذا تعلم من تعلم منهم ... فجماله بعفافه وحياء

ولنعم ما خلفت من ولد له ... فضل على الأموات والأحياء
رجل إذا حضر المجالس كان فيها سيد العلماء والأدباء
ولئن تخلف سيرة محمودة ... لبنيك في السراء والضراء
ليقول فيك الناس خيراً كلما ... ذكروك ممتدحين بالإطراء
والفضل يكسبه البنون وراثة ... خير من البيضاء والصفراء
ولقد جمعنا ما يعيش به الأولى ... يأتون بين كرامة وإباء
وكما أتانا الخير من آبائنا ... والله يجزيهم بخير جزاء
فلكم نخلفه ولكن شمروا ... وتبوؤوا رتباً على الجوزاء
وإذا ذكرت أبوّتي وأخوتي ... في الصالحين بكيت من إبطائي
عنهم لطول تخلفي وتقاعدي ... عنهم وأين أنا وأين أولاء
وأعلق الآمال وهي عظيمة ... بالحاضرين وبالحفيد الجائي
وأرى الزمان معاكساً ومشاكساً ... وإذا بكيت فما يفيد بكائي
وأرى البعيد مسالماً وملازماً ... وأرى القريب وليس تحت سمائي
والله لو أني فرشت لبعضهم ... حمر الطنافس ما أحب لقائي
ولربما هزوا رؤوسهم إذا ... جلسوا مع الشيبان والقدماء
ويقول قائلهم وليس بخائف ... ما نحن في أخلاقنا بسواء
شتان بين زمانكم وزماننا ... والدين يحسبكم من الغرباء
وإذا رضينا العيش بينكم فلا ... تغشوا الظلام بهذه الأضواء
فإلى أخي عبد الإله شكايتي ... وإليه أرفع بالعتاب ندائي
وأقول يا عبد الإله صراحة ... بالله أين مودتي وإخائي
أو لم أكن فرخت بيضك يا أخي ... والآن تأخذه بغير رضائي
وأنا الذي عانيت ما عانيته ... والله يحفظ أجر حسن بلائي
واليوم قد شغلتهم الدنيا وقد ... شغلوا بأمر منازل ونساء
وإذن فندعو الله يصلح أمرهم ... وبنوك يا مولاي هم أبنائي
وإذا كتبت بمثل هذا المشتكى ... فإلى الذين أعدهم شركائي

وإليك عـز الدين أكتب ما جـرى ... وعليك تحفـظ صحبتي ووفـائي
فالبيت كان يضـج من أولادنا ... وأعـدهم في البيت من زمـلائي
ولربمـا فلت الزمـام تعمـداً ... ويكـون بين الشـد والإرخـاء
فتفرقـوا عـني وأصبـح عمهم ... يشكـو القطيعـة بعد طول جفـاء
وعليـك يا عبـد الكريم تحيتي ... وتحيـة الأصحـاب والندمـاء
وعـليَّ بعـد اليـوم ألا أرتجي ... أحـداً يحقق لي عظيم رجـائي
إلا الـذي يهب الكثير وكلمـا ... ناديت فتـح سـائر الأرجـاء

وهذه القصيدة قيلت في الاحتفال الذي أقامه عبد الواسع حميد العريقي ، بمدينة الدمام في ٢٦ صفر سنة ١٣٧٦هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٤)

أنا في هـذه الـديار غـريب ... غـير أني من النجـوم قـريب
كنت في الأصل من تراب ومـاء ... وأنا اليـوم كـوكب لا يغيب
ما سمـا بي إلى سمـاء المعـالي ... غير قـومي وأمـر قومي عجيب
ضيفهم لا يعيش إلا عـزيزاً ... بينهم والغـريب فيهـم حبيب
هكـذا المـرء كلما طاب أصـلاً ... طاب فصلاً وابن النجيب نجيب
يا بني العـرب يا أجـلاء قـومي ... ليس فيـكم إلا الحسيب النسيب
أنتم الأهـل والبـلاد بـلادي ... لست ضـيفاً يسـره الـترحيب
نحـن في الـدين والعـروبة شيء ... واحـد فاسمعـوا لنـا واستجيبوا
والبـلاد التي نعيش عليهـا ... قـد تـلاقى شمالها والجنـوب
أمـل واحـد وطـول جهـاد ... وعـدو مهـاجم وخطـوب
قسوة العـرب ذكـرتنا بمجـد ... في تواريـخ أهلنـا مكتـوب
حـاولت طمسـه أكف العوادي ... فأبينـا شـبابنـا والشيب
إن سـعدنا فليس إلا بعـزمٍ ... كان يخشى الهـلال منه الصليب
أو شـقينا فهكـذا لا برحنـا ... في شـقاء يمضنـا التعـذيب
ينشأ الجيـل بين بؤس ولأيٍ ... كلمـا جـد في الحيـاة يخيب
مـرض مزمن وفقـر وجـوع ... يا لغصـن يجف وهـو رطيب
عظم الأمـر واسـتبدت ملـوك ... واسـتكانت على الهـوان الشعوب
شـددوا ضغطهم علينـا ولكـن ... عيشهم في قصـورهم لا يطيب
يا بني العـرب إنمـا لي رأي ... ولعـلي فيمـا أراه مصيب

علمتني تجاربي وهي ترى ... وأنا الناصح الفقيه الأديب
لا يكون الخلاص إلا بعلم ... وعلى العلم وحده التهذيب
فانشروا العلم والمدارس تبنى ... ولتعليمنا الصغار الرقيب
كل مال وفيه للعلم حق ... مثلما للفقير فيه نصيب
وإذا مات من عليه حقوق ... أجل الفرض بعد والتعصيب
إنني ما أتيت إلا لحق ... فيه أصبحت للبلاد أجوب
من حجازٍ إلى عراقٍ إلى ما ... بين هذين والزمان عصيب
«كلما قال لي الزمان إياباً ... قلت قبل النجاح كيف أؤوب»
والمعالي على شفار العوالي ... كالغواني يريدهن الخطيب
قال لي معهد الجنوب بصدقٍ ... قم وشمر وإن أتاك المشيب
قبل أن تقضي الحياة شهيداً ... ويعز المراد والمطلوب
فاستجبنا له وسوف نضحي ... أيها المعهد الفسيح الرحيب
أنت للعلم والمعارف صرح ... ولعام سينتهي الترتيب

وفي ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ ، أرسل إليَّ الشاعر علي محمد لقمان بديوانه « أنات شعب » مع بعض مؤلفاته الأخرى ، فقلت هذه القصيدة المرسلة إليه وقد نشرت في صحيفته « القلم العدني » وهي :

القصيدة رقم (٥)

لقد دعـوت بني قـومي ولا عجب ... أني دعـوت بني قـومي لمـا يجب
لقـد دعـوتهم فيما أفـوه به ... وما تسجلـه الأقـلام والكتب
ومـا دعـوتهم إلا لمكـرمةٍ ... والله يشهـد والتـدريس والخطب
وما تأخـرت عن خـير دعوتكم ... إليـه إلا لعـذر أيهـا العـرب
وكنت أحسب أن النـاس تسمع مـا ... أقـوله وأنا في العقـل محتسب
لكن تبـاعد عـني بعضهم سفهاً ... والبعض يحسب أن الرأي مضطرب
وإنني كفقيـه ظـل معتكفـاً ... على القشور ولب المجـد يغتصب
هيهات هيهات يا من سـاء فهمهم ... وما استبان لهم صـدق ولا كـذب
مضت علينـا السنون الأربعون وفي ... كفاحنـا تشرع الأرماح والقضُب
عـلى المنـابر قضينـا الحياة ومن ... تلك المنـابر خيـل الله والنجب
تغـير صبحاً وليـلا في مطالبنـا ... ومـا نكفكفهـا أو يدرك الطلب
والـدين يرسم من تعليمـه خططاً ... نمشي عليها إذا ما اصطكت الـركب
ونحـن أبنـاؤه الأبرار نتبـع مَا ... كانت عليـه لنـا أمٌّ وكان أب
في غـير طيش ولا رجعيـة نسبت ... إليـه من كل فرخ ما لـه نسب
من الذي ناشـد المسؤول في عـدنٍ ... أن يرفـع الرأس لمّا بصبص الـذنب
من الذي رسم الفصحاء في عـدنٍ ... من بعـد ما كاد فيها الوضع ينقلب
من الذي شاهد الفوضـاء ضاربةً ... أطنابها وبهـا يستفحـل الشغب
فقـال لا بد من شـرع ومحكمةٍ ... شرعية ثم لا حيف ولا صخب
قد كان في مجلس التشريع مبـدؤناً ... مسجـلاً وبه يقـرا ويكتتب
والانتخـابات ما كنـا نعارضهـا ... إلا مخـافة هنـدي سـينتخب

فيصبح الآمـــر النـــاهي على بلـــدٍ ... قد بات فيها لهذا الأمر يرتقب
وإنمـــا هي جـــزء لا يجـــزأ من ... مهـــد العـــروبة لا شـــاة فتحتلب
ومنـــذ عشرة أعـــوام نقول لهم ... لا تستوي الحجر الصماء والذهب
وفي المساجـــد أصوات مـــدوية ... تقول يا ناس ما للإثم يرتكب
من للفضيلـــة من يحمي محارمهـــا ... إذا تغـــافل عنها الـــدين والعـــرب
واليوم تنكرنا الدنيـــا وقد عـــرفت ... جهـــادنا وهي في أصفادها تثب
وأهلهـــا لا يرون الخير في أحـــد ... إلا الـــذي بسلاح الشر مستلب
ولا نمـــن على المحتاج في هبـــة ... لكنـــه ينكـــر المعطي ومن يهب
وكيف لا يشكر الساعون في عمـــل ... قامـــوا إليـــه وفي أيديهم السبب
ونحـــن في حاجة تدعـــو إلى ثقةٍ ... بالمـــرء وهو من العليـــاء يقـــترب
لـــو أنه يجـــد التقـــدير من أحـــدٍ ... لطأطأت رأسها العليـــاء والـــرتب
وســـار منطلقاً والنـــاس تتبعـــه ... في ســـيرة ســـلف الآباء والعقب
ورب شخص يضحي بالحيـــاة ولا ... يهمـــه المـــال موروث ومكتسب
ما دام ذلك في ذات الإلـــه وما ... دامت عروبتـــه تقضي بما يجب
إذا أجـــاد الفتى شـــيئاً فمعظمنـــا ... يعيبـــه حـــامداً والعيب يجتنب
وقـــد تعـــاظم من لا يستعان به ... إلا على الشر وهو الســـل والجرب
لا خـــير فيـــه ولا ترجى منافعـــه ... في قوله كـــذب في فعلـــه عطب
وليس هذا من الجهـــال في بلـــد ... تغـــر أبنـــاءه القمصـــان والجبب
بل قد يكون من القـــراء تسمعه ... وفي اللسانين منه السم والـــذرب
ومن مصـــايبنا أن يشتم العلمـــا ... وكيف يشتم من تجـــلى به الكرب
وفي شـــبيبتنا الإلحـــاد منتشـــر ... وبعضهم لدعـــاة الغرب منجـــذب
فيا علي ابن لقمـــان الحكيم متى ... تجـــود بالغيث في أجوائنا السحب
وهـــذه فوهـــة البركان نسكنهـــا ... وربمـــا ثار منهـــا المـــوت واللهب
وفي السياسة خاض النـــاس كلهم ... يقتـــادهم رغب يستاقهم رهب
حتى التلاميذ والأســـتاذ ينصحهم ... يقـــول قائلهم نار ولا حطب

وفي البيوت أحـــاديث النساء لهـــا ما ليس فيـــه لنـــا قصد ولا إرب
مـــوارد العلم والآداب قد نضبت مياههـــا وأتانا القحـــط والجـــدب
قد كان في كل ركن ها هُنـــا أدبٌ واليـــوم والله لا علم ولا أدب

وهذه القصيدة التي قلتها يوم دخلت على إحدى زوجتي وهي تقرأ قصيدة في مجلة العربي الكويتية للشاعر محمود غنيم ، يرثي نفسه حين قلع أحد أضراسه ، فقالت : المرأة ألا ترثي أنت نفسك وقد خلعت أضراسك كلها ، فقلت لها :

القصيدة رقم (٦)

إذا غـاب عنك الصاحب المتقرب ... إليك وإن أقصيته حـين يقـرب
إذا غاب بعض الوقت عنك سألت من ... تلاقيـه أين الصـاحب المتغيب
وكنت ترى فيـه الثقيل إذا أتى ... وتنكر منه اللطف وهو المهـذب
وتحسبـه الشيء الثقيـل ومخطئاً ... لعمـرك فيما قد تظـن وتحسب
ومن فقـد الشيء الذي عاش مدة ... بصحبتـه قال الكواكب تغـرب
فكيف به إن كان جـاراً ملاصقاً ... وكيف به إن كان في الأهل ينسب
وكيف به إن كنت معتمـداً على ... مسـاعيه وهو المخلـص المتأدب
وكيف به إن مـات بعد حيـاته ... زمـناً طويلاً في شؤونك يـدأب
ستبكيه حـتى ينفذ الدمـع قائلاً ... ألا ليتـه يبقى ونفسي تذهب
وغـير مفيـد ما تقـول وإنمـا ... كذلك قـول المـرء يرثي ويندب
ومهما تكن في الصبر بعـد وفاته ... فقلبك محـزون وعينـك تسكب
وليس الذي يبكي الصديق بمسرف ... ولا لـوم أن تبكي وأنت المعذب
وما طيب هـذا العيش بعد أحبة ... قضوا نحبهم يا من يصيح وينحب
وفي الناس صـبار لكل مصيبـة ... وفي هذه الدنيـا الأمـور تقلب
وما في خطوب الدهـر وهي كثيرة ... كخطب يفـك الرأس وهو معصب
ومن ذاك ما لو حـل يوماً بصخـرة ... لذابت وفيها شـدة وتصلب
ثلاثون ميتاً لا حيـاة بدونهـم ... بهم كنت ألهو في الحيـاة وألعب
يداعبني دهـري فأضحك باسمـاً ... وبعـدهم هـل يضحك المتعجب
يطيب بهم أكلي وشـربي ومنطقي ... ولا شيء بعـد اليوم عندي طيب
ذكـرتهم والناس حـول غدائهم ... فقلت كلـوا أما أنا فسأشـرب

وما الشرب إلا من دموعي باكياً ... وإلا من المأكول حين يذوّب
لقد ضحكت مني خديجة حينما ... رأتني وأما زينب فهي زينب
وسيان عندي ما تقول مجدة ... ومازحة والمزح منها محبب
وقالت لي الكبرى عليك تحيتي ... وما للفتى مما قضى الله مهرب
ولا تبتئس بالحادثات فقلما ... تطول حياة المرء إلا ويحدب
إذا شاب منك الرأس أو صرت أدردا ... فهذا مدق في يدي ومخضب
وأنت شريكي في الحياة وواجب ... علي الرضا والنفس ترضى وتغضب
وقالت لي الصغرى أعيش سعيدة ... بخدمتك العظمى ولي فيك مذهب
ولست أرى الدنيا تقاس وأهلها ... بظفرك عندي أيها الزوج والأب
وعما قريب تلبس الطقم ضاحكاً ... ويعجبني في فيك طقم مذهب
فقلت لها شكراً وهل يسمعوني ... فصيحاً إذا ما قمت في الحفل أخطب
وهل اقرأ القرآن وهو مجودٌ ... ويفهم عني ما يقال ويكتب
فقالت نعم والناس قبلك ركبوا ... ضروساً وأسناناً وطاب المركب
ألا يا قضيب البان قل لي صراحة ... إذا جف شيء هل يعود فيرطب
وهل قدح البلور يوم شرائه ... جديداً يساويه الإناء المضبب
وكن صادقاً في القول غير مجامل ... فشر الورى يروي الحديث ويكذب
وسألت من الغصن الرطيب دموعه ... وقال لعمرو الله أنك معشب
وما فيك عيب غير أنك واهم ... وأنك في بعض المطالب أشعب
ويا رب ما لي غير بابك مقصد ... وما لي إلا فضل مولاي مطلب
ففي هذه الدنيا حياة سعيدة ... وفي جنة الفردوس جاه ومنصب

وهذه القصيدة التي بعث بها الأستاذ/عبد المجيد الأصنج من تعز إلى بعض أصدقائه في الشيخ عثمان ، وطرزتها بيتاً بيتاً قبل ما أقول ح البيحاني ، وقبل ما أقول ص الأصنج ، وهي :

القصيدة رقم (٧)

ص إلى مَ يغالبني الكوكب ... وما الصب إلا الذي يغلب
ح أنا في السماء أنا الكوكب ... ومثلك والله لا يغلب
ص وحتى متى بشعاع الهوى ... يدير المدام ولا أشرب
ح خذ الكأس صافية من شعاعي ... صفا لك من كأسي المشرب
ص ترى وعلام سنا ثغره ... يجيد التهابي ولا يلهب
ح بعدّ فأحسست حر الجوى ... وبرد الهوى فيه لو تقرب
ص ويبدو من السحر في موكب ... ودنيا الهوى ذلك الموكب
ح وهل جاء موسى ليسحركم ... أم السحر قول الذي يكذب
ص فيضطرب القلب في دهشة ... كفلك به موجه يلعب
ح وهمت فأمسيت مضطرباً ... وما بك شيء فتضطرب
ص وينصب في الصب سوط الفتى ... كجدول عشب به يسكب
ح تصببت فاحترق العشب في ... رياضك يا أيها المعشب
ص وهبت له الرق من مهجتي ... ويا حبذا الرق لو يرغب
ح سأرغب في الرق من مهجةٍ ... إذا زرعت بالهوى تخصب
ص له مذهب في احتلال الحجا ... ولي في احتمال الهوى مذهب
ح ومذهبي الحق لكنني ... أراك إلى باطل تذهب
ص فطوراً يصول بلحظ الظبا ... وطوراً فحول الظبا يسلب
ح أصول بلحظ الظبا خدعة ... وأدرك بالسيف ما يطلب
ص ويوماً يلين بميساده ... ويوماً بميساده يصلب
ح إذا لنت فاللين عن حكمة ... ويصلب عودي فلا يشعب
ص وآونة ينبري ضاحكاً ... وباللب آونة يلعب

ح وأضحك بالسن مستهزئاً وفي القلب غير الذي تحسب
ص له من نضارته دولة وما مس دستورها مذهب
ح وفي دولة الحق لا ينبغي فساد البغاة ولن يهربوا
ص بلابل أوتارها تصطفي له أنشدت كلما يطرب
ح دع العود والبلبل المصطفى وخذ من كلامي ما يطرب
ص وأنفاسه همسات سرت إلى الورد أوحى بها الأطيب
ح وأنفاسي الطيب لا ما تظن ويوحي بها الفكر والمكتب
ص كأن النسيم إذا ما سرى إلى طيب أنفاسه ينسب
ح صدقت وذلك من أنه هو الحكم المنصف الطيب
ص ويبتهج الصب من صده وفي قلبه عينه تندب
ح فذاك الصدود وأهل الصدو د برق الحقيقة والخلب
ص عجبت بشأن الهوى في الجفا وفي الوصل شأن الهوى أعجب
ح لأن الجفا في الصبا حسرة وما ينفع الوصل يا أشيب
ص فيا قلب لا تشتكي لوعة أتشكو الغرام لمن يكذب
ح يليق بك الصبر فيما تقول ولا بأس أن يشتكي المتعب
ص وعش بهيامك في شعبةٍ يدين لها الشرق والمغرب
ح وما شعبة أنت فيها سوى تعز العزيزة يا أشعب
ص وعذل العواذل دعه وكن رحيماً بهم حينما تغضب
ح ليعذلك الناس أو يعذروك فإني بأوصافك المعجب
ص وحسبك يا قلب أن الهوى معين لحبك لا ينضب
ح سقى الله قلبك من منهل إذا غاض جاد له الصيب
ص وإنك في الأرض من معشر عليهم نجوم السما تحسب
ح بل الشمس تطلع في بهجة وشمس الشريعة لا تغرب
ص وفيهم تراني هنا قائلا إلى مَ يغالبني الكوكب
ح ومهما مدحت ومهما هجوت فذكرك عني لا يعزب

ولما سمع – رحمه الله – هذه المساجلة ، بعث إلي بقصيدة أخرى وهي في ديوانه المفقود الذي لعبت به يد الحسود أو المعاند الجحود والله حسيب كل مظلوم ، وتوفي – رحمه الله – في يوم السبت ٢٢ ربيع الثاني ١٣٧٩هـ ، ورثيته بهذه القصيدة .

القصيدة رقم (٨)

عبد المجيد عليك العلم والأدب ... يبكي وتبكي عيون الشعر والخطب
والدين واللغة الفصحى وما اشتملت ... عليه في كل علم هذه الكتب
وفي الجنوب عموماً ثم في عدنٍ ... على الخصوص كبار القوم تنتحب
حزناً على فيلسوف كان يصنع في ... مواطنيه من الأوصاف ما يجب
مستنبطاً للمعاني من معادنها ... فالزين يأخذه والشين يجتنب
يا خير من صور المعنى وأخرجه ... في خير لفظ كما يستخرج الذهب
لمن تركت القوافي وهي خاوية ... على عروش المعاني ما لهن أب
من للقصائد يلقيها ملحنة ... وتستعد لها الآلات والطرب
تغزلاً أو مديحاً أو لتهنئة ... أو في الحماسة ما تشدو به العرب
يا من إذا قلت شيئاً في الرثاء فما ... يعيب قولك تزوير ولا كذب
قد كنت أحسب أن الموت يبدأ بي ... وأن خير تلاميذي سينتدب
لكي يقول رثائي وهو أصدق من ... قال الرثاء ودمع العين ينسكب
عبد المجيد الذي يرجى له كرم ... في جنة الخلد عند الله منقلب
عبد المجيد الذي ما مثله أحدٌ ... ولو طلبت مثيلاً عزك الطلب
لأنه الأوحد المعروف مبدؤه ... ودون غايته الغايات والرتب
وما تلاقيه إلا وهو مبتسم ... وقوله الفصل لا لهو ولا لعب
إذا تكلم خلت الجمع مستمعاً ... كالأرض تقبل ما تأتي به السُّحُب
صاحبته وشبيه المرء في صفةٍ ... إليه بالطبع منجر ومنجذب
وفي ثلاثين عاماً صحبة ذهبتْ ... على وئام فلا خلف ولا شغب
وكنت أشكو إلى المرحوم من زمني ... إذا تكاثرت الأتعاب والنصب

وما يخفف عني ما أكابده ... إلا قصائده يطغى بها اللهب
يقول لِمْ تشتكي لي الدهر يا أبتي ... والدهر من عزمك الماضي به الرهب
وكل من كان ذا علم وذا أدب ... ففيه للبؤس واللأواء مصطحب
والحق أن صديقي كان ينصحني ... ونصحه لي أمر كله عجب
لأنني قد حلبت الدهر أشطره ... فظل يشرب ما أمسيت أحتلب
حاربته وهو والأبطال في حرب ... حتى تكسرت الأرماح والقضب
عبد المجيد لسان الحق ناطقه ... للدين منتصر لله محتسب
وما انبرى لعدو في مقارعة ... إلا رأيت عدو الحق ينسحب
وحجة الخصم مهما عز جانبها ... مهزومة حين يأتي جيشه اللجب
نعم البراهين تأتي وهي واضحة ... للمنصفين ومنها تسقط الشهب
فلا التمائم يرضاها معلقة ... ولا يخوفه التابوت والقبب
والبنطلونات خافت منه ما فزعت ... منه العمائم والقمصان والجبب
وفي المبارز يلتف الشهاب على ... عبد المجيد لخير منه يرتقب
يا شاعر الجيل هل خلفت من أحد ... إلى العلا بشباب الجيل يقترب
فرحمة الله تغشى سيداً علماً ... لما تغيب غاب العلم والأدب

ولما قتل الإمام يحيى يوم ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٦٧هـ، وطرد الإمام أحمد حتى كاد ينتهي أمر آل حميد الدين ، ولكنه رجع منتصراً وتبوأ عرش اليمن ، فذهبت إليه معزياً ومهنئاً وشفيعاً فيمن ألقي القبض عليهم وكان يعدني من الثائرين عليه أو موالياً لهم لما كنت أسعى فيه من الوساطة وإزالة الخلاف بينهم وبينه ، فقلت :

القصيدة رقم (٩)

أعزيك يا مولاي في خير ذاهب ... إمام الهدى يحيى عظيم المناقب
أعزيك في بحر العلوم أبيك والـ ... ـمحقق ما فيه اختلاف المذاهب
أعزيك في الطود الذي شمخت به ... معاليه حتى صار فوق الكواكب
تخطى مع التقوى ثمانين حجة ... ومات شهيداً يا لهول المصائب
نفوس خبيثات وأيدٍ تلوثت ... بضرب إمام كان أشجع ضارب
أيفعل هذا غير عادٍ وآثم ... وجان بلا حق على خير شائب
ألا شلت الأيدي التي بينت لنا ... عداءً عميقاً في قلوب النواحب
وتهناك يا يحيى الشهادة بعدما ... تركت لنا شمساً وبدر الغياهب
فما ناصر الدين الذي خضعت له ... الرقاب سوى المقدام عند النوائب
هو البطل المغوار والأسد الذي ... فراهم بأنياب له ومخالب
يطير شرار الموت عند عطاسه ... وتحسبه كالرعد عند التثاؤب
بنى العرش لمّا هدموه بساعة ... وصيرهم ما بين باك وناحب
وفتح أبواباً من الخير مسرعاً ... وقال ادخلوا يا شيعتي وأقاربي
مضى حكمه الشرعي في كل مجرم ... ولم يبق إلا العفو عن كل تائب
فخل سبيل الموثقين وفيهم ... عزاء الثكالى والنساء النوادب
وقابل بشكر الله نعمته التي ... حباك بها الرحمن أكرم واهب
وكن كسليمان ابن داود حينما ... رأى من حواليه ازدحام المناكب
وهذا هو الفضل الذي يبتلى به ... شكور على ما جاء من أي جانب
وشعبك يا مولاي فيك مؤملٌ ... ولا فرق فيهم بين آتٍ وذاهب

وآمالهم حق وأنت مناطها ... وقد وضعوها في محل العصائب
وعمّا قريب قد تحققها لهم ... ويأتيك منهم راغب بعد راهب
مآربنا يا صاحب العرش جمة ... ومثلك بعد الله قاضي المآرب
أتيتك من أقصى البلاد مبايعاً ... وقد رقصت شوقاً إليك ركائبي
وما هي إلا مثل بيعة أحمدٍ ... لأصحابه محمودة في العواقب
ولولا الرجا يا سيدي كنت أكتفي ... بشيء سوى هذا العنا والمتاعب
ولقياك تنسيني المتاعب كلها ... وتسكنني رؤياك أعلى المراتب
لئن كنت ترعاني بعينيك فالذي ... أُريد من الدنيا يكون بجانبي
وإياك والإعراض عني فقد أتى ... لجدك في مثلي أمر المعاتب
وقد كان لما جاءه عتب ربه ... إذا ما رأى الأعمى فسيح الرحائب
وليس الرجا إلا الشفاعة وهي لا ... تبيح حدود الله للمتلاعب
وما أنا بالآتي لإرجاع هالك ... ولا لبقاء الحق في يد غاصب
ولكن لتخليص الذين تسابقوا ... إلى الشر جهلاً أو لأقوال كاذب
فإن تعف كان العفو فضلاً ومنة ... وإلا فقد أديت والله واجبي
فإن ورائي من رعاياك أُمة ... يرونك في الإسلام خلي وصاحبي
وإن الذي أبغيه من دون عرشكم ... سيقضى ومثلي لا يعود بخائب
وإن شعوب المسلمين جميعها ... وهم بين راض عنكمُ ومغاضب
لينتظرون الخير منكم ومثلكم ... يصير بوضع في المكان المناسب
وعندي حديث لا أبوح بنشره ... فينقله عني أشر مراقب
ولكنه بيني وبينك دونما ... حسود ولا باغٍ ولا أي حاجب
وما هو إلا أنني لك ناصح ... وللشعب مغلوب عليه وغالب
وعرشك تبنيه المكارم ثابتاً ... مفدى بشيعيّ مغال وناصبِ
ستحميه بعد الله أنت وكلنا ... سنحميه من كيد العداة الأجانب
سنعمل حسب المستطاع لعرشكم ... بأسياف جندي وأقلام كاتب
وأنت إمام العصر يا شمس ديننا ... وقد ظهرت في مشرقٍ ومغارب

وما البـــدر إلا منك يأتيـــه نوره ... وهل تختفي شمس الضحى بالسحائب
وإن ولي العهـــد بعـــدك يقتفي ... من الخـــير آثار الجـــدود الأطايب
إذا طابَ أصل الشيء طابت فروعه ... كما هو معلوم بصـــدق التجـــارب
وإنا لنرجـــو الله جـــل جـــلاله ... يحقـــق في المـــولى الإمام رغائبي
ويصلحـــه دنيـــا ودينـــاً بفضله ... ويجعلـــه في رأيه خـــير صائب
ويصرف عنـــه السوء حتى يتمهـــا ... حيـــاة صفت من سوئها والشوائب

وهذه القصيدة التي طبعت ونشرت ووزعت نسخها على أعضاء المؤتمر الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في دورته الثانية سنة ١٣٨٤هـ ، وهي :

القصيدة رقم (١٠)

أيها المسلمون من كل شعب ... من بني يعرب ومن غير عرب
أيها القادمون من كل قطر ... يجمع الله بين شرقٍ وغرب
وإذا ما الجنوب لاقى شمالاً ... فمحب مصافح لمحب
أيها الوافدون في خير وقتٍ ... كلنا اليوم في ضيافة ربّي
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً ... بحجيج مكبر وملبّي
إنما نحن عند بابٍ كريم ... قد وقفنا بقالب وبقلب
وأتينا من كل فجٍ عميق ... وعلى ضُمّر جيادٍ ونجب
وعلى الطائرات جاء كثير ... ألف سرب وراءه ألف سرب
لا نبالي إذا تباعدت الأو ... طان فالدين دين وصل وقرب
نحن في الأصل اخوة وأبونا ... آدم من خليط ماء وترب
واختلاف الألوان ليس بشيء ... يجعل الأسيويّ غير « الأربي »
ها هنا المسلمون عاماً فعاماً ... يتلاقون في حنان وحدب
ليس والله في « نيويورك » شيء ... مثل هذا ولا « جنيف » « وبمبي »
ما أتينا لأي شيء سوى أننا نريد السماح من كل ذنب
وحلولاً لمشكلات كبارٍ ... يتعقدن في أمان وحرب
وإذا جاء حلها من طريقٍ ... جاء تعقيدها بنقضٍ وشجب
يا فلسطين يا أهم القضايا ... كل شيء عليك ليس بصعب
لو صدقنا في عزمنا ومضينا ... وتركنا كلام زور وكذب
بسما طالت الحياة إذا لم ... نقضها بين موجبات وسلب
شغلتنا الحياة حتى نسينا ... مجد آبائنا بطعن وضرب
وقضينا الحياة أكلاً وشرباً ... وانتهى المجد بين أكل وشرب

وأتانا الشـــريد يحتـــل داراً ... عـــاش في ظلها كأضعف كلب
أيعيش اليهـــود حـــكام أرضٍ ... ملكـــوها بحيلـــةٍ وبغصْـــب
وبأعـــراضهم وبالمـــال ممّـــا ... كسبتـــه اليهـــود ألعـــن كسب
وبظـــلم من اليهـــود اســـتطاعوا ... ضرب حـــزبٍ في البرلمـــان بحزب
وهـــم يعملـــون ســـراً وجهـــراً ... وعلينـــا الكـــلام في كل خطـــب
لغـــة المـــدفع البعيـــد مـــداهُ ... هي خـــير من الدفـــاع بسب
ومن الشـــر في الجنوب دمـــاءٌ ... مـــا أريقت إلا لكـــبر وعجب
كان والله بين أهـــلي وقـــومي ... في بلادي حبـــال ربط وعصب
يوم كنـــا نعيش عيشـــة ودٍ ... في صفـــاءٍ مـــا بين آل وصحب
فإذا بالبنـــاء وهـــو قـــوي ... قـــد هـــوى صرحه برفض ونصب
وإذا بالعـــدو ينفـــخ ناراً ... تتلـــظى بيـــابس وبـــرطب
نحـــن والإنجليز نعمـــل ليـــلاً ... ونهـــاراً في عـــزة وتأبي
نحـــن لا نستطيـــع صـــبراً عليـــه ... وهـــو يأبى الخـــروج إلا بسحب
قـــد قضى ســـتة وعشرين عـــاماً ... بعـــد قـــرنٍ ما بين لهـــو ولعب
في فســـادٍ وفي نظـــامٍ عتيـــقٍ ... ظـــل يمشي بنـــا على كل درب
ثم ثار الشبـــاب ثـــورة حـــرٍ ... لا يبـــالي بقســـوة وبرعب
وأتتنـــا مصـــائب بعـــد أخـــرى ... فـــرقت شملنـــا بأســـوأ حـــرب
طحنتنـــا وكـــاد يذهب منـــا ... ربع مليـــون في مضـــيق ورحب
لست أدري أتجهلـــون تمـــاماً ... أمـــر صرعائنـــا وجنب لظهـــر
ونســـاءٍ وصبيـــةٍ وشـــيوخٍ ... في شـــقاءٍ وفي بكـــاءٍ ونحـــب
أين بالله أنتـــم يا ندامـــى ... هـــل شربتم على الجنـــوب بنخب
نحـــن في حاجـــة إلى الغيث يا من ... عشـــتم اليـــوم في رخـــاءٍ وخصب
أجـــدب الجهـــل بالعقول لدينـــا ... كيف ترجى زراعـــة مع جـــدب
أولسنـــا مـــن الأقـــارب إلا ... أن ميراثنـــا يـــرد بحجـــب
ليتـــني كنت كالوليـــد لســـاناً ... أو حبيب أو أحمـــد المتنـــبي

كي أقول القريض قولاً بليغاً ... وكأني أصبه في مصب
لا لمدح ولا لذمٍ ولكن ... لبيان في حجتي ثم حسبي
ومن الشعر حكمة وبيان ... المرء سحر في نقد رأي وعتب
وعلى الفيصل العظيم سلام ... حين يهتز عبقريٌّ بعضب
فيصل بن السعود طالع سعدٍ ... ومحاط من النجوم بشهب
مارد الإنس والشياطين يرمي ... لو أراد الوثوب مارد وثب
يكتب المجد أسطراً نيراتٍ ... كل سطر نعده دار كتب
فهو للدين والعروبة حقاً ... خير من يرتجى لدين وعرب
وعلى الأسرة الكريمة أيضاً ... وعلى الشعب وهو أفضل شعب
رب واختم لنا بخير ختام ... في قيام بواجبات وندب

« تحلماً لا حلماً ودعــابة لا تأثماً »

لمّا قرأت كتاب « زهر الآداب » للقيرواني ، تأثرت بما فيه من الغزل والتشبيب لبعض التابعين وكثير من الفقهاء والمحدثين فجربت شاعريتي وتعلمت كيف أخرج من المأزق إذا وقعت فيه سالماً غانماً ، فقلت :

القصيدة رقم (١١)

كيف يا إخوتي أعــدّ مريبــا ... لمَ لا تسألون حــتى أجيبــا
لو عرفتم ما صار لي في غيــابي ... لجعلــتم عتــابكم ترحيبــا
كنت مستغرقاً بنــوم عميــقٍ ... وإذا بي أحس شيئاً عجيبــا
قــد حبــاني بقبلــة نبهتــني ... فوجــدت الحبيب زار الحبيبــا
هل هو الشمس في نهار شــتاءٍ ... أم هو الغصن ما يزال رطيبــا
أم هو البدر في ثيــاب حــريرٍ ... وعليــه ســحاقة المسك طيبــا
قلت من أنت والنساء ســواها ... قــد حســبن البعيــد مني قريبا
وأنا المــرء لا يدنس عــرضاً ... وأرى الله شــاهداً ورقيبــا
قالت أسكت فإنما أنا حــور ... لك يا ســيدي جعلت نصيبــا
جنــة الخلــد مسكني غير أني ... جئت مشتاقة لعــلي أصيبــا
فتذكــرت أن بيني وبين الحــور تحت القصــور يوماً عصيبا
ثم أعــرضت باكيــاً ومشــوقاً ... موشــكاً من صبابتي أن أذوبا
قالت امــدد يديك نحوي فضلاً ... قلت سمعــاً وطــاعة ومجيبــا
فإذا باليــدين تجمــع شــيئاً ... ليس عنــدي أريكة أو كثيبــا
بل هو الشيء لا يطاق عفــافاً ... عنــه والنفس لا تخاف الــذنوبا
ثم ألقت بصدرها فوق صــدري ... حــين دغدغت صدرها والكعوبا
وشممنــا من الخــدود ورداً ... وارتشفنــا من الثغــور الصبيبــا
ثم كــدنا نمــوت بعــد عنــاق ... يا لغصــن يعــانق العندليبــا
ورفعنــا الثياب دون احتشــام ... وحرثنــا وكان حقــلاً خصيبــا

ثم قامت وودعتني وقالت ... سوف أمضي ولن أطيل المغيبا
قلت في كل ليلة يا ثريا ... قالت الفرض يسبق التعصيبا
قلت في الشهر مرة يا ثريا ... أو بعشرين ليلة تقريبا
فأرتني الدموع من مقلتيها ... ومن الجوف حرقة ولهيبا
وإذا بالأذان يملأ سمعي ... وإلى الخير أسمع التثويبا
وأجبت الذي دعاني سريعاً ... ناسياً ما مضى أحسّ الوجيبا
وإذا بالصباح يحمل سوطاً ... والثريا تفر منه هروبا
وتذكرت كلما كان منا ... وخشيت العقاب والتعذيبا
وسألت الذي يطاع ويعصى ... رحمة بالمسيء حتى يتوبا
ورفعت اليدين أطلب عفواً ... وضميري يزيدني تأنيبا
ورآني على الطريق المنادي ... وأنا أسكب الدموع سكيبا
حائراً بالذي فعلت بنفسي ... لست أدري أمخطئاً أم مصيبا
قال لي يا فلان مالك تبكي ... قلت ذنب وقد بلغت المشيبا
كان ما كان قبل وقت قصير ... ولقد كنت واعظاً وأديبا
أين فقهي وأين شعري ونثري ... أو ما كنت كاتباً وخطيبا
قال يا ابن الحلال ذلك شيء ... دائماً ما يرى وليس غريبا
كل شخص سوى النبيين طبعاً ... قد يرى ما رأيت مرداً وشيبا
وإذا ما شربت في النوم خمراً ... فحلال والخمر كان زبيبا
وتذكرت أنني لست شيخاً ... إنما الشيخ من يدب دبيبا
فتراجعت عن مخاوف نفسي ... وتكرهت من ثريا الغروبا
وتمنيت أن تعود مناماً ... وأعيد النسيب والتشبيبا
وهي شامية ونجمي يمان ... واشتباك النجوم ليس معيبا
ما أظن النجوم في الأرض إلاّ ... مثل ما في سمائها ترتيبا
يهتدي الناس بالإضاءة منها ... وبها يعرفون نحساً وطيبا
وسهيل إذا التقى بالثريا ... حيرانا منجماً وطبيبا

وعـــلى العـــالم المعـــبر رؤيا ... ي قصصت وكان شيخاً مهيبـــا
مـــا رآني إلا بعـــين احتقـــارٍ ... ومن الخـــيزران جـــر قضيبـــا
قال تعـــبير مـــا تراه بجلـــد ... ثم عـــاماً تعيشـــه تغـــريبـــا
قلت والله مـــا فعلت حـــراماً ... فلمـــاذا تحـــدني أو أتـــوبا
قال فاذهب مـــع الثريا بعيـــداً ... والحـــذار الحـــذار من أن تؤوبا

وبعد هذا أستغفر الله من الخطأ في القول والفعل وأصدق وأؤمن بقوله تعالى: « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » ، وما أردت فاحشة ولا إثماً ، وإنما هو اللهو واللعب وإذا خلونا صبونا و« لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وهذه قصيدة قيلت بعد الهزيمة الثانية للعرب في فلسطين ويصح أن تعنون هكذا « لا مكان اليوم يسع العرب واليهود والمبادئ المختلفة » في شهر يوليو سنة ١٩٦٧م ، آخر ربيع أول سنة ١٣٨٧هـ :

القصيدة رقم (١٢)

دعـونا من التصفيق يا أمة العرب ... ومن كلمات لا تبلغنـا الأرب
فلا خـير في تصفيقكم وهتافكم ... وما فيهما شيء سوى الموت والعطب
ومـا هي إلا عـادة جاهليـة ... ومن خلفها الشيطان قد غاب واحتجب
دعـونا من الأقوال غير مفيـدة ... وماذا أفادتنـا القصائد والخطب
وفي الحرب لا يغني الكلام وربما ... تشبونها نـاراً وأنتم لهـا حطب
فما عاش من قلتم لـه عاش سـيداً ... ولا مات من قلتم له الخائن الذنب
شـعاراتكم ليست من الدين كلهـا ... ولكنها شيء من الغـرب يجتلب
تسمـونها قوميـة عربيـة ... وما العـرب إلا أمة دأبها الشغب
ولم تفتحوا قطـراً ولم ترفعوا بنـا ... ولم تهدموا حصناً بملك ولا نسب
وما العـز إلا في اتباع محمـد ... وليس لدجـال إذا قال أو كتب
ولو أنكم عدتم إلى الله لانتهى ... عـدوكم الجاني عليكم بلا سبب
ولـو أنكم قلتم رجـوعاً وتوبةً ... إلى الله لاسترجعتم كل مغتصب
وليس برجـعي وليس بجـامدٍ ... عظيم يرى في الدين أشرف منقلب
وأي امـرئٍ قال التقـدم مـذهبي ... فقـدوته الشيطان أيان ما ذهب
ومـا هـو إلا تابع ومقلـدٌ ... وفي السير مهما جد لم يدرك الطلب
وقـد يخدع الإنسان قول مزخرف ... وتصديقه من عاقل منتهى العجب
فأين المسـاواة التي يدعـونها ... وهـل جعلوا عمار مثل أبي لهب
وهـل أصبح المسكين يأخـذ زاده ... بملعقـة من فضةٍ أم من الذهب
وهـل يركب الفـلاح سـيارة إذا ... غـدا تارة أو راح أم أي مرتكب
وإني لمحـزون وإني لضـائق ... بحالتـنا والشـر آت ومرتقب

ويا بئس ما فيه البلاد وأهلها ... ويا ويل ما بين السويس إلى حلب
أنترك ما جاءت شريعتنا به ... ونقبل كفراً في القراطيس والعلب
وحيث تركنا الحق بعد ظهوره ... فصبراً على بأس العدو وإن غلب
وأقسم بالله الذي جل شأنه ... ليستوين العرب صفاً كما وجب
ويأتيهم النصر الذي وعدوا به ... وما أخلف الرحمن وعداً وما كذب
وأما فهاتيك البراقع واستروا ... بها كل وجه من زعانفة العرب
وإن نميراً يوم غطت وجوهها ... لأشرف منكم في السلاح وفي السلب
وما فوق إسرائيل تحكم أرضكم ... وتضربكم ضرب الغلام بلا أدب
إذا عشتم في أرضكم فأذلة ... وإن تهربوا منها فتعساً لمن هرب
متى صار أبناء اليهود عليكم ... ملوكاً وهم في لعنة الله والغضب
بكفر وعدوان على أنبيائهم ... أصابهم الذل الذي يشبه الكلب
تمكن منهم في العظام وإنه ... ليوجد منهم في الجلود وفي العصب
وما كسبوا شيئاً بحول وقوة ... لهم غير تب التب والويل والحرب
إذا جاءهم نصر فمن حلفائهم ... وإن هزموا فالحبل بينهم انقطب
سلوا عنهم التاريخ أصدق شاهد ... ليخبركم عما لقوه من التعب
ففي كل جيل بدد الله شملهم ... وهل جف في ألمانيا الدم أم نضب
وبعد انتداب الإنجليز تسلموا ... فلسطين لمّا قابلت شر منتدب
وقالت دعوا أمر البلاد لأهلها ... فقالوا لها في كبريائهم « شتب »
ولا بد من يوم ستملأ دلوها ... من الدم صهيون إلى عقد الكرب
تصيح ولكن لا يفيد صياحها ... إذا فصلتها عن أميركة النوب
فيا نائبات الدهر صبي واملئي ... كؤوس المنايا في العصير من العنب
وقولي لإسرائيل هذا شرابكم ... وتحتكم نار وفوقكم لهب
ومهما يكن من كفركم وعنادكم ... فإن لكم يوماً عصيباً قد اقترب
وقد عرف الناس الذي تفعلونه ... إذا طلع النجم اليهودي أو غرب
ومن بعد موسى والمعاملة التي ... عرفتم بها في الشرق والغرب تجتنب

كأكلكم السحت الحرام وإنه ... ليملأ هاتيك البطون من الترب
وليس القرود الآدمية أصلها ... سواكم وأنتم غاسق الليل إذ وقب
يهود عدوا في السبت وانتشر الزنا ... وقالوا الربا مال حلال ومكتسب
ويارب قرد لو رأى في جهنم ... لعمرك ديناراً على رأسه وثب
ولست أعد الآن ما كان منهم ... وفي دير ياسين المثال وفي النقب
وما ذاك إلا ذكر بعض صفاتهم ... وإلا فهم أعداؤكم أيها العرب
وفي شهر ميلاد النبي محمد ... طغوا وبغوا والثأر يؤخذ في رجب
ولكن دعوا الأقوال لا تتكلموا ... وللمدفع اليوم الكلام إذا انتصب
وما في البلاغات التي تصدرونها ... سوى الزور والبهتان والكذب والريب
وفي الصدق قيراط من الفعل محكم ... يفيض علينا بعده الجود والخصب
أحب إلينا من كلام مزخرف ... وما فيه إلا القحط والمحل والجدب
ولا بد من شوك وإن دميت به ... أناملك من تجني أناملـه الرطب
ومن يعتمد فيما يريد معولاً ... على غيره فليأكل التبن والقصب
ولا مجد إلا ما وضعت أساسه ... بنفسك تبني فيه مختلف الشعب
ولا تحسبن الناس يعطون درهماً ... بغير بديل كيفما كانت الصحب
وقد يهب الإنسان حبة خردل ... ويطلب منك القصر قيمة ما وهب
فيا مبتغ للمجد إن كنت مخلصاً ... فنفسك والدنيا لربك تحتسب
ودع عنك أمر الناس لا تكترث بهم ... وإن أفرطوا في المدح والذم واللقب
وشلت يدا من صفق اليوم لامرىء ... وإن كان في أعلى المناصب والرتب
ومن قال فليحي فلان فحية ... تعانقه من رأسه وإلى الذنب
ومن حسنت أقواله وفعاله ... فأزكى سلام الله من فوقه يصب
تحية إسلام عليه وإنه ... ليندب هذا بل هو الحق إن وجب

وهذه قصيدة قلتها في الغربة شوقاً إلى الأهل والبلاد وذلك في سنة ١٣٨٢هـ ، وهي :

القصيدة رقم (١٣)

بالله يا جسمي المضنى ويا شوق نفسي ... إلى لقـــا الحبيب
ويا بكائي لبعـــد الـــدار أين التـــأسي ... وأين صبر الأديب
يا وحشة البعد زولي عن سروري وأنسي ... حتى يعود الغريب
إن باعد الدهر بين اليوم هـــذا وأمسي ... فكل آت قريب
والله ما غبت عن داري وأهلي وعرسي ... وصاحبي والحبيب
لـــولا اشتغالي بما لا بد منه لـــدرسي ... ما كنت عنهم أغيب
لو كنت أصبح بين الفـــرقدين وأمسي ... ما كان عيشي يطيب
إلا إذا أشرقت أنوار بدري وشمسي ... على الربا والكثيب
حيث الأحبـــة من أهلي وأبناء جنسي ... فمن شباب وشيب
حـــبي لأهلي وأوطاني تملك حسي ... إن مخطىء أو مصيب
طعمي وشمي وإبصاري وسمعي ولمسي ... طبع الأديب الأريب
ومن تكن نفسه في طبعها مثل نفسي ... فإنه لا يخيب
فلا أبالي بإطلاقي وســـجني وحبسي ... وصحتي والطبيب
ما دام في موطني بيتي أراه ورمسي ... فالأمر عندي عجيب
وليـــذهب الإنجليز مكرهاً والفرنسي ... من كل شبر غصيب
وساعدي يا طيور السعد في دفع نحسي ... وليصدح العندليب
ثم العبي يا حمامة الأيك لعبة « دنس » ... على القضيب الرطيب

حرف التـــاء

وفي شعبان سنة ١٣٨٢هـ ، كثر القال والقيل واعتزلت أمر الناس ، فقلت هذه القصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (١٤)

يقولـــون لي فيما اعـــتزالك يا فتى ... وأنت ترى جمـــع البـــلاد مشتتـــا
تخـــالفت الآراء في كل حـــادث ... وأسرف في العـــدوان من كان مسبتا
وأنت ترى هـــذا وتعتزل الـــورى ... وتعـــلم أن الشـــر بات مبيتـــا
أترضى لأهـــل العي أن يتكلموا ... ويسمـــع سحبان الكـــلام فيسكتـــا
وقلت لهم صوت البلابل خـــافت ... وتسمـــع خفاشـــاً وبوماً مصـــوتا
إذا قلت قال الله ولوا وأعرضوا ... وقالـــوا أتانا الخير من روسيا أتى
وبلشفـــةً دينـــاً ومـــالاً وأُســـرة ... وحـــتى الجبـــان ابن الجبان تعفرتا
لقـــد كان بالقرآن صوتي مـــدوياً ... وكان لســـاني بالحـــديث متبثـــاً
إذا ما قرأت الآي من أيِّ ســـورة ... رأيت عـــدو الـــدين يسمع منصتا
وإن أنا أمليت الحـــديث على الورى ... رأيت لهم عنـــد الحـــديث تلفتـــا
ولي قـــلم من دونه الرمح مشرعاً ... ولي مقـــول من دونه السيف مصلتا
إذا أقبـــل البـــاغي عليَّ يسبني ... وأبصـــرت فيـــه الجاهل المتعنتـــا
أو العـــالم الرجعي وهـــو ملثم ... ليستر وجهـــاً كالحـــاً متزمتـــا
ضربت بسيفي ضـــربة لا تظنهـــا ... لعمـــرك إلا تترك الحيّ ميتـــا
وقـــد أترك البـــاغي عليَّ لحكمةٍ ... إذا عـــرفت عـــدّ الكلام تبهتـــا
وعـــار على مثلي منـــازلة امرئٍ ... حقـــير ولـــو عاتبتـــه لتعنتـــا
فقـــل يا لئيم الطبع ما شئت آثماً ... فلا بـــد يوماً أن تـــذم وتمقتـــا
ولا بـــد ما يأتيك بالسوء مثلـــه ... وتحصـــد زرعاً في فـــؤادك نبّتـــا
وهـــذا زمـــان ســـاء وضعاً وغاية ... وأصبح أمـــر الدين فيـــه مفلتـــا
شـــكونا إلى من جرب الدهـــر قبلنـــا ... وقلنـــا له هـــذا الفساد إلى مـــتى

فقال اصبروا والله يأتي بنصره ... وما حدثان الدهر إلا مؤقتا
وإن جاءكم في الصيف ما تكرهونه ... فلا بد من خير يجيء مع الشتا
وما لعظيم القدر والجو صاخب ... إذا جاءه الخب اللئيم ليشمتا
سوى جلدٍ يسمو به في سمائه ... ويجعله في كل شيء منكتا
ولا عيش إلاّ في ابتعاد وعزلةٍ ... وإلا بصبر واحتمال لما أتى
فجامل وصانع في أمور كثيرةٍ ... وقم داعياً فيهم ولله مخبتا
فإن يستجيبوا للذي أنت قائل ... فبارك وإن لم يستجيبوا فخوتا

وهذه القصيدة قلتها بمناسبة ذكرى الخمسين من العمر في رجب سنة ١٣٧٨هـ ، وهي :

القصيدة رقم (١٥)

مضت خمسون عاماً من حياتي ... وما أعددت شيئاً للممات
وخلفت الشباب ولست أدري ... بما أنا بعد هذا السن آت
وشيب الرأس يومئ لي نذيراً ... بأني قد قربت من الوفاة
وأشعر أن ضعفي كل يومٍ ... يهاجمني من الست الجهات
فمن كبر إلى مرض وعجز ... يحطم قوتي ويهد ذاتي
وإن عظام جسمي في تحول ... تصير به العظام إلى رفاةِ
وأسمع ما يقول بصير عين ... إذا وصف النجوم النيرات
واسمع قول أصحاب الأغاني ... إذا ذكروا الحسان الغانيات
فأحزن للجمال يفوت عيني ... ونفسي للجمال من الهواة
وكنت أود أبناءً ذكوراً ... لأنعم بالبنين وبالبنات
وما حب البنين لأي شيء ... سوى ذكر الفتى بعد الممات
وتفزعني المصائب وهي تترى ... ولكن لا تؤثر في ثباتي
وحسبي أن يكون الله عوني ... وإن كان الزمان عليَّ عات
يحاول أن تلين قناة عزمي ... وحاشا أن تلين له قناتي
ويشتمني العدو فلا أبالي ... به وأنا أجل من العداةِ
إذا ما كان في شتمي مصيباً ... ففي ما قاله سبب النجاة
وإن كذب العدو عليَّ فيما ... يقول فصوت كلب في فلاة
مصائب لو وقعن على جبال ... لهدمت الجبال الراسيات
وما أشكو إلى أحدٍ بسوء ... ولا أرجو الذين ولا اللواتي
وما أنا بالذي يختار فكراً ... إذا جابهته بالمشكلات
وإيماني يساعدني على مَا ... ينوء به الكبار من الدهاة
وحتى الموت لا أخشاه إلا ... لأني مثقل بالسيئات

وأبكي والبكـــا من شأن مثـــلي ... إذا ذكـــر الذنوب السالفـــات
ومـــا لي من ركوع أو ســـجود ... ســـوى ما كان في فرض الصلاة
ومـــا لي في سوى رمضان صوم ... وما لي ليس فيـــه ســـوى الزكاة
وأخشى أن يكـــون الفعـــل مني ... يخالف ما أقـــول من العظـــاة
ومنـــذ طفـــولتي وأنا خطيب ... وبالقـــرآن مملـــوء اللهـــاة
وأحفظ من أحـــاديث البخـــاري ... ومما جـــاءنا في الأمهـــات
وآثـــاراً وأخبـــاراً وشـــعراً ... تناقلـــه الـــرواة عن الـــرواة
ولـــو أني عملت بكل شيء ... حفظت لكنت أســـتاذ الثقـــاة
ولـــولا أن لي أمـــلاً كبيراً ... بـــربي لاســـترحت من الحيـــاة
وبالتوحيـــد أرجـــو الله عفـــواً ... وعافيـــة ويجمـــع لي شـــتاتي
ويرحمـــني إذا ما جئت وحدي ... فيغفـــر لي ويعظم لي هبـــاتي
ومهما كنت في فعـــلي وتركي ... وفي نفسي وبعـــض تصـــرفاتي
فلست أحب أصحاب المعـــاصي ... ولا أهـــوى الجلوس مع العصـــاة
وإن جالست منهم أي شـــخص ... فللنص الجـــلي على التقـــاة
وحب الصـــالحين ســـبيل أهـــلي ... وهم أهـــل التقى والصـــالحات
وحبهـــمُ وثيقـــة كـــل عـــاص ... يقـــدمها إلى قـــاضي القضـــاة
وفيهـــا عن رســـول الله يروى ... مـــع الأحبـــاب يوم الحشر تأتي
إلهي حســـن خاتمـــةٍ وعمـــراً ... مـــديداً في بنـــاء المكـــرمات
ووفقـــني لمـــا يرضيـــك عـــني ... وبارك في التـــلامذة الأبـــاةِ
ومن حلقـــات درس العسقـــلاني ... رجـــال ينهضـــون بواجبـــاتي
إلهي قـــد مـــلأت الأرض حَبّاً ... فبـــارك في الحصـــاد وفي النبـــات
وهـــذا المعهـــد العلميُّ يبـــقى ... كما تبقى الشـــوامخ في الثبـــاتِ
وطعم التمـــر في الأفـــواه حـــلو ... وطيب التمـــر من طيب النـــواة

بين الشاعر وأهل زمـــانه

القصيدة رقم (١٦)

عاداني الدهـــر ويحسبني ... لا أعلم مـــا في طيـــاته
ومظـــاهره لا تحجبـــني ... عن معـــرفتي بخفيـــاته
وبهارجـــه لا تعجبـــني ... مهمـــا قـــدمت بتحيـــاته
ومصـــائبه لا ترهبـــني ... ســـخرت نفسي ببليـــاته
وعلى كبري لا يخطبني ... زمـــني هـــذا لبنيـــاته
أيغـــني الدهر ويطربني ... بصفـــير أفـــاعي حيـــاته
وجيوش الهم تحـــاربني ... بفيالقـــه وســـياســـاته
وعيـــون عدوي ترقـــبني ... هـــل أقـــرأ محكم آيـــاته
وأنا رجـــل لا يغلبـــني ... بإرادتـــه وهـــويـاته
ويصـــدقني ويكـــذبني ... وأنا أدري بخبيـــاته
ويبعـــدني ويقـــربني ... بجلافتـــه ورويـــاتـــه
وعفـــاف النـــاس يجنبني ... أن آخـــذ منـــه عطيـــاته
وعـــدو الله يجـــربني ... هـــل يخـــدعني بهـــدياته
وعـــلـــوم الـــدين تـــدربني ... أن أبـــلغ فيه غـــاياته
حـــرٌ بطـــل لا يغلبـــني ... من أضـــربه بعصيـــاته
وعـــلى ما أكـــره يصحبني ... من لا يعبأ بمنيـــاته
ولمعتقـــــدي لا يرهـــبني ... من ألطمـــه بخـــزياته
من يجـــبرني من يغصـــبني ... أن أقبـــل منـــه هنيـــاته
ويعلمـــــني ويـــؤدبني ... بكتـــاب الله وآيـــاتـــه
ويطهـــــرني ويهـــذبني ... بحـــر يروي بروايـــاته
ويشـــوقـــني ويرغـــبني ... في طيب جـــنى أدبيـــاته
رطب لـــدنٌ لا يخطـــبني ... أحـــد الخطـــاب بليـــاته
وأنـــا يمـــني يعجـــبني ... بســـط اليمـــني قضيـــاته
وإلى المحتـــاج يُحَبِّبُني ... أن أبلغـــه حاجيـــاته

وقدمت لوزير الدولة السعودية السيد / حسن عباس الشربتلي هذه المقطوعة الشعرية في سنة ١٣٧٦هـ ، هدية وتحية بمناسبة تبرعه للمعهد العلمي الإسلامي بخمسة وعشرين ألف ريال سعودي ، وهي :

القصيدة رقم (١٧)

يا ابن النبي محمـــد من بنتـــه ... بوركت في زرع الفخار ونبتـــه
يا من إلى الحسنين يرجـــع أصلـــه ... وبنـــو علي مجـــدهم لا ينتهي
وإذا تطاولت البيوت وبيتـــه ... فجميعها في مجـــدهم من تحته
وإذا تكلم خلتـــــه متبسماً ... وتهـــابه في شـــغله أو صمتـــه
والجود والإحسان تحت قميصـــه ... والخير يخرج من معاطف بشتـــه
وترى العمامة وهي تاج فـــوقه ... وكأنه ملك علا في تختـــــه
يهب الكثير وكم بنى من مسجـــد ... لله في مـــدن الحجاز وخبتـــه
فتح المدارس منفقاً ومضحياً ... فيها بأنفس ما لـــديه ووقتـــه
وزكاته تغني الفقير وإنني ... لأراه واحد عصره في نعتـــه
فالله يكتب أجـــره وثـــوابه ... ويبلـــغ الشربتلِ ما قد يشتهي
عـــدن تقـــدر للوزير جميلـــه ... واسم الوزير طليعة من بختـــه
وعلى ابن عباس تحيـــة معهـــد ... يثني عليـــه بصيغة لا تنتهي

حرف الجيم

وفي ثلاثة عشر رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف ، قدمت هذه القصيدة بمناسبة جلوس الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، على عرش المملكة العربية السعودية ، وهي :

القصيدة رقم (١٨)

الشمس طالعـــة والكون مبتهج ... وطلعة الفجر يأتي بعـــدها البلج
وحينما تظهر الأنوار مشـــرقة ... وينتهي الليل تطفا بعده الســـرج
والأرض تهتز منها كل رابيـــة ... من وابل الغيث والصحراء والثبج
والناس تعقد آمالاً على مـــلك ... يعيش بالصبر حتى يأتي الفرج
وهو الذي تفتح الأبواب حكمتـــه ... إذا تحكم فيها الغلـــق والـــرتج
يا فيصل بن سعود طبت مملكـــة ... بها تخطط منهاجاً ســـينتهـــج
يا من على منهج القرآن مسلكه ... على صراط سوي ما به عـــوج
سيجمع الله شمل المسلمين على ... يديك فافتـــح لهم باباً لكي يلجوا
يا ناصر الدين أخلاقاً ومعتقداً ... ودولة معـــك البرهان والحجج
جد السرى فهو المحمود عاقبـــة ... وفي الصباح دواماً يحمـــد الدلج
وفي مشاكلنا التعقيد جاء به ... قوم كما دخلوا في ديننـــا خرجـــوا
وما يضرك في الأعداء من أحـــدٍ ... مثل العدو الذي بالحـــال ممـــتزج
هذا يقول بلاد العرب تجمعنـــا ... وإنمـــا هو فينا اليوم مندلـــج
وذا يقول أصول العرب واحدة ... وإنما الدين ما يعني به الهمـــج
وقـــد أتتنا المبادي وهي مظلمة ... من فوقها سحب من تحتها لجج
ومن تخبط فيها فهو عنـــدهم ... لا بارك الله فيـــه الفاتك اللهـــج
وربما يقـــذف الإنسان من عسل ... وعنـــده يستطاب المـــر والحدج
وكيف يرضى العمى من كان ذا بصر ... أو يكره السمع من في أذنه الصنج
إلا الذي تشبه الجعـــلان فطرته ... يعيش في خبث يودي به الأرج

يا فيصل أنت للدنيا تسيرها إلى الأمام وما في سيرها عرج
وما تريد لأهل الأرض قاطبة إلا رفاهية ما بعدها حرج
من للبرية بعد الله يحفظها سواك في عاصفات ساقها الهوج
يا سيد العرب العرباء في وطن الإسلام يفديك منا المال والمهج
أقم لنا سلماً نرقى به صعداً للمجد قد نظمت في السلم الدرج
لا بد للبعث من روح وتنفخها في الميت يبعث منها وهو منزعج
حتى يرى كل مظلوم وظالمه أمام محكمة الإنصاف يعتلج
وليس في الأرض مظلوم كإخوتنا جاء اليهود فلسطيناً وهم خرجوا
وبينما نحن في حرب نكابدها مع العدو إذا بالنذل يختلج
يفر منهزماً أو ينثني طمعاً حتى فشا الهرج في القواد والمرج
والناس لا تقتدي إلا بساستها وفي سياستنا التضليل واللجج
يسوؤنا من كبار القوم جهلهم وفي الصغار توليهم وما نضجوا
والعالم اليوم يبكي من مصائبنا وما يفيد البكا والدمع والنشج
ما لم يكن بالغاً في القول حجته وناقضاً كل ما حاكوا وما نسجوا
أما الشباب فلا يهتم أكثرهم إلا بغانية في عينها دعج
ولا يفكر إلا في ملابسه وهو الجبان الضعيف المدعي السمج
مالي أرى الرجل المسؤول مرتكباً من أمره شططاً في خطوه فحج
كلت من الوعظ والإرشاد ألسنة حتى تنفخت الأشداق والودج
لكن قومي في آذانهم صممٌ وفي تقاليدهم للغرب مزدوج
وما ترى يا طويل العمر في نظم عضت علينا وفي أسنانها الفلج
وما تعرضت الدنيا لمشكلة إلا وعندك في ظلمائها البلج
وأنت والله للإلحاد تدمغه ورأسه طائح والبطن منبعج
وفي الجنوب وفي هذا الشمال وفي شرق الجزيرة ماء صفوه خمج
فالرأي مختلف والوضع مضطرب والقائمون هم الأسقاط والخدج
وما أظنك إلا سوف تسأل عما صار إن عقم الآباء أو نتجوا
لما كلمت وصار القول منهسطاً وطال فيك مديد الشعر والهزج
ألقت إليك القوافي طيب نغمتها وفي مديحك وجه الشعر مبتهج

وبعد ما رجعت من مصر وأخذت الشهادتين الأهلية والعالمية ، ضاق بي المقام في مدينة الشيخ عثمان ، فبعثت بهذه القصيدة إلى المرحوم الأستاذ/ عبد المجيد الأصنج وهي :

القصيدة رقم (١٩)

من مبلغ عبد المجيد الأصنجا ... أني أريد من البلاد المخرجا
علي أصادف مخلصاً في صحبتي ... والله أسأل أن يحقق لي الرجا
فلقد سئمت إقامتي في معشر ... لا يكرهون لعالم موت الفجا
فالعلم مثل النور والخفاش لا ... يحيا لعمرو أبيك إلا في الدجى
لو كان سقراط الحكيم يعيش في ... بلدي لسمّى الموت مفتاح النجا
أسفي على نفسي وكنت أعزها ... من أن تواطن في البلاد السذجا
ألماً وان المرء في أقرانه ... قد فاقهم علماً وفضلا في الحجا
فيرونه من جهلهم وضلالهم ... قرداً وإن كان الأغر الأبلجا
كيف الحياة مع الذين إذا رأوا ... ورد الحياة توهموه العوسجا
يا ويل أهل العلم ممن يدعي ... علماً وقد يأتيهم متحججا
ويرى الشريعة غير وافية بما ... في نفسه متأثماً متحرجا
عبد المجيد ألا تشاطرني الأسى ... وإليك بعد الله كان الالتجا
وقد اتخذتك صارماً ومهنداً ... عند الخطوب فصرت عوداً أعوجا
بيني وبينك صحبة وأخوة ... قرت بها عيني وصدري أثلجا
فاحفظ عراها أن تقطع بيننا ... والحبل يقطعه التجاذب والوجا
يا أيها الندب الوقور وخير من ... يسري إذا جن الظلام وأدلجا
سِرْ بي كما لو كنت صحبة أعرج ... أعمى ومثلك لا يسابق أعرجا
وهلم يا أستاذ نرسم خطة ... فيها الرشاد وللسلوك المنهجا
ودع التغزل بالقدود وبالخدود وبالعيون وأدعجا ومزججا
إن الحصور إذا تنزه فعله ... ومقاله ذم التغزل والهجا
فصف الزمان على حقيقة حاله ... واكشف عن الأمثال والحكم السجا

وانسج على منوال أشجع فارس ... يصف الحروب وحي ذاك المنسجا
واذكر وقائعنا وسابق مجدنا ... وإذا امتلكنا حاسراً ومتوجا
وابعث بشعرك كل قلب ميت ... حتى يصير بعزمه متأججا
واصرخ معي في وجه شعب غافل ... عما عليه ولا تقف متفرجا
عاون على الإصلاح في البلد الذي ... جمع المقصر والسريع الأهوجا
وتذرع الصبر الجميل مجاهداً ... في الله بالعزم القوي مدججا
وإذا صدقت العزم فأمنا إلى ... أوج الكمال ترقياً وتدرجا
أو لا فلا تعجل حياتك كلها ... حرباً عليّ فليس هذا المرتجا
والله لو جربتني لوجدتني ... في صحبتي ذهباً ولم أك بهرجا
لكن بليت بمفرط ومفرطٍ ... وخشيت دجالا كذوباً منبجا
فلزمت بيتي وابتعدت عن الورى ... إذا صار جُلُّ شبابنا متفرنجا
وكأنني بالفيلسوف يقول لي ... أن الأديب إذا تبرم أنتجا
يا للأديب وقد تضاعف سجنه ... من أين يأتيه الخلاص فيخرجا
ويرى على وجه الكريم ملاحة ... ويرى على وجه اللئيم تشنجا
فالله يرزقنا الرضا بمراده ... والله يفتح كل باب أرتجا

حرف الحـــاء

قصيدة موشحة فيما أصاب عدن هذه الأيام محرم ١٣٨٧هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٢٠)

أح يا قلب المعـــنى ثم أح ... لست أدري لست أدري هل يبـــاح
أم حرام في الأقاويل الصحـــاح ... أن يبث المـــــرء آلام الجـــراح
نبئـــوني يا صمـــاصيم الكفـــاح ... ما عـــلى الصب إذا ما قال أح
يا ليـــالي الوصل في هذا الوطن ... لا أراك الله فصـــلا من عـــدن
يا بلاد الأنس في ماضي الزمن ... ما الـــذي فرقنـــا حتى يظـــن
أن وقت الأنس قـــد ولى وراح ... ما على الصب إذا ما قال أح
أين ذاك الأنس أين الانبســـاط ... حينمـــا يمتـــد للناس البســـاط
في مكـــان بالمســـرات محـــاط ... وكأن القـــوم قد جازوا الصـــراط
في ســـرور وحبـــور ومـــزاح ... ما عـــلى الصب إذا ما قال أح
جلسة في عـــدن قبـــل قليـــل ... مـــاها والله في الدنيـــا مثيـــل
يتبـــارى الناس أصحاب المقيـــل ... ما الذي صـــار لقيس وجميـــــل
ومـــع القات وضـــرب بالقـــداح ... ما عـــلى الصب إذا ما قال أح
والأغـــاني من كـــلام الآنسي ... بخيـــال شـــاعري خـــامسي
يصـــف القـــد بغصـــن مائس ... من فتـــاة ذات طـــرف ناعس
يتثـــنى بين ورد وأقـــــاح ... ما عـــلى الصب إذا ما قال أح
وبيـــوت الله كـــانت عامـــــرة ... برجـــال يعمـــــرون الآخـــرة
حلقـــات العـــلم فيهـــا زاخـــرة ... بوجـــوه نـــيرات زاهـــــرة
في اجتمـــاعات مســـاء وصبـــاح ... ما عـــلى الصب إذا ما قال أح
أين بالله اجتمـــــاع العظمـــــا ... من فـــلان وفـــلان الحكمـــــا
ذهب العـــلم ومات العـــلما ... وأرى الأرض لأصحاب السما
ســـلمت ما كان فيها من صلاح ... ما عـــلى الصب إذا ما قال أح

يا رجالا في رحاب العيدروس ... أين ما في العسقلاني من دروس
وأبان حيث ترتاح النفوس ... أفنحن اليوم في حرب البسوس
تغمد الكتب ويستل السلاح ... ما على الصب إذا ما قال أح
عجباً من لؤلؤ فوق ذهب ... تنثر الأشياخ علماً وأدب
من كلام المصطفى خير العرب ... حينما يقرأ في شهر رجب
ليلة الختم وعند الافتتاح ... ما على الصب إذا ما قال أح
ثم نحن اليوم في هذا البلد ... لا يرى في السوق منا من أحد
خشية أن يقتل النعل الأسد ... هكذا الوضع إذا الوضع فسد
تختفي العمة من خلف الوشاح ... ما على الصب إذا ما قال أح
عدن كانت بما فيها تعج ... بين من يهمس فيها أو يضج
وازدحام الناس فيها مزدوج ... جوّها يمسي من الطيب أرج
والتراب اليوم تخشوه الرياح ... ما على الصب إذا ما قال أح
كنت لا تشهد فيها عقربا ... أو ذباباً أو زقاقاً متربا
بلغ السيل كما قيل الزبى ... وعلت أوساخها فوق الربا
والمجاري سددت والمستراح ... ما على الصب إذا ما قال أح
بعد أصوات الملاهي والغنا ... صرت لا تسمع شيئاً من هنا
غير صوت الرعب من خلف البنا ... بندق أو مدفع يفزعنا
أو صياح الجن من فوق الطياح ... ما على الصب إذا ما قال أح
تفزع الأطفال بل والأمهات ... طلقات النار بين الجبهات
ومقال البعض خذ مني وهات ... وعضال الداء تفتيش البنات
يرفع الستر بأطراف الرماح ... ما على الصب إذا ما قال أح
وإذا الشمس تدانت للغروب ... كاد شمسان من الخوف يذوب
ربنا عجل بتفريج الكروب ... هذه الأفواه تدعو والقلوب
تطلب العفو وترجوك السماح ... ما على الصب إذا ما قال أح

حرف الدال

وهذه القصيدة قيلت في جامع العسقلاني لمناسبة الذكرى بمولد الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة ١٣٧٠هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٢١)

يا ليلة ولد النبي محمد ... في صبحها طابت وطاب المولدُ
ذكرى مواليد الرجال وموتهم ... تبلى وذكرى أحمد تتجدد
من أجل أن الناس في ظلماتهم ... يتخبطون فجاء هذا المرشد
والأرض ترسف في القيود وقيصر ... في الشام يطلق تارة ويقيد
والفرس تفترس البلاد وأهلها ... والناس تحت سرير كسرى تسجد
والدين دين المشركين وجاهل ... متنصر أو غادر يتهود
والنار والأشجار والأحجار والأفلاك من دون المهيمن تعبد
والظلم والظلمات والطغيان في ... طول البلاد وعرضها يتصعد
والمال يؤخذ نهبة وسريقة ... والحرب تضرم نارها وتوقد
والأم تعصى غير مكترث بها ... والبنت تدفن في التراب وتوأد
والكون ينتظر الخلاص بأحمد ... والكتب تخبر بالنبي وتوعد
فإذا بنور ساطع من مكة الـ ... ـبلد المقدس للظلام يبدد
نور الذي ملأ الوجود هداية ... خير الأنام وإنه للسيد
يا قرة العينين طبت ولادة ... وسجية ولذا فأنت محمد
شرفت بك الدنيا لأنك سرها المكنون والعلم المنادى المفرد
وبكل خير عاجل أو آجل ... قد جئتنا بالمعجزات تؤيّد
تتلو كتاب الله حتى يرعوي ... عن غيه الخب الخبيث الملحد
وعليك جبريل الأمين بما يريـ ... ـد الله جل جلاله يتردد
وبدينك الدين الحنيف وكونه ... وسطاً تخفف تارة وتشدد
وله الدساتير التي في الأرض قد ... خضعت ودان مقرب ومبعد

وعـــلى يديك الله أظهر شـــرعه ... فغـــدا السهـــا من دونه والفرقـــد
يسرى يديك على الملوك طـــويلة ... وبكفـــك اليمـــنى تحـــل وتعقد
وإذا نطقت فأنت أحسن ناطـــق ... ويكاد يفهم ما تقـــول الجلمـــد
وإذا صمتّ وأنت أهيب صامت ... خـــاف الرجال مسلـــح ومجـــرد
يا للعسيب تهـــــزه فيخـــافه ... كذاب نجـــد والكذوب الأســـود
ومعـــارض بسفاهـــة ومقـــاتل ... ومن العشـــيرة لائمـــون وحســـد
وضعوا عليك سلى الجزور وحاولوا ... أن يقتلوك فأخرجـــوك وأرصـــدوا
وتركت مكة وانصـــرفت مهاجراً ... عنهـــا لكـــل مشقـــة تتكبـــد
وإلى المدينـــة جئت تنشر ما به ... يوحى إليـــك فمشرك وموحـــد
ولقيت ثمـــة من يهـــود جماعة ... عـــرفوك من توراتهم فتمـــردوا
ذهبوا إلى أهـــل النفاق فبيتـــوا ... شراً وأرغوا في الفساد وأزبدوا
جمعـــوا عليك المشركين فجاءهم ... أعـــداء دينـــك متهمون ومنجـــد
وإذا بجيشك يا محمـــد واقف ... وإذا بجبريل الأمـــين مجنـــد
فهـــزمتهم والله شـــر هزيمـــة ... وبقيت تغـــزو أرضهم وتهـــدد
وفتحت مكة والقلوب بحكمـــة ... يحنو لها السيف الصقيل ويسجـــد
وأتاك قـــومك مسلمـــين وكلهم ... يخشون بطشك حـــرهم والأعبـــد
وتركتنـــا واخـــترت ربك راغباً ... فيما لـــديه فشملنـــا متبـــدد
كنـــا على الإسلام عقـــداً محكماً ... وإذا تقطع ســـلكه لا يعقـــد
فالله يحيينـــا على الـــدين الـــذي ... ختمت به الأديان فهو الأمجـــد
واشـــفع إلى مولاك يغفـــر زلتي ... فأنا سميك يا حبيبي محمـــد
وعليك من مولاك خـــير صلاته ... وســـلامه ما اهتز غصن أملـــد

وهذه القصيدة قلتها في اتحاد الدول العربية « مصر وسوريا واليمن » سنة ١٣٧٧هـ وذلك قبل ما حصل من الانفصال بين سوريا ومصر ، وقبل الأحداث الأخيرة في اليمن وحينما نسب إلى الملك سعود – رحمه الله – ما لا تصح نسبته إليه . وهي :

القصيدة رقم (٢٢)

حوادث الدهر لا يحصى لها عـدد ... وقـد تمـر ولا يدري بها أحـد
والدهر يكتب ما قد مر من صدر ... والدهر يرقب ما يأتي وما يرد
وبعضنا يقـرأ التاريخ في عجـل ... وليت من يقـرأ التاريخ يتئـد
فإنه صفحات الدهـر سـجلها ... وفي القراطيس يالله ما تجـد
حـرب وسلم وثورات ومملكـة ... لم يغن عنها احتياط لا ولا رصـد
وكم تهدم من عرْش وكم نسخت ... من دولة وعليها الشعب يعتمـد
وعـالم تمـلأ الدنيـا تراجمـه ... كأنه البحر فيـه الموج والزبد
وفيلسـوف كرسـطاليس حكمته ... والنور من ذهنه الوقّاد يتقـد
جيل مضى بعد جيـل كلما ذهبت ... دار بقوم أقيمت بعـدها بلـد
ورب ماض وما يأتي لـه بدل ... ورب آت على المـاضين ينتقـد
شـريعة ونظـام سنه مـلك ... وفي النظـام خيوط كلها عقـد
وما السياسـة إلا في مغالطـة ... من الأكاذيب تروى ما لها سـند
وقد يصـدقها الإنسان معتقـداً ... بأهلهـا الخـير مشدود به الصفد
هيهات ما في ولاة الأمـر من ثقـة ... إلا لأحمق مخدوع إذا وعـدوا
والمستبـد يظـن الناس أعبـده ... وأنه هو بالتـدبير منفـرد
من لم يكن في ظلال العرش مسجده ... فما لـه من مليك العرش ملتحد
وليس في الأرض حكم كله خطأ ... كلا ولكنهـا الأخطـاء والرشـد
والحـر لا يستطيع الضيم يحملـه ... وإن تزايد فيـه الصـبر والجلد
وكيف يصـبر من قال السفيه له ... أنت الحمـار وهذا الحبـل والوتد
ونحـن في غابة تعـوي ثعالبهـا ... كما تشـاء ولمـا يزأر الأسـد

في أمـــة ســـادها من لا خلاق له ... من الذين إذا قـــربتهم بعـــدوا
إذا أســـأت إليهم قـــدروك وما ... يرون في الخـــير إلا أنت مجتهـــد
وإن فعلت جميـــلاً قبحوه وفي ... قلوبهم مَرَضـــان الكبر والحســـد
يا دهـــر قص علينا قصـــة وقعت ... فيها الحميم وفيها الثلـــج والـــبرد
ومن هو الملك المشهور في يـــده ... ســـوط العذاب وفيها الغيث والمـــدد
فأنت أســـتاذنا والأرض مدرســـة ... ونحـــن أبنـــاؤك الطلاب نحتشـــد
تحرك الدهـــر واهتزت عواطفـــه ... وإن لحيتـــه البيضـــا لترتعـــد
وقال فيما مضى كانت لكم عبر ... عيش لـــذيذ وعيش كله نكـــد
أدغدغ المـــرء بالنعماء تضحكـــه ... يغـــره ما لـــديه المـــال والولـــد
مغفـــلاً يحسب الدنيـــا تدوم له ... ولا يؤثر فيـــه اللـــوم والفنـــد
مثل الذي ذهبت من مصر دولته ... ومزقتـــه من المستعمـــرين يـــد
وكاد يعبـــد دون الله معتصـــماً ... بالإنجليز وبالشيطـــان يعتضـــد
وكالـــذي تمـــلأ الآذان شـــهرته ... عـــلم وفضـــل وآداب ومعتقـــد
واليوم يعمـــل في تفريق أمتـــه ... ما يستحي منه بيت الله والبلـــد
وما تشـــق له رضوى ملابسهـــا ... وما يخـــر له من خـــوفه أحـــد
لأنه صـــادر من ســـيد مـــلك ... وفيـــه تنعكس الدنيـــا وتطـــرد
ورب شـــخص عظيم ما له خبر ... في الناس لكنه الساري إذا رقدوا
يصارع الدهـــر أحياناً ويصرعـــه ... ولا يبـــالي بما يلقى وما يجـــد
قـــد حالفتـــه المعـــالي فهي تخدمه ... والغيظ يقتـــل من عاداه والكمد
ذاك الذي جعل الله البـــلاد به ... والناس من كل شعب نحوه تفـــد
ســـل الكنانة عن أبنـــاء ثورتها ... وســـل دمشق وفيها العرب تتحد
حي الـــرئيس وحيّا الله ثـــورته ... في شهـــر أيلول فهو الثائر النجد
والله يشكـــر ســـعي العاملين كما ... ســـيحفظ الله والتـــاريخ والأبد
جهود شكري الذي قامت عمـــارته ... وأنه لأســـاس المجد والعمـــد
قد جرب الدهر في ورد وفي صـــدر ... وإنه لسيـــاسي ومقتصـــد

ضحى بمنصبه من أجـل أمتـه ... وقال قلبي لكم والروح والجسـد
وما رأيت له في الناس من مثل ... إلا الإمـام الـذي ما غـره الصيد
لمـا رأى الصدع في البنيـان ملتئماً ... قال الإمـام ونحـن اليوم نتحـد
عاش الإمام وحيـا الله همتـه ... وعـزمه ولـديه الجيش والعدد
وإنمـا يفتـح الدنيا ويصلحهـا ... قـوم تجيء بهم صنعاء والجنـد
وما تزال بلاد العرب من يمـن ... إلى مراكش في أغصانها مَيَـد
وكلما اجتمعت سـاداتها افترقت ... أعـداؤها وعلى الرحمن تعتمـد

وفي سنة ١٣٦٨هـ ، أرسلت من قبل اليمنيين في عدن مندوباً عنهم لطلب العفو عن مسيئهم ولعقد البيعة منهم للإمام أحمد ، فكنت شافعاً وراجياً وألقيت هذه القصيدة في عرض تعز ، على ملأ من الناس غير قليل بين يدي الإمام ، وهي :

القصيدة رقم (٢٣)

هنا يا أمير المؤمنين هنا الحد ... فما بعد ما أولاك ربك من بعد
تبارك من أولاك ما أنت أهله ... من الخير والملك العظيم له الحمد
وأقسم بالله الذي لا إله لي ... سواه لأنت السيد العلم الفرد
وأنت الذي دان الزمان وأهله ... له وتناهى في جلالتك المجد
وأنت الإمام الناصر الدين والذي ... تبوأت عرشاً خلف الأب والجد
وما مات مولانا الإمام وما مضى ... إلى الله إلا بعد ما نالك العهد
وحاول من لا خير فيه اغتصابكم ... حقوقكم لكن بخيبتهم ردوا
وآل حميد الدين كالغيث رحمة ... من الله عيش العالمين بهم رغد
وهم سادة الدنيا وأكرم أهلها ... وجودهم الجود الذي ما له حد
وما الغيث إلا حين تندى أكفهم ... وفيهم على الأعدا الصواعق والرعد
ويخطف برق الحق أبصار معشر ... لهم ما لهم والخوف والجوع والبرد
وقد شاء ربي أن تكون خليفة ... ودستورك القرآن والخطة الرشد
ومن مثل مولانا الإمام وأنه ... لبالألف من بعض الملوك إذا عدوا
فعلم بآيات الكتاب وسنة النـ ... ـبي وتمحيص الرواية والنقد
وعدل وإحسان وعزم وهمة ... وصبر وإقدام إذا وقف الجند
يرى المشكلات المعضلات وينثني ... إليها بحل كلما استحكم العقد
قليل إذا جاء الزمان بمثله ... ولكن بعيد أن يكون له ندّ
فإن له عقلا كبيراً وحكمة ... ورأياً سديداً في الأمور التي تبدو
ولو أن مخلوقاً يطأطيء رأسه ... سجوداً لمخلوق لأومأت الأسد
ولو كانت الدنيا تقوم لأهلها ... لقامت تحييك التهايم والنجد

وهل كنت إلا الشمس ترسل ضوءها فيسود مبيض ويبيض مسود
قلوب لوجه الله تحفظ ودها وتدرك ما ترجو إذا صدق الود
وبعض قلوب الناس لا تبصر الهدى وإن كان وضاء فأعينهم رمد
هنيئاً لك الملك الذي يرتجى له البقاء بل العمر الطويل بل الخلد
يبايعك الشعب اليماني وقد بدت له فيك تلك العبقرية والسعد
وقد أوفدوني شافعاً ومبايعاً ولله ما يحظى به عندك الوفد
فتحقيق آمال وعفو ومنة ووعد بإصلاح ولن يخلف الوعد
وها هي أيدينا يد الله فوقها إليك بإخلاص الولاية تمتد
وأعناقنا ملك لكم وقلوبنا لطاعتكم والأهل والمال والولد
وهل بعد هذا أي شيء ترونه علينا لكم إلا الذي يسع الجهد
سنبني لكم عرشاً مفدى وللذي مضى وتولى الغسل والسّر واللحد
ونحن رعاياكم وأنتم ملوكنا ومنكم إليكم إذ نروح وإذ نغدو
إذا نحن أحسنا فذلك واجب علينا وإن كنا نخب ونشتد
وإن حصل التقصير فالعفو واسع وما العفو إلا حينما يخطيء العبد
فكونوا لنا يا ناصر الدين والداً حنوناً لنا في ظله البيت والمهد
فرفقاً ولیناً ثم حسن رعاية بها يتساوى شيبنا فيه والمرد
وللعلم تبنى الجامعات وترسل البعوث إلى حيث العلوم لها وجد
وما ينفع الأوطان إلا علومها فسيروا كما سار العراق أو الهند
وقد جعلت مصر العزيزة سدس ما لديها من الأموال للعلم يعتد
ولا بد من مستشفيات لشعبكم تقيمونها فيها لصحتهم قصد
وجلب الأطباء الثقاة وكلما يريدون مما ليس منه لهم بد
وظلم تقاسيه البلاد من الأولى يلون لكم أعمالكم وهم الضد
بكم ينتهي حتى تعيش بلادكم بخير فلا يحتاج غل ولا صفد
ضعوا في مكان السيف والسوط والعصا أيادي بيضا كلها المن والرفد
فطوراً يكون الحكم بالشدة التي بها ينتهي عن غيه الذئب والفهد

وطوراً يكون الحكم باللين إن يفد ... فـذاك وإلا فالقيود أو الجلـد
وما أنا غشاش ولا أنا شـاعر ... يجاملكم صبحاً وفي الليل يرتـد
ولكنني للشعب والعرش ناصـح ... وعندي لكم حق إذا كان لي عند
إذا قبلت مـني النصيحة كان ذا ... مـرادي وكان الشكر لله والحمـد
وفي عـدن قوم يحبونكم وفي ... طباع الورى يا سيدي الجزر والمد
وقد جعلوني عنهم اليـوم نائباً ... كما لامني فيك المغفل والوغـد
سـلام أمير المؤمنين عليـكم ... وأزكى تحيـاتي وإني لكم عبـد

وفي سنة ١٣٦٩هـ ، قلت هذه القصيدة في الميدان العمومي بتعز بين يدي الإمام بمناسبة عيد جلوسه على العرش اليمني ، وفيها شفاعتي لبقية المعتقلين بتعز وصنعاء وحجه ، وهي :

القصيدة رقم (٢٤)

لا عيد إلا مثل هذا العيد ... من حضرموت إلى مشارق ميدي
عيد الجلوس على السرير وهكذا ... يا ابن الأئمة والملوك الصيد
يحي أبوك وجدك المنصور ... يا لله در أبوة وجدود
والنصر والتأييد هذا يومه المشهود يا للنصر والتأييد
فاشكر لربك نعمة أولاكها ... وهي الخلافة بعد خير شهيد
ما كان للأموي في سلطانه ... بالشام من ذكرى ولا تمجيد
كلا ولا احتفل العراق وأهله ... يوماً بمعتصم ولا برشيد
والاحتفال بطلعة الملك المعز الفاطمي ودولة الأخشيد
ما كان إلا دون يوم النصر في الـ ... يمن السعيد لناصر التوحيد
فالشمس من وجه الإمام مطلة ... والبدر وجه محمد المحمود
والمجد بحر والإمام سفينة ... تجري عليه وفي تعز الجودي
ملك يسير بشعبه وبلاده ... قدماً إلى الإصلاح والتجديد
ويرى السعادة أن تعيش بلاده ... بالدين لا بالزيغ والتقليد
لو كان بين الفرقدين مراده ... أو في السماك لكان غير بعيد
بطل شجاع لا يفل حديده ... وحصانه في الحرب كالعربيد
سل عنه وهو مدجج بسلاحه ... يوم الكريهة في شمال زبيد
وبعلمه وبحلمه وبعزمه ... يعفو ويضرب رأس كل عنيد
ضلت عقول الناس في آرائها ... وأصاب في الإطلاق والتقييد
مولاي من للناس بعد الله إلا ... أنت عند الحادثات السود
خضعت لك الدنيا وهان أشدها ... وعلى يديك يلين كل شديد

من للعـــروبة وهي في أوطانهـــا تغـــزى بكل مشـــرد وطـــريد
حـــرب الصليبيين ما تركت لهم عيناً ولا أثـــراً فقـــام يهـــودي
ووراءه من هيئـــة الأمم الخبيـــ ـــثة قلب شـــيطان وعزم مـــريد
ملكـــوا الضمائر بالنقود وطالمـــا بيـــع الضمير ســـفاهة بنقـــود
والآن يقتطعـــون محميـــاتهم من أهلهـــا لمغفـــل وبليـــد
ويقـــول قائلهم بكل وقاحـــة عـــلم الصليب ولا حكومة سيدي
وغـــزوا فلسطـــين العزيزة بالسيا ســـة والســـلاح لحظها المنكـــود
فبعـــزمةٍ عـــلوية من أحمـــد تمـــلا الكهـــوف بهـــارب وشريد
وبهمـــةٍ قدســـية من ها هنـــا تقضى الحـــوائج في صباح العيـــد
وجميـــع ما نرجـــوه من فضل الإما م هـــو المضي بجـــده المعهـــود
في فك مسجون ورد مهاجـــر ترك البـــلاد وعاش بين هنـــود
ونريد تعليماً ورزقاً واســـعاً وســـلامة من غـــاصب وحسود
فالعـــلم يرفع للبـــلاد منارهـــا حـــتى تبـــدل نهضـــة بقعـــود
وارفع لنـــا علماً يدرب تحتـــه من شـــئت للتدريس والتجنيـــد
واجعـــل مساجدنا كأرجاء السماء تضـــج بالتسبيـــح والتحميـــد
حـــرك منابرهـــا بكل مفـــوهٍ يفجـــر لك الينبوع من جلمـــود
والـــرزق تفتح بابه بزراعـــة وتجـــارة وعمـــارة المهـــدود
من قبر هود في أقاصي حضرمو ت إلى حدود صديقك ابن سعود
وابنِ المدارس والمعاهد وافتح الـــ مستشفيـــات وداوِ بالتضميـــد
وادع الرعيـــة لاحتـــلال مكانها بتجـــارة التصـــدير والتوريـــد
وامدد لشعبك ظل عرشك وارفاً حـــتى يعيش بظلـــه الممـــدود
واسمـــح لمثـــلي أن يكرر وصف هـــذا اليوم في عـــدن لكل جحـــود
من حاســـد ومعارض ومكذب من آل مـــروان وآل يزيـــد
لا يعرف الكرم العريض الهاشمي ولا يـــدين لسيـــدٍ ومســـود
طـــوقت أعنـــاق الرجـــال بأنعم ملكت قلـــوب شـــوافع وزيود

لكن هنـــاك بقيـــة يرجى لهـــا جـــود الإمام وأنت بحـــر الجود
والله لـــو بشرتني بفـــكاكهم لرأيت للرحمن طـــول سجودي
وأنا الخطيب مبشراً و منفـــراً ولديك يا مولاي بعض شهودي
قلمي وقرطاسي وحسن عبارتي لله والتـــاريخ والتخليـــد
قلبي يرى في المهـــرجان جلالـــة والطـــير عاكفـــة على داود
داود أنت وفي زبورك حكمـــة تهـــدي إلى المقصـــود والمنشـــود

وفي سنة ١٣٧٤هـ ، قلت هذه القصيدة بمناسبة عيد الجلوس على العرش أيضاً ، وكنت فيها مادحاً وشاكياً وشافعاً وراجياً ، وطلبت مساعدة الإمام مادياً للمعهد الإسلامي وجاد بعد الفراغ منها فوراً بخمسة وسبعين ألف شلن أفريقي ، وهي هذه :

القصيدة رقم (٢٥)

أمـير المؤمنين لك المحامـد ... ولي فيـك الطرائف والتلائد
وفتشت الكلام وكل لفـظ ... فصيح منـه نظمت القصـائد
وأنطقت الجماد يقول شـيخ ... خطيب في المحافـل والمساجد
وإن جواهر الألفـاظ مـني ... لتنظم في القروط وفي القـلائد
فكيف بها على تاج عظـيم ... على ملك كريم الأصل ماجـد
إمـام العصر والملك المفـدى ... على عرش الخلافة خـير قاعـد
أمـير المؤمنين أبـوه يحيى ... تيقـن أنه البطـل المجاهـد
فصـيره ولي العهـد لمّـا ... رأى فيـه المعاون والمساعـد
وأي خليفة في المجـد يرقى ... فتحسده الكواكب وهو صاعـد
كشمس الدين في فلك المعـالي ... وإن لم يرض منقطع وحاسـد
ملوك الأرض يعترفون طـراً ... لأحمـد أنه في الفضل زائد
وخـير الشعر أوضحه سـبيلا ... إلى شرف الوسائل والمقاصـد
وحين يقال في العظماء يبقى ... ويفـنى كل شيء وهو خالـد
وأعظم من يقال الشعر فيـه ... جلالـة خـير مولود ووالد
وناصر ملـة الإسلام طفـلا ... وشـيخاً في مقارعة الشـدائد
وكم قاسيت من تعنيف قـوم ... خصوم أو من الرجل المحايد
وكم قوبلت من أهـلي بسوء ... وفي الإنسان وحش كالأوابد
ولي عنـد الخليفـة ما ألاقي ... به المكـروه في لجج المكائد
يـراني كل كفـار عنيـد ... قـذى في عين جندي وقائد
ونفسي لا تهاب عظيم أمـر ... إذا ما الله كان هو المسـاند

وقومي لا أريد لهم حياة ... وهم مثل العبيد أو الولائد
ونفسي لا أريد لها بقاء ... ويحكم في تصرفها المضادد
ولا أهوى البلاد ولا هواها ... إذا اتكأ العدو على الوسائد
بلاد العرب موطن كل شهم ... يرى الأعداء فيها كالأساود
وطعم الموت في شرف وعز ... ألذ اليوم من حلو وبارد
وما هو الاتحاد الفيدرالي ... وأنت لهم بعون الله صامد
أليست حيلة قد دبروها ... ورأيهم مع التدبير فاسد
وكيف يخلص الجزء اليماني ... وجيش الإنجليز عليه قاعد
سنضربهم بسيف الحق ضرباً ... نصحح بعده خطأ العقائد
مدحتك والكلاب تظن أني ... لحاها الله من قطط الموائد
وتحسب أنني أعطيك مدحي ... جزافاً مثل أصحاب الجرائد
ومثلي لا يقول بغير علم ... ورب العالمين عليّ شاهد
ألست ابن النبي وأنت بحر ... خضم ماؤه العذب الموارد
وأنت أجل من وهب الغوالي ... وأنت البحر بين يدي صائد
فإما عنبراً تعطي وإما ... جواهر لا تماثلها الفرائد
تمد يمينك البيضاء ملأى ... ويلثمها الأقارب والأباعد
فينقلب الفقير بها غنياً ... وتمتلىء الجيوب من الفوائد
نوالك لا يقاس به نوال ... وما يأتي الزمان بغير واحد
أشارت نحوك الدنيا فقالت ... هنا حط الرحال وأنت راشد
فقلت لها أنا الموصول قدماً ... وفي مولاي لي صلة وعائد
وما صلتي وإن عظمت بشيء ... سوى أن ترغموا أنف المعاند
وفي سفر من التاريخ ضخم ... بنور الله نكتب ما نشاهد
وترسم صورة وتقام ذكرى ... لتشجيع المدارس والمعاهد
ومعهدنا يريد اليوم مالاً ... تقوم به على العلم القواعد
وساهم أنت في المشروع حتى ... تطوقنا أياديك الخوالد
وشفعني ولا تقطع رجائي ... ورد إليك مطروداً وشارد
وعاماً بعد عام ، بعد عام ... تعود عليك بالخير العوائد

هذه القصيدة الشعرية من البحر الوافر وأبياتها نحو خمسين بيتاً معدة لإلقائها تحية بين يدي صاحب الجلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز آل سعود ـ أبقاه الله ـ وهذا في يوم الثلاثاء ٢٠ ذي الحجةسنة ١٣٩٠ وإذا لم يتيسر إلقاؤها فستقدم الى جلالته مكتوبة ، وقد ألقيت فعلا أمامه في القصر الملكي وهي :

القصيدة رقم (٢٦)

قال الشاعر :

ألا يا أيها الملك المفدّى ... بما في الأرض من شيء تفدى
بما في الأرض من نفس ومال ... ومصلحة وغايات ومبدا
وأنت إمامنا وإليك نشكو ... وبعد الله نحسبك المردا
ومثلك من يعد لمثل هذا ... ولكن هل لغيرك أن يعدا
وأنت الفرد في عزم وحزم ... وأنت الكل مهما كنت فردا
صمدت لحادثات الدهر حتى ... جعلت لحادثات الدهر حدا
ومدت نحوك الأيام كفاً ... تحاول أن تهد المجد هدا
ولو شاهدت فيها الموت يجري ... وقفت أمامه جبلا وسدا
تصدى الملحدون بغير حق ... لحرب الدين فاقتل من تصدى
وسيف الله أنت على رقاب ... مهيأة لسيفك حين مدا
تقطعها وتتركها جذاذاً ... وتحصد أهلها الباغين حصدا
وما ولاك ربك في بلادٍ ... وشد إليك فيها الناس شدا
بلاد العرب والإسلام إلاّ ... لأنك خيرهم جزراً ومدا
فسر قُدُماً بها علماً ودينا ... ولا أبقى لك الرحمن ضدا
وعلمها وصنّعها وكوّن ... بها الشعب الكريم أباً وجدا
ومدنها وضم إليك فيها ... من الأبطال قواداً وجندا
فإن المال عندكم كثير ... وهذا الشعب قد أولاك ودا
وعصر النور يفتح كل عين ... وإن كانت عيون الناس رمدا
وما للعقل من فضل إذا لم ... يحكمه الفتى حلاً وعقدا

وما للعلم من فضل إذا لم يسخر عالم الثقلين عبدا
وفيك العقل والعرفان يا من ستترك للسعوديين خلدا
بعقلك قد جمعت الأهل شملا وصنوك خالداً وليت عهدا
وآل سعود كلهم أسود ونائبك العظيم اخترت فهدا
وما أنا بالذي يعطيك مدحا ليأخذ منك جائزة ورفدا
وما لي حاجة والله إلا لحقك فاقبل الحق المؤدى
وآمال العروبة فيك جُلى ويسردها لك الشعراء سردا
وأنت تحقق الآمال فورا وتبذل في تمام الأمر جهدا
تفجر في الجزيرة كل يوم ينابيع الغنى قرباً وبعدا
وتحكم عادلا وتقول حقاً وحاشا أن تكون المستبدا
ديمقراطية وسداد رأي وتقبل رأي غيرك مستجدا
ومن أدب الملوك قبول رأي ونصح يملأ الديوان رشدا
ورب صغير سن مستعان به في الرأي مثل السيف حدا
ورب مغفل شيخ كبير ينام إذا تعشى أو تغدى
بليداً لا يرى شيئاً مهما سوى العيش الذي يأتيه رغدا
إذا قام الرجال بحمل شيء تقاعد عنه كسلاناً ووغدا
فإن أولاء يضرب ألف صفر عليهم حين يجتمعون حشدا
فما انهزمت جيوش الحق إلا بمثل أولاء لا سَدُّوا مسدا
ولا برحت رؤوسهم فراشاً لنعلك قبحوا وجهاً وخدا
وهم والله في الدنيا كثير وأحياء وهم بالموت أجدى
وماذا تستفيد الأرض منهم وإن كثروا بها شيباً ومردا
وما الرجل الذي نرضاه إلا شديد البأس للحدثين جلدا
وأما الجالسون على الكراسي بلا عمل فأعداء ألدا
وما الخطب التي يلقون فينا سوى الخطب الجسيم إذا تبدى
وتحسب بعضهم أسداً هصوراً وفي الشبكات جهلا قد تردى

سـئمنا القول في هـذا وهذا ... وإن قطعوا لنـا سبعين وعـدا
أتؤخذ أرضنا غصباً وظلمـا ... ونملأ جـوها برقاً ورعـدا
وما تأتي سـحائبنا بشيء ... سوى أن النفوس تزيد حقـدا
ومن لم يدفع البـاغين ضرباً ... بسيف الله كان أقل جهـدا
وتحت ظلال عرش بني سعود ... تهـد جبال أهـل البغي هدا
فنرفـع صارماً ونهـز رمحا ... ونمضي في سـبيل الله جنـدا
وليس لنـا شعار غير هـذا ... يعيش الفيصل الملك المفـدى

وهذه القصيدة قيلت بمناسبة ختم صحيح البخاري بمسجد العسقلاني بعدن ، وأنشدت عدة مرات في مختلف مساجد عدن ، وهي :

القصيدة رقم (٢٧)

جزى الله عنا سيد الخلق أحمدا ... جزاء عظيماً لا يحد له مدى
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أنه علم الهدى
أتانا رسول الله يجمع شملنا ... وقد كان شمل العالمين مبددا
فصيرنا بعد التفرق أمة ... موحدة ديناً ورأياً مسددا
هو الطاهر المحمود نفساً وسيرة ... وما كان عند الله إلا محمدا
تحدث عنه الأنبياء وبشروا ... به وسما فوق السماء وأصعدا
وكلمه الرحمن فوق سمائه ... وبوأه من سدة العرش مقعدا
وأعطاه ما أرضاه من كل نعمة ... وعاد بجبريل الأمين مؤيدا
وأنزل قرآناً عليه مهيمناً ... على الكتب يتلى ناسخاً ومجددا
وتحت جناح الليل تسمع تالياً ... وتبصر قوّاماً به متعبدا
وآياته غر وأحكامه كما ... تراها بحمد الله شرعاً مخلدا
وفيه من الأحكام والحكم التي ... يزيد بها القراء مجداً وسؤددا
شريطة ألا يقرؤوها تغنيا ... بها أو يظنوا أنها نزلت سدى
فما أنزل القرآن إلا معلما ... وأي كتاب مثله جاء مرشدا
وفسره المبعوث للناس رحمة ... وأوضح في تفسيره ما تعقدا
وقربه لفظاً ومعنى وغاية ... وأطلق بالقرآن عقلا مقيدا
وبالسنة الغراء بينه لنا ... فكانت أحاديث النبي له صدى
وفيما أتانا من كتاب وسنة ... بنقل صحيح منتهى الخير والهدى
وما الدين إلا ما فهمناه منهما ... وما الغبن إلا أن تعيش مقلدا
ومن جاء بيت الله من غير بابه ... فليست له إلا جهنم موردا
وأفضل خلق الله بعد محمد ... صحابته شاكي السلاح وسجدا

فأتباعهم من كل حبر وضيغم ... إذا نظروا في النص أو قارعوا العدا
رواة الحديث الحافظون متونه ... وما حفظوا إلا صحيحاً ومسندا
كسيدنا الشيخ البخاري ومسلم ... وحي الإمام الأصبحي وأحمدا
وخير دواوين الحديث أجلها ... صحيح البخاري في التحمل والأدا
تراجمه تنبيك عما وراءها ... من العلم وافهم ما يجيء مرددا
وفي كل باب ما يدلك أنه ... على علماء الدين أطولهم يدا
وسبعة آلاف حديثاً مصححا ... قد اختارها الشيخ البخاري تعمدا
تجل أمير المؤمنين محمدا ... وتجعله في شأنه المتفردا
يموج بها بحراً من العلم زاخرا ... ويعلو بها طوداً أشم إذا بدا
وفي بحره الأنهار صبت مياهها ... وأخرج هذا البحر درّاً منضدا
ففقهاً وتفسيراً وعلم دراية ... ويعطيك من علم الرواية خردا
ومن ألف شيخ أو يزيدون كثرة ... تعلم حتى صار في العلم أوحدا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... ولله ما أنشا البخاري وأنشدا
وقبل منه الكف والرأس مسلم ... وكاد يكون الفضل فيه مجسدا
وأصبح فيه الناس بعد وفاته ... فريقين أنصاراً كثيراً وحسدا
ونحن بحمد الله ممن يحبه ... ونحسب أعداء البخاري له فدا
وجامعه لمّا قرأناه زادنا ... متابعة للصالحين وأرشدا
وقد قيل أن الله يحفظ كل من ... توسع في علم الحديث من الردى
وينصره نصراً عزيزاً مؤزرا ... ويدفع عنه الباغي المتمردا
ونسأل رب العالمين سلامة ... وعافية تبقى وعيشاً مرغدا
ونسأله حسن الختام بفضله ... ومغفرة ثم الرضاء المؤبدا
وأن نتلاقى عند حوض محمد ... ونشرب منه الماء حلواً مبردا
وصلِّ على خير البرية كلها ... محمد الموصوف بالفضل والندى
وآل النبي الطاهرين وصحبه ... وأتباعهم ما صاح طير وغردا

وطنيـات فقيـه

وفي محرم سنة ١٣٧٥هـ ، قلت هذه القصيدة في عدن ، وهي :

القصيدة رقم (٢٨)

كم أنادي ولا أزال أنادي ... في بـلادي بمسجد وبنـادي
وإلى الآن مـا سمعت مجيبـا ... يا لصـوتي ويا لسمع بـلادي
لست أدري أكان صوتي ضعيفاً ... أم بقـومي تصامم عن عنـاد
ولمـاذا وإنمـا أنا داعٍ ... لصـديق مـوالي ومعـادي
مـذهبي الحق والرسـول إمامي ... وإلى الله وجهـتي ومـرادي
مولدي كان في القصاب وبيتي ... من أجـل البيوت في حصن هادي
وأبي كان عـابداً وفقيهـا ... ولي الفخر أن أصلي كـدادي
لا أبالي بمـدح هذا ولا بالـذم من ذاك كلهـم أولادي
وليقـولوا كما يشاؤون مـا دا ... مت لهم حاجة بمـر انتقـادي
أنا منهـم ولست إلا إليهـم ... في ضلالي وفي سـبيل رشادي
ولقـومي وهبت نفسي ومـالي ... ولهم راحـتي وطول جهـادي
يا سمـاء تظلـني وبـلادا ... خلفت لي تراثهـا أجـدادي
أنت جـزء من الجـزيرة مهما ... حاولت قطعـه شفار العـوادي
عـدن والجنوب طولا وعرضـاً ... في إطـار من ألفـة واتحـادِ
هي في الدين أمـة ذات مجـد ... سـجلته الفتـوح للأمجـاد
للجيوش التي من اليمـن الميـ ... ـمون في الواقعات بيض الأيادي
واسـألوا عنهم قتيبـة في الشـرق وفي الغرب طـارق بن زيـاد
وبحسب الجيوش فخراً وذكـراً ... مستمـراً شهـادة القـواد
يا بـلادي عليك منـي صـلاة ... وسـلام لكل نجـد ووادي
يا عروس الجنوب يا مهد قـوم ... علمـوا الأعجمي حرف الضـاد

ثم قالوا لكل باغٍ عليهم دون ما تطلبون خرط القتاد
نحن أولى من الأجانب بالإصلاح في أرضنا والاستعداد
هي ملك لمسلم عربي والعنوها شهادة الميلاد
ليس للمرء وهو فيها غريب مثل ما للمقيم من عهد عاد
نحن أبناؤها وسوف يؤدي الإبن ما عنده إلى الأحفاد
وعلينا لمن توطن فيها حقه رائحاً إليها وغاد
والحقوق التي لذاك وهذا سوف يبقى نموها في ازدياد
يجمع الناس من عناصر شتّى دينهم والتعاون الاقتصادي
قد بلغنا من الحضارة شأوا يلزم الشعب حرمة الأفراد
لو حكمنا بلادنا لمنحنا كل شخص حرية الاعتقاد
غير أني وجدت من بعض قومي أنهم يجهلون بعض المبادي
ويرون المصيب قولا وفعلا مخطئاً في النصوص والاجتهاد
وبما سهلوا الطريق ويمضي الـ ـلابسون البياض فوق السواد
وإذا المصلحون شقوا طريقاً وقف المفسدون بالمرصاد
آه ما أضعف المريد صلاحاً بين من ينهجون نهج الفساد
ويل حر يريد بالناس خيراً وحواليه شلة الأوغاد
كلما جاءهم بشيء جديد ضاع بين الجمود والإلحاد
ويسير المجد غير مبال بصليل السيوف والأصفاد
وسواء عليه مات غريقاً في سيول الدماء أو في المداد
يا يد الدهر سجلي لي حديثاً كنت أخفيه في ضمير فؤادي
هو حبي لمن يدين بديني ويوالي عروبتي وبلادي
وإذا ما ضحكت في وجه خصم فهو لا شيء غير ذرّ الرماد
واقرؤوا يا شباب عني أني لست أرضى صحيفة أو نادي
همها الاشتراك فيها وما تنـ ـشر إلا حديثها الاعتيادي
والقوانين حينما سجلوها جرعتنا مرارة الاضطهاد

منعتنا من الكلام وقالت ... هكذا حكمنا بالاستبداد
والكراسي تبوأتها رجال ... عينتهم حكومة الأسياد
فاستبدوا بنا وصالوا علينا ... ومن البذر حاصلات الحصاد
والكريم الذي يحاول شيئاً ... صوته خافت مع الأضداد
وهم جملة وذاك وحيد ... وضعيف بين الغلاظ الشداد
رب رحماك من إقامة قوم ... في بلاد كثيرة الروّاد
هي أم وخير أم أصيبت ... بعقوق من أخبث الأولاد

أوضاع البـــلاد

قصيدة قيلت في الحالة التي نسير عليها اليوم في عدن ، وذلك في فاتحة ذي الحجة من سنة ١٣٨٦هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٢٩)

لقد ســـاءني الوضع في البلـــد ... وما لي على الصبر من جلـــد
ولا قـــوة يستطيـــل بهـــا ... لساني ولا تستطيـــل يـــدي
ولا يستطيع بهـــا قـــلمي ... كتابة شيء ولا يهتـــدي
وعتبي على الناس قـــد ينتهي ... بمـــا لا يـــدور على خَلَـــدي
فهذا صـــديقي وهـــذا أبي ... وهـــذا شـــقيقي وذا ولـــدي
ومـــا أنا إلا امـــرؤ ناصـــح ... ومـــا بي حقـــد على أحـــد
ولا غـــرو أني أحس بمـــا ... يفت من الأمـــر في عضـــدي
وإن الخـــلاف الذي بيننـــا ... يؤجـــج ناراً عـــلى كبـــدي
ومهما بكيت ومهما اشتكيت ... فـــلا شيء إلا من الحســـد
وإن الثعـــالب من مكـــــرها ... لتغلب في غـــابة الأســـــد
وفي دولـــة السفهـــاء تـــرى ... قليـــل الحيـــاء هو المعتـــــدي
وطـــول الحيـــاة تمـــل إذا الـــ ... ـــتقى الساق بالساق في الصفـــد
وما الحـــر إلا الأبي الـــذي ... يـــرد على الشيـــخ والسيـــد
وإمـــا رأى خطأ في الإمـــا ... م يقـــول أنا لست بالمقتـــدي
وينصف من نفســـه آخـــذاً ... وبالنفس والمـــال قد يفتـــدي
ولا يشـــرب المـــاء في ذلـــة ... ولـــو أنه طيب المـــــورد
ولا يحمـــل الظلم من ظـــالم ... ولـــو حـــكم الظلم لم يرقـــد
وهـــل تقبل العـــين تكحيلها ... إذا ضـــرها ثقـــل المـــرود
ومـــا زينـــة العـــين من كحل ... يؤلمهـــا الكحـــل بالأثمـــد
وليـــل السليم قصـــير ومـــا ... تطول ســـوى ليلـــة الأرمـــد

ولكن أوضاعنا قلبت وأبيضنا صار كالأسود
وصار العبيد بها سادة وسادها اليوم كالأعبد
وللمرأة الحق في كل ما تريد على زوجها الأبعد
ولو كلفته بما لا يطيق لفرّ من البيت للمسجد
وما للمليك وما للشريك سوى الخوف من يومه والغد
فيارب جيش له ثورة على يد قائده الملحد
يدبرها ويسير بها إلى الموت في كامل العدد
يظن التدين رجعية ويكفر بالواحد الأحد
وأي نظام إذا لم يكن جديد فيطرح في الموقد
شيوعية هزأت بالعقول وضللت الطالب المبتدي
وقالت لطلاب مدرسة صغار هلموا إلى السؤدد
ولم ينتهوا من دراساتهم وقد يقتلون بلا قود
وما للأساتذة الفضلا يعيشون بالهم والنكد
ولا يستجيب لهم طالب ولا يرعوي أي منتقد
وأما الصحافة فهي التي تثير الخصومات باللدد
وتنصر هذا وتخذل ذاك وقد تنفث الشر في العقد
وليست بمهتمة أبداً بشيء سوى طلب العدد
وباب الصراحة في العلما لعمرك أصبح كالموصد
نصيحتهم غير مقبولة ورأيهم غير معتمد
ولو أنهم نصحوا واحداً لقال أنا من بني البلد
وهذي شهادة مخلقتي وهذا الدليل على مولدي
كأن الشريعة قد فرقت ولم تجعل الجد كالولد
وما الناس إلا سواسية فلا يظلم الشيخ للأمرد
وصوت الاذاعات بالراديو يهد كيان الفتى الأمجد
وهل يشتم المرء إخوانه وهل يشتم الطيب المحتد

مهاجمـــة أو مدافعـــة ... وكلهـم سـيء المقصـد
مبـــادئهم غـير ثابتـــة ... ودينهـم غـير معتقـد
بني العم ما هكـذا ينبغي ... وإن العـدو لبالمرصـد
فلسطـين يا ثاني القبلتـين ... ملئت بقـاذورة الـزبد
أتاك اليهـود بقـواتهم ... تـؤيدهم قـوة السنـد
فأخرجت العرب من أرضهم ... كما يخرج القـرد من معبـد
وأصحابنـا يكثرون الهـرا ... وثورتهـم ثـورة المقعـد
فقولهم قـد يذيب الحـديد ... وفعلهـم النـار في الـبرد
ويضحك منهم سـفيه الورى ... ويبكي عليهم أولو الرشـد
ونحـن نهـدد في أرضنـا ... بقتـل النفوس على عمـد
ولا ندري ماذا يـراد بنـا ... لمستعجـل أو لمتـئد
وربك يعـلم حاضـرنا ... ويعـلم ربك مـا في غـد
إذا ذهب الانجـليز فهـل ... سـنخـدم مصلحـة البلـد
وهـل سـيوحـد مجهـودنا ... ومـا النصـر إلا لمجتهـد
وأمـا المقصـر فهو الـذي ... يبـوء بأسـوأ ملتحـد
إلهـي مدينتنـا عـدن ... تعـز علينـا ولم نجـد
لها مثـلا في البـلاد ولـو ... تكلفت بالبحث قـلت قـد
فما للغـريب ولابن السبيـل ... ومـا لقـريب ومبتعـد
سـوى عـدن ثم لا برحت ... بخـير إلى منتهى الأبـد
مساجـدها للمصلـين من ... جمـاعات قـوم ومنفـرد
ويقـرأ فيها الكـلام القـديم ... وسـنة سـيدنا أحمـد
وكم عـالم حولـه طالب ... يعلمـه الفقـه في الـزبد
فيـا رب أمنـاً وعافيـة ... ورزقاً حـلالا لمقتصـد
ويا رب بارك عـلى عـدنٍ ... وبارك عـلى سـاحة المعهـد

حرف الراء

وفي سنة ١٣٧٤هـ ، قلت هذه القصيدة في حوادث المستعمرين وتحيلهم على الناس في مستعمراتهم ، وفيها ما جرى لفرنسا وما جرى منها ولها في الهند الصينية والمغرب الأقصى وما كان يكذب به الانجليز في مصر والجنوب العربي ، وهي :

القصيدة رقم (٣٠)

متى تنتهي يا أيها العالم الحرُّ ... عن الجور في استعبادنا ولك الشكر
بلغنا وإن كنت الوصي فاعطنا ... مواريثنا من كل ما خلف الدهر
وإن أنت لم تفعل فلسنا بتاركي ... حقوقٍ لنا والشر يدفعه الشر
ولا يُتْم بعد اليوم إلا تجنياً ... علينا وشب اليوم عن طوقه عمرو
سئمنا ظلام الغرب والغرب ظالم ... وفي شدة الظلماء ينبثق الفجر
وما الشرق إلا مصدر النور دائماً ... ومن شمسه النور الذي يرسل البدر
أبلشفة أن يطلب المرء حقه ... ولو غضبت منه البلاشفة الحمر
إذا قال شرقي مقالة منصف ... فذاك شيوعي ومذهبه الكفر
وللناس أديان وتركهم لها ... محال ولكن الخداع له سر
ومن ذب عن أوطانه بسلاحه ... فمن قصر (مالنكوف) قد جاءه الأمر
وما ضر أهل الغرب مثل الذي جرى ... من الصين والهند التي أنجبت نهرو
فللأسيويين السياسة كيف ما ... أرادوا وكل في سياسته حرُّ
بقاء جيوش الاحتلال بآسيا ... وأفريقيا شيء يقال له الكبر
وعار علينا لا يقاس بغيره ... إذا كان في أوطاننا لكم شبر
ألا فانجلوا عنا ونحن وأنتم ... بخير وإلا فالمقاتل مضطر
ومن مات منا كان في الله موته ... وفي جنة الفردوس يهنؤه الأجر
ومن مات من أعدائنا في بلادنا ... فليس له إلا جهنم والخسر
وعاقبة الباغي على الناس أنه ... يموت قتيلا أو يطول به الأسر

ومؤتمر في إثر مؤتمر بلا ... فوائد إلا أنه الدجل والمكر
لكيد أوربا في خفاء لغيرها ... ولا زال عن تدبيرها يهتك الستر
وفي مجلس الأمن القوي مؤمّن ... وللضعفاء الخوف ثمة والذعر
إذا ضل أقطاب السياسة كلهم ... عن الحق فالدنيا هي اللحد والقبر
إذا ذكروا نزع السلاح تذكروا ... حياة هرير خانه الناب والظفر
وهم يقذفون الموت من طائراتهم ... قنابل يهوي تحتها الشامخ الوعر
وقد ملؤوا الدنيا بمخترعاتهم ... وضاقت بها الأجواء والبحر والبر
وفي غير جدوى يمتطي الجو أحمق ... إلى حيث يلقاه المغفل والغرّ(١)
هنالك يجتر القوي سياسة ... زمام ضعيف الرأي لا بورك الجر
ويتفق الشيخان أن يقضيا على ... عدوهما في الشرق أو يظهر الخبر
وقد فرضوا فرضاً علينا محتماً ... نقوم به قهراً وذاك هو الصبر
وإن نحن لم نصبر على الضيم منهم ... سجنا وبين السيف والنطع والجزر
وكم قتلوا من مخلص لبلاده ... وللخائن المفتون عندهم القدر
وفي تونس الخضرا لباريس ضجة ... ولؤم فرنسا لا يحيط به الحصر
مراكش لن ترضى بخلع مليكها الهزبر(٢) لكي يستأسد الضب والوبر
وما لأبيّ النفس بالضيم طاقة ... ولو مزقت أوصاله البيض والسمر
وكم جرعت باريس كأس هزيمة ... ومذ مات نابليون لم يكن العبر
وغابت نجوم السعد تحت سمائها ... وفي الصين يقفو إثرها الشؤم والدحر
وسبعون عاماً والوعود كثيرة ... من الإنجليز اللائي تلعنهم مصر
وبغداد تلقى في السياسة مثل ما ... بعمان وهو الظلم والجهل والفقر

---

(١) إشارة إلى سفر رئيس الوزراء البريطاني « تشرشل » إلى مقابلة ايزنهاور في أمريكا للمحادثة في شئون الحرب والصلح .

(٢) هو سيدي محمد الخامس بن يوسف ، الذي خلع ثم عاد إلى عرشه بعد ذلك .

هنا في بلاد الطهر من عهد آدم ... يكاد على أيديهم يذهب الطهر
متى كان في هذا الجنوب مبشراً ... متى كان فيه المومسات أو الخمر
وآثارهم في كل قطر قبيحة ... على كثرة منها وصالحها نزر
يريدون منا الاتحاد ليضحكوا ... علينا وحتى ما يتم به الخجر
ويصبح سلطان البلاد مهدداً ... وليس له إلا المزامير والزمر
وإن قال شيئاً عاقبوه بعزله ... ويعزل عنه الأهل والمال والقصر
وما تعقد الأحلاف إلا تحيلا ... علينا وبعد اليوم ليس لنا عذر
سيبنون في طول البلاد وعرضها ... قواعد حرب لا يهدمها الدهر
وأي اتفاق أو معاهدة فما ... لها عندهم إلا القراطيس والحبر
فلا ذمة ترعى ولا معنوية ... كلامهم كذب ولطفهم سحر
ومن عرف الأوغاد معرفتي بهم ... يجد أن طعم العيش بينهم مر
وما أنا إلا شاعر ومجرب ... وقد أتعبت نفسي التجارب والشعر
وأفضل شيء أن أقوم بواجبي ... على قلمي شطر وفي مقولي شطر
ومن عاش حتى ينفع الناس علمه ... فلا زال ممتداً به العيش والعمر
وما الخلد إلا للذين إذا انتهت ... حياتهم بالخير دام بها الذكر

وهذه القصيدة التي قلتها بمناسبة عقد المؤتمر الإسلامي لأول مرة في مكة المكرمة عام ١٣٨١هـ ، في سعود بن عبد العزيز ، وهي :

القصيدة رقم (٣١)

أنت السماء وفيك الشمس والقمر ... وللنجوم العوالي فيك مؤتمر
وما نجومك إلا السعد تتبعه ... فيك السعود فلا نحس ولا كدر
سحائب الفضل في كفيك ممطرة ... بالجود لا زال يأتي منهما المطر
والصبح يشرق من وجه المليك على ... رياض نجد وفيها النور والزهر
لقد أتى بك أصل طاب منبته ... والأصل إن طاب طاب الفرع والثمر
إن كنت من قيس عيلان فلا عجب ... أو كنت من مضر فلتفتخر مضر
سمت بك العرب العرباء قاطبة ... كما سما بعلاك البدو والحضر
فالمجد تحت عقال أنت لابسه ... كأنه تاج كسرى تحته الظفر
وفي المجرة قد وطأت متكئاً ... عليه تجلس والدنيا لها السرر
والعدل والبر والإحسان في قرنٍ ... لديك يا خير من تروى له السير
شريعة الله لا ترضى بها بدلاً ... وإن تطاولت الأزمان والعصر
أما القوانين مهما كان مصدرها ... فليس يرضيك منها الورد والصدر
وكيف يترك ذو علم ومعرفة ... صفو الحياة لعيش كله كدر
والله ما في أوربا وهي عالمة ... إلا المصائب لا تبقي ولا تذر
وإنما هي أمريكا تسيرها ... إلى جهنم لما خانها القدر
فالدين تهجره والحق تنكره ... والخير منهزم والشر منتصر
وكيف يرجى لها خير وقد لعبت ... بها القوانين مما سنه البشر
وفي الصباح لهم وضع وكلهم ... لنقضه قبل نصف الليل منتظر
ورأسمالية كانت نتائجها ... شراً وما تنفع الآيات والنذر
وروسيا يا طويل العمر قد كفرت ... بكل شيء فلا دين ولا أسر
والمال ليس بمملوك لصاحبه ... ولو تساقط فيه الناب والظفر

وليس للفـــرد إلا قدر حاجتـــه ... والسعي والكسب والتحصيل محتكر
وقد أضلوا شـــعوب الأرض معظمها ... بقولهم لن يكون اليوم مفتقـــر
وفي الشيوعية الحمراء قد ركضت ... تلك الشعوب كما قـــد تركض الحمر
وصـــدق الاشـــتراكيين منخدع ... بهم وما يصـــدق كذاب ولا أشـــر
وحاربوا ملـــة الإســـلام وانصرفوا ... عنها وقد فتحت أبوابهـــا ســـقر
لمـــا تقدم منهم كل طاغيـــــة ... وراءه ســـفهاء القـــوم والغجـــر
يصفقون لـــه أو يهتفون لـــه ... وفي الهتافات والتصفيـــق معـــتبر
ونحـــن رجعية في قول قائلهـــم ... وما لنـــا عنـــدهم عين ولا أثر
نعم نعم هكـــذا والحـــق رائدنا ... حتى نمـــوت وحتى ينتهي العمـــر
وحسبنا الله والقـــرآن قـــائدنا ... ونحـــن لله بالقـــرآن نأتمـــر
وما نزال على الدين الحنيف وإن ... تغلب الكفر أو ضلت به زمـــر
وابن السعود ويرعى الله جانبـــه ... على مكافحـــة العدوان مقتـــدر
قد قاوم الشرك في إبان نهضتـــه ... وكان يعبـــد فينا القـــبر والحجر
واليوم إن رفـــع الإلحاد رايتـــه ... فإن رايتـــه الحمـــراء تنكســـر
على يدي ملك ما اســـتل صارمه ... إلا تولت على أعقابهـــا الغـــير
ومن هو الصارم المسلول في يده ... حـــرباً وسلماً هو الصمصامة الذكر
ولي عهـــد سعود فيصـــل وإذا ... تأزم الأمر فهو السمـــع والبصر
وكل آل ســـعود في ســـياستهم ... مثل النجوم ونعم الأنجم الزهـــر
لكن شمس سعود كلما انعكست ... أنوارها في المعالي بان مستـــتر
تلك المـــدارس والطلاب تملؤها ... وفي برامجهـــا التحسين منتظـــر
وفي المدينـــة يبني الدهر جامعـــة ... على يديك وعنها يصدق الخـــبر
فيها يدرس ما تختاره العلمـــــا ... من الحـــديث وما جاءت به السور
وكل ما فيـــه نفع من مـــآثرنا ... مما به تعجب الدنيـــا وتفتخـــر
وها هنا المعهـــد العلمي في عدن ... على عطاياك بعـــد الله مقتصـــر
وما لـــه حاجة في الحال يطلبها ... إلا إلى مسجـــد يبنى ومختـــبر

لكي يقـــال أدام الله دولتـــــه ومن غراسك يجنى عندنا الثمـــر
يا حامي الحرمين المـــدح متسع وأنت بحر وفي أعماقك الـــدرر
إذا أتيت بشيء من ســـواحله فذاك من أجل أن الدر منتثر
ومقتضى الحال بالإطناب يلزمني لكنني عاجـــز والمـــدح مختصر
والله يبقيك حـــتى يبلغ الشعرا من طيب ذكرك ما يحلو به السمر

تحية ورجاء أقدمها لصاحب العظمة الشيخ عبد الله السالم آل صباح ، بمناسبة زيارتي للكويت في قضية المعهد العلمي الإسلامي في ربيع الأول سنة ١٣٧٦هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٣٢)

تحيـــة وســـلاماً لا أكـــرره ... عليك إلا لأمـــر أنت تكـــبره
وكيف لا وهو حق واجب وإذا ... قصرت فيه فمن للحق ينصـــره
وأنت أكبر في قلبي وفي أذني ... من أي شيء عيون الناس تنظـــره
ألست يا ابن صباح ســـيداً علماً ... تشجع العـــلم والتعليم تنشـــره
نبئت أنك في الآداب أشهـــر من ... نار على علم والأمر تصـــدره
سبحان من جمع الأمرين في رجل ... ملكاً وعلماً وهذا ما نقـــدره
وهبتك المدح لا أرضى له أحـــدا ... ســـواك يعبق في الدنيـــا معطره
وكل من طاب في ذات وفي صفـــة ... فالله يذكـــره والناس تشكـــره
وفي يدي قلم والنفس محـــبرة ... وصفحة الدهر تروي ما أسطره
لو أن لي ذهب الدنيـــا ولؤلؤها ... لصغته لك عقداً عـــز جوهره
وما بقي منه في حفل تشرفه ... عليك يا ابن صبـــاح كنت أنـــثره
والجن والإنس منثوراً تجمعـــه ... وربمـــا كانت الأمـــلاك تحضره
والسينمـــا والصحافيون كلهـــمُ ... وبالفتغـــراف للقـــاري مصـــوره
يا أيها السيد المـــاضي بأمتـــــه ... إلى المعـــالي وفعل المرء مخـــبره
أتيتك اليوم من أقصى الجنوب وفي ... وجهي من الأمر ما ينبيك منظـــره
أنا الكفيف وفي الخمسين من عمري ... والجسم قـــد زاد بالتفكير ســـكره
وشاب رأسي وبالإصلاح كلفـــني ... ديني وواجب ديني لا أصغـــره
والحمل إن أثقـــل الحمال عاونه ... عليـــه أكـــرم إنسان يســـايره
إذا سمعت حديثي وانتبهت لـــه ... فأنت كعبـــة ما أرجو ومشعـــره
وإن توليت عن ذنب بصرت به ... فتوبة العبـــد عن ذنب تكفـــره
والوضع في كل شيء بين إخوتكم ... من حضرموت إلى جيزان تكـــره

جهل فظيع ونقص في معارفنا ... والدين كاد قليل العقل يعبره
هذا يقول تأخرنا بدينكم ... وإنما هو تضليل يؤخره
وذا يقول اسمحوا لي أن أناقشكم ... ويذهب السيد المفتي يكفره
وربما جاء زنديق بمعوله ... ليهدم المجد والشيطان يأمره
والظلم كالظلمات الحالكات وفي ... محاكم الشرع والقانون مصدره
جور الضرائب مما زادنا عنتا ... حتى استحى منه جبار يحرره
والفقر حالفنا أن لا يخالفنا ... وليته ينقض الأحلاف نعذره
لكنه قال حاشا أن أفارقكم ... والشعب مثلكم ما كنت أهجره
فلا معادن تأتينا منافعها ... ولا بناء ولا شيء نعمره
والنخل والزرع قد كنا نعيش بما ... يغله حينما كنا نثمره
وجاءنا الدهر بالحاجات نطلبها ... من ههنا وهنا والفقر نستره
والحر يكره أرضاً لا يعيش بها ... إلا مهاناً وقيد الذل نكسره
لما رأيت بلادي وهي في خطر ... من شدة الجهل فيها بت أحذره
وساءني الحال واستدعيت طائفة ... من المحبين في أمر ندبره
إنشاء جامعة أو معهد وعلى ... ما يسر الله من مال نعمره
وقد بدأنا به لكنه عمل ... إذا تعقد معناه تفسره
مليون روبية نحتاجها هبة ... أو بالكويت إذا ما شئت نقطره
إن الجنوب لجزء من بلادكمُ ... إياك إياك عبد الله تخسره
ما نحن إلا كعضو من كيانكم ... يكاد مكر السياسيين يبتره
العلم أنشأتم أنتم مدارسه ... ونحن أولى بمعروف تيسره
ما كانت الهند أولى في عنايتكم ... بكم من اليمن الآتيك منذره
فقل له اليوم تأتيكم مساعدة ... وبالعطا والرضا فوراً تيسره

وفي رجب سنة ١٣٦٨هـ ، قلت هذه القصيدة في حوادث وقتها وقدنشرت في بعض الجرائد العدنية باسم مستعار ، وهي :

القصيدة رقم (٣٣)

قلبي يكاد اليوم أن يتفطـــرا ... مما أصاب المسلمين وما جـــرى
والحزن يصهر مهجتي ويذيبهـــا ... فتسيل من عيني دمعاً أحمـــرا
ويفت في عضدي تأخر أمـــتي ... عن سائر الأمم التي كانت ورا
لا خـــير في طول الحياة وأنه ... ليباع مجـــد المسلمين ويشترى
والمـــال تعبده الصغار نفوسهم ... وبه يقـــود الثعلبان غضنفـــرا
وضمـــائر الرؤساء والزعماء في ... أيدي الأولى حلبوا السياسة أشـــطرا
فأبو رغال الهاشـــمي خيـــانة ... للدين والأوطان يأتي المنكـــرا
ويسير خـــلف الإنجليز وكلمـــا ... قالوا له شـــيئاً أهـــلّ وكبرا
ويظـــن أن الملك يأتي هكـــذا ... عفواً لقد ضلّ الطريق وما درى(١)
أمـــا العراق فإنها كانت لنـــا ... أملا إذا غضب العدو وزمجـــرا
كنا نعد الجيش فيها كافيـــا ... لحمـــاية الأوطان أن تستعمـــرا
كيف التأخر منه بعـــد مشاهدا ... ت النصر يا للجيش كيف تأخرا
والله ما ظـــن اليهود ومن ينـــا ... صرهم بهذا الجيش أن يتقهقـــرا
لكنهـــا خـــدع السياسة زينت ... للناس أن يأتي اليهود بما ترى
يا مصر ما كنا نريد مفاوضـــا ... ت القوم لولا أن جيشك حوصرا
وإذا ذكرنا العز كان جبينـــه ... لك في فلسطـــين العزيزة مقمرا
خافوك من بعد المواثيق الـــتي ... عقدت فقاموا يقطعون بك العرا
ورأتك لنـــدن تقطعين ذيولهـــا ... في الشرق فاضطلعت بزور واقترا

---

(١) هذه الأربعة الأبيات تشير إلى ما كان من ملك الأردن الشريف عبد الله بن الحسين من مخالفته للسياسة العربية واستجابته لبعض الطلبات الإنجليزية يومذاك .

وإثارة السودان لاستقلالها بالانفصال لكي تموت فتقبرا
ودعت إلى الفوضى الشباب وحسنت لهم اغتيال العاملين تذمرا
ومرادها يا مصر أن لا تفرغي أبداً لشأنك نهضة وتحررا
نصبت بقارعة الطريق حبالها تبغيك في حسن السلوك تعثرا
فتنبهي جداً ولا يخفاك أنّ الإنجليز أشر من وطئ الثرى
في سوريا للانقلاب حقيقة مخفية والحكم كيف تغيرا
أترى الزعيم منفذاً لسياسة السفوتلي أم خاف الرئيس العسكرا
أم كانت الأحزاب تتبع خفية بدمشق في الرأي الجنيه الأصفرا
أم لليهود سياسة ملعونة أم كان عبد الله فيها مُضمَرا
وإذا السلامة للبلاد وأهلها بقيت فيحيا وليعش من سيطرا
ويسوؤني يا من يحب صفاء لبـ ـنان الشقيقة أن يعود مكدرا
ما بين أتباع المسيح وأحمد وجميعهم عرب فما هذا الهرا
بيروت مثل دمشق جغرافية وعروبة لولا التفرق والمرا
ودعوا الجزيرة وهي في غفلاتها ممنوعة في الأمر أن تتفكرا
والجهل يقتل أهلها ويذلهم حتى يعيشوا قانعين وصبرا
والفقر بين بيوتهم وحقولهم يسعى وما للفرد أن لا يفقرا
وملوكهم لا يحسبون حساب ما يأتي وساء صباح من قد أنذرا
ما للحجاز ومهبط القرآن مبعث خير خلق الله أستاذ الورى
علماؤها عدد قليل شأنهم عدوا الذنوب مفسقاً ومكفرا
يا أيها الحَرمان أين أفاضل الفقهاء والعلماء في أم القرى
يا ابن السعود وأنت أنت سياسة وشجاعة وأبر من يعطي القرا
كنا نؤمل منك إنقاذ البلا د من العدو وأن تعز وتنصرا
وتظن يا عبد العزيز وأنت ذاك الليث أن لا تستضام وتقهرا
لا ترض إلا أن تعيش مجلّلاً ومبجلاً في الصالحات مشمرا
وادع الإمام الناصر الدين الذي أضحى لأمر ابن السعود مقدرا

اخبره أن المجد مجد العرب في ... هذي الجزيرة قد غـدا متأخـرا
قـل للإمام بلادنا في حاجـة ... للعلم والإصلاح كي تتحضـرا
وأنا وأنت الراعيـان وأنه ... حـق على الراعي بأن يتبصـرا
لا فرق بين تعـزكم ورياضنا ... فالله وحـد دينها والعنصـرا
آهٍ على العرب الكـرام الأوفيا ... لله والأوطـان آسـاد الشرا
في ليبيـا من كل غطريف إذا ... حمى الوطيس رأيته وقد انبرى
لبيك يا داعي الجهاد وإن أمت ... فبما أعـد الله لي مستبشـرا
قوم على الحرب الضروس تعودوا ... مـذ حاربوا الطليان عام احْد عشرا
أيكون هـؤلاء تحت وصـاية ... عجباً إذا جعل الكبير مصغـرا
ضحك على الأذقان وهي كثيفة ... أن تستـذل شـعوبنا فتسخرا
يا هيئة الأمم(١) أرعوي عن هـذه ... الغلطات فالأيام تصنع هتلـرا
ولربمـا انتقم الضعيف لنفسـه ... فيعود هـذا الاجتمـاع مبعثرا
العـدل يمنح كل شخص حقـه ... والعدل ليس بأعرج أو أعـورا
فـدعي التبجح بالكلام وبيني ... وجـه الحقيقة في القضية مسفرا
ما لي أراك وأنت لا تنهين ... هولنـدا عن استعمار شعب حررا
وقيـام دولة آل اسرائيـل وسـط ... بلادنا قد كان منـك مـدبرا
واليوم تقبل فيك عضواً بعد أن ... أضحى البغاث بأرضنا مستنسرا
ولقتـل برنادوت لم تتأثـري ... من أجـل أن الحكم صار مزنرا
كشمير لما تنظـري في شـأنها ... ومصيرها قد بات فيك مسطرا
وإذا القـوي أراد شـيئاً كان في ... ما يدعيـه مصدقاً ومـؤزرا
فليرزح الشرق الضعيف مقيـداً ... حتى يموت بقيـده أو يكسرا

---

(١) ألا فليشهد التاريخ بل أشهد الله وهو خير الشاهدين ، أن الشاعر لا يرى في هيئة الأمم خير قط لا في ضعيف ولا لمغلوب على حقـه وهو يقترح على العرب أن ينسحبوا جميعاً من هيئة الأمم ، لا بارك الله فيها ولا في مؤسسيها المسيطرين عليها .

والناس قد سئموا حيـــاة الـــذل واستحلوا الشهادة دارعين وحسرا
والضيم يقتل كل نفس حـــرة والضغط يحدث في الإناء تفجرا
يا أيها العرب الرقود تنبهـــوا من نومكم واسروا فقد جـــد السرى
واسترجعوا المجد القـــديم وجاهدوا في رده وتبوأوا منـــه الذرا
وبجيشكم وســـلاحكم وعتادكم ســـدوا فضـــاء بلادكم والأبحرا
وابنوا المعاهد والمدارس وانشـــروا التعليم حتى في البوادي والقرى
وضعوا كتاب الله دستوراً لكم فالله قد وضع الأمور ودســـترا
وتمسكوا بالـــدين دينكم الذي جعل الخليفـــة يسترق القيصـــرا
حي العصور السالفات وأهلهـــا المتمـــدينين وحي تلك الأعصـــرا

ومن وحي المولد النبوي الشريف لسنة ١٣٧٤هـ ، قلت هذه القصيدة ونشرت في الجريدة الجمهورية بتعز في ربيع أول سنة ١٣٩١هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٣٤)

أيها المصلح المجاهد صبراً ... واحتمالا فأنت أكبر قدرا
واحتسب ما يقال فيك وتابع ... خطوات الجهاد متراً فمترا
واجعل الناس خلف ظهرك والإخلاص بين يديك سراً وجهرا
وإذا سددوا إليك سهاماً ... فالتمس للذين يرمون عذرا
واستر العيب إن بدا لك منهم ... فكريم الصفات يسبل سترا
واتهم رأيك الصحيح وقدر ... إن طبع العدو بالعيب أدرى
واحمل السيف تارة لعدو ... ومن الشفرتين يقطر شرا
والمنايا إذا تعرضن سوداً ... فالطم الموت وارفع الكف حمرا
وهب المال تارة فهو أجدى ... واشبع الجائعين خبزاً وتمرا
واعرف الحق للمحقين والباطل دعه فربما صار كفرا
ألَمُ الصبر في الحياة مُمضٌ ... كيف تقضي الحياة عذراً ونذرا
قلّما عاش مصلح في بلاد ... لا يذوق الحياة حلواً ومرا
والزعيم الذي يزيد ثباتاً ... كلما جاءت الحوادث صفرا
وإذا قابلوه بالسوء جهلاً ... واعتداءً عليه يعظم أجرا
لا يبالي بمغرضٍ وسفيه ... بل يرى دائماً مع العسر يسرا
وبإيمانه يعيش سعيداً ... وإذا حاربوه يكسب نصرا
فهو بالفوز والنجاح جدير ... وهو بالأجر والمثوبة أحرى
لا تكن يابساً كأنك عود ... فالشديد القوي يعطف كسرا
لا ولا ليّناً كأنك غُصنٌ ... فالقضيب الرطيب يُفْتَل عصرا
وبكلتا يديك في زمن الويل على الدِّين سوف تقبض جمرا
واتخذ سيرة النبي إماماً ... وعن الحق لا تزيغَنَّ شبرا

فالنبيون هم أشد ابتلاء وهم الخالدون في الناس ذكرا
قاتلوهم فكان موسى وعيسى ونبي الإسلام أوسع صدرا
كلما حاولوا القضاء عليهم في ظلام الدجى أعادوه ظهرا
جاء موسى بآيتين ولكن كذبوه وسموا الحق سحرا
وأتى بعده المسيح فكانت معجزات المسيح بيضاً وغُرا
ورأوا في المسيح رأياً خبيثاً وأضافوا لبنت عمران نكرا
والنبي الذي أتانا بدينٍ يسع العالمين طيباً وطهرا
حاربوه ولم يطيقوا سماعاً لكلام سموه سجعاً وشعرا
حجة الله في يديه ومنْ فيه الكلام البليغ ينثر درا
وعليه مهابة وجَلال وعلى وجهه السعادة تُقْرا
قيصر الروم لو رآه لحيّا فيه ما ليس في البرية طرا
وجميع الملوك لو عرفوه لم يساووا بنعله تاج كسرى
وهو في خلقه من الشمس أبهى وبأخلاقه تضوع عطرا
دونه البحر في العطايا ولمّا جاءه المال بَدَّدَ المال نثرا
فاسألوا عنه في السخاء حُنَيْناً واسألوا عنه في الشجاعة بدرا
عاملته قريش وهو صغير وكبير ولم يروا منه غدرا
بل هو الصابر الحليم إذا ما وقعوا في يديه قتلى وأسرى
يا نبي الهدى تشفع لقومٍ ضيعوا الدهر والمصائب تترى
وصروف الزمان لا تتناهى فلعل الإله يحدث أمرا
يا هول الذي يقاسيه قومي من فرنسا ومن أفاعي إنجِلَترا
غصبونا بلادنا واستباحوا كل ما كان للعروبة ذخرا
يا فلسطين لا تنامي على الضيم ولا تيأسي فلله بشرى
وابشري بالخلاص عما قريب واسألي الله أن يؤيد مصرا
يا بلادي وأنت خير بلادٍ هل يجوع المقيم فيك ويعرى
وقديماً كانت قصورك شماً وقديماً كانت ربوعك خضرا

فاختلفنا وزادنا الدهـــر خلفـــا وجهلنـــا والجهـــل يعقب كفرا
فارجعي للقـــديم قولا وفعـــلا باتبـــاع النبي لا كليوباتـــرا
واطلبي المجد وهو فينـــا طريف وتليـــد ومجـــدنا اليوم يقـــرا
يا بني المغرب الأشاوس صبراً إن للضـــاريات ناباً وظفـــرا
والشجاع الذي يعيش كـــريماً وإذا مـــات صيّر المجد قبرا
ليس في الأرض عـــزة وســـلام مثل عيش الفتى على الأرض حُرّا
وعلى ســـيد الوجـــود صلاة وســـلام يغشاه شـــفعاً ووترا

وهذه القصيدة قيلت في شعبان سنة ١٣٨٣هـ ، بمناسبة الفراغ من قراءة البخاري والاستعداد لإقامة الحلقات القرآنية في جامع العسقلاني برمضان ، وهي :

القصيدة رقم (٣٥)

لا زلت يا مهبط الأنوار معمـــورا ... ولا برحت بذكر الله مذكـــورا
يا مشرق الشمس والدنيا تضيء بهـــا ... والناس تشهد فيك العلم والنـــورا
إذا نظرنا فما أبهى وأحسن مـــا ... في جامع العسقـــلاني اليوم منظـــورا
وإن سمعنا كلام الله طاب لنـــا ... سمـــاعه فيك ترتيـــلا وتفسيرا
ففيك يتـــلى كتاب الله واضحـــة ... أحكامه كلهـــا لفظاً وتقـــديرا
والدهـــر يسمع ما يتلى ويحسبه ... دراً تساقط منظـــوماً ومنثـــورا
كأنمـــا قام داود ليسمعنـــــا ... من القـــراءة بالتجويد مزمـــورا
وفيك يدرس ما جاء النبي به ... ويخرج المـــرء بعد الدرس مسرورا
وكيف لا وهو في ورد وفي صـــدر ... لا يعرف العلم إلا فيـــك مأثورا
فيك الصحيحان والكتب التي ملئت ... بالعـــلم دونهمـــا فهمـــاً وتعبـــيرا
من الحديث الذي طابت مـــوارده ... شرباً وطابت بحمد الله تطهـــيرا
يا جامع العسقلاني في الجنوب لقـــد ... أصبحت بالعلم والخيرات مشهورا
رفعت للدين أعـــلاماً مرفـــرفة ... على الجنوب فصـــار الدين منشـــورا
وفيـــك والله أبـــواب مفتحـــــة ... والناس تدخـــل أفـــراداً وجمهورا
فيك الرجال ترى منهم ملائكة ... كما ترى من نساء البلدة الحـــورا
لقد تمثل فيك الغار غار حـــرا ... بأحمـــد وبموسى تشبه الطـــورا
وبيت لحم بعيسى يوم مولـــده ... فأنت تجعـــل دين الله منصـــورا
تحارب الشرك مهما كان مصدره ... وكل ذي بدعـــة يرتد مدحـــورا
في جامع العسقلاني كل ســـارية ... تعظـــم الله تسبيحاً وتكبـــيرا
وعندها من يصلي خاشـــعاً وله ... قلب وعين تصب الدمع ممطـــورا
وللمصـــلين آذان وألسنـــــة ... كي يسمعوا الحق لا كذباً ولا زورا

وفي بلاغة قـــول يأمرون بمـــا ... يبكي الجمـــاد له لو كان مأمورا
وللخطابة من هـــذا المكان عـــلى ... نفوســـنا أثر الإصلاح والشورى
وما تقـــوم على الدنيـــا قيامتهـــا ... إلا وتشهـــد إسرافيل والصـــورا
بنفخـــة منه يحيـــا الناس كلهم ... ويبعث الميت منشـــوراً ومحشورا
من ها هنا يدرك العمال غايتهم ... ويقـــرأ الناس قرآناً ودســـتورا
إذا تحقـــق شيء من مطالبنـــا ... فالفضـــل لله محمـــوداً ومشكورا
نقـــول في كل أســـبوع بجمعته ... لن تبقى يا شعب بعد اليوم محصـــورا
ولن يدوم عـــدوٌّ في مصالحنـــا ... محكماً يحسب الشاهين عصفـــورا
يا منبراً طالما ترجمت عن عـــدن ... وطالمـــا تحسب الفرعون مثبورا
تقول بالحـــق لا تخشى معارضة ... وإن رآك عـــدو الحق مسحـــورا
والدين ليس بتسبيح وتمتمـــة ... ولا بما يفعـــل الإنسان مغـــرورا
ولا بضـــوء ومصباح نعلقـــه ... ولا الزخارف تحميراً وتصفـــيرا
وإنمـــا الـــدين أن تبنى منـــابره ... لكي تخيف قصور الظلم والدورا
وســـوف نبعث شـــباناً عباقـــرة ... إلى المـــدارس طابوراً فطـــابورا
من ها هنا بقلوب في بصائرها ... نورٌ من الله لا عمشاً ولا عـــورا
العـــلم رائدهم والمجـــد غايتهم ... والحظ يدرك من هـــذين موفورا
من الذي تنفع الأوطان خدمتـــه ... إلا الشباب لتبني حـــولها السورا
فـــلا يحل حمـــاها مجـــرم أبداً ... ولو أتى جيشه لارتد مكســـورا
ولا تكون حيـــاة الشعب صالحة ... إذا غـــدا بحبال الطيش مجـــرورا
ولن نقـــر جموداً في تديننـــا ... ولا ابتداعاً ولا حيفاً ولا جورا
وإنمـــا نطلب الشيء الحـــلال ولا ... نريد ما كان في الإسلام محظورا
وما توجهنـــا للصالحات ســـوى ... مساجد الله تقـــديماً وتأخـــيرا
ومسجـــد العسقلاني وهو قـــائدها ... يسير بالعـــدل والإحسان موفـــورا
ولا يحب من الـــراعي تصـــرفه ... بما يعيش به المحكوم مقهـــورا
والله يصلح للـــراعي رعيتـــه ... ويجعـــل الشعب بعد الكسر مجبورا

وهذه القصيدة مرثاة في علاّمة اليمن السيد/محمد بن محمد زباره ، المتوفي في يوم الثلاثاء ١٦ ذو الحجة سنة ١٣٨٠هـ ، وقد نشرت مع غيرها من المراثي في كتاب خاص ، وهي :

القصيدة رقم (٣٦)

لم لا أرى الدنيا على ابن زباره ... تبكي وتسكب أدمعاً بغزارة
يا للوجود وأهلهُ في غفلة ... عن موت من لم يجهلوا آثاره
ماللعلوم وأهلها العلماء لم ... يبكوا على أستاذ أهل القارة
فرع النبي محمد وأجل من ... عرف الزمان بعفّة وطهارة
لو كان يوجد مثله في عصره ... ملأ البلاد تمدناً وحضاره
لكنه الفذ الذي تبكي عليه ... قلوبنا وعيوننا بحدارة
أواه ما للمسلمين تصيبهم ... في كل يوم نكبة وخسارة
وخسارة الإسلام في علمائه ... ليست خسارة صنعة وتجاره
لكنها مثل الشقوق توسعت ... في صرحه المعمور خير عمارة
والله ما تبكي القلوب حزينة ... لزوال ملك أو سقوط وزارة
كلا ولا لحوادث مسودة ... وكؤوس حنظلها أشد مرارة
لكنها تبكي وينـدب حظها ... بعد الفقيد محمد ابن زباره
أعني الذي شغل المناصب مجده ... وقضى الحياة إمارة وسفاره
وهو الذي انتدب الإمام لعلمه ... ولفضله فأجله واختاره
فغدا يمثل أمة يمنية ... عربية ببشارة ونذاره
وإذا تكلم كان خير معبر ... ولسانه يأتي بخير عبارة
ولقد رآه الناس في رحلاته ... متفضلا متكرماً بزيارة
يروي الحديث عن الرجال وحوله ... جلس الرجال يمينه ويساره
جمع العلوم وكان مشغولا بها ... كهلاً وشيخاً ليله ونهاره
فمفسر ومحدث ومؤرخ ... وهو الفقيه محرراً أفكاره

واسأل عن المذكور من لاقيتـــه من أهلـــه وبـــلاده وديارة
فالكل ينبيك الصحيح وأنه لمـــؤلـــف تأليفـــه بمهـــارة
ما مـــات إلا واليراع مسبـــح في كفـــه كمـــؤذن بمنـــــارة
لولاه ما عرف الأديب تراجم الـــعظمـــاء من صنعا وأهـــل شهاره
ومن الأئمـــة في شمال بلادنا وجنوبهـــا بصـــراحة وإشـــارة
أســـفي عليـــه وما يفيد تأسفي شـــيئاً سوى أني أقـــر قراره
وأســـير في الركب العظيم وراءه ويجـــر عالمنـــا الكبير قطـــــاره
وشـــعاره التقوى وكل فضيلـــة صـــارت شعار محمـــد ودثاره
ولقـــد حظيت بأنني تلميـــذه ولسوف أتبـــع دائماً آثـــاره
لمـــا أتى عدن العزيزة زرته وقطفت من بستـــانه أثمـــاره
وإلي من صنعاء قد كتب الأســـا نيـــد التي أروي بها أخبـــــاره
فالله يرحمـــه ويجمعنـــا به وأكـــون في دار الكرامـــة جاره
وإلى بنيـــه الأكـــرمين معـــزياً أهـــدي السلام نهـــاية وصدارة
وعلى صفي الدين أحمـــد نجله وضـــع النبي رداءه وإزاره
والابن ســـر أبيـــه في أخـــلاقه وعلى صـــفي الدين منه أمـــارة
هـــذا وما أديت من حق لـــه ثُمْنـــاً ولا تُسعاً ولا معشاره

وفي سنة ١٣٧٧هـ ، قلت هذه القصيدة في واقع الحال بيني وبين رابطة أبناء الجنوب وفي مقدمتهم السيدان محمد علي الجفري وشيخان الحبشي ، وهي :

القصيدة رقم (٣٧)

إلى الله أشكو ما ألاقيه من دهري ... ومن أمة عاشت على الطعن في ظهري
أريد لهم خيراً وأسعى لنفعهم ... ويسعون بالإضرار في السر والجهر
يراني بعين السخط منهم جماعة ... فيهلك عطشان على شاطئ النهر
وعين الرضا مني تريني منهمُ ... مواطئ أقدام على الأنجم الزهر
سأرفعهم قدراً وأشدوا بذكرهم ... وإن وضعوا ذكري وإن جهلوا قدري
ولو أنني حركت شمسان طائعاً ... لما سجل التاريخ ذلك في سفري
إذا قلت قال الله قال رسوله ... يقولون ما للشيخ يحكم بالكفر
ورب صديق يجعل الحق باطلا ... وقد يلحق الإبريز بالجوهر الصفر
إلى الله أشكو من صديق جفاءه ... وأشكو إلى (شيخان) بالسيد الجفري
لقد كنت أرجو من فضيلته الذي ... يليق به حتى أشد به أزري
وكان رباط العلم يجمع بيننا ... ونسيان ماضينا يعد من الوزر
فأعرض عني واستباح كرامتي ... وهاجمني من حيث أدري ولا أدري
وما للصحافيين والحق ظاهر ... وتخفيه أقلام (الجنوب) أو (الفجر)(١)
سأحمل منكم يا بني جفاكمُ ... ليشهد أصحاب (الزمان) أو (الفكر)(٢)
ورب (رقيب) يرقب الله فيكم ... وينهشكم لو شاء بالناب والظفر(٣)

---

(١) الجنوب والفجر جريدتان كانتا في عدن تهاجمان الشاعر لمدة ثلاث سنوات متوالية ، حتى كفاه الله شرهما وأسكتهما .

(٢) الزمان والفكر : جريدتان كان يصدر أولاهما محمد حسن عوبلي ، والأخرى محمد علي لقمان .

(٢) الرقيب : جريدة كان يصدرها محمد علي باشراحيل قبل جريدة الأيام ، وكان إذ ذاك من أنصار الشاعر والموافقين له على مبادئه .

عـــزيز على مثـــلي تفرق أهلـــه ... وأن يعتدي الحـــر الكريم على الحـــر
وغايتنـــا مهما اختلفنا شريفـــة ... ولكنه قـــد يدفع الشـــر بالشر
ويمنعني ديني وعقـــلي وعفـــتي ... من الشر إلا ما يصان به طهري
وبالحلم يزداد الكـــريم كـــرامة ... ويغتر بعض الناس بالحـــلم والصبر
وما أحـــوج الإنسان عند خصومه ... إلى الكبر والإسلام ينهى عن الكبر
تواضعت حتى قيـــل أني عاجـــز ... ولا بد للمصدور من نفثة الصدر
لهذا تعادى في الجهالة مســـرف ... علي وقلت الله يحكم في الأمـــر
وقـــد يحفر الإنسان قبراً لغيره ... وتدفنه الأقدار في ذلك القـــبر
ومن عرف الدنيا كمعرفتي بهـــا ... تيقن أن الربح فيها من الخسر
لأن الفـــتى فيها يبيع نصيبـــه ... من الدين والأخلاق بالتافه النزر
إذا ما رأى الدينار في كف تاجـــر ... تعبّـــده فيما يبيع وما يشـــري
سل الأرض ماذا كان من عهد آدم ... إلى اليوم من ظلم الهزائم والنصـــر
لتعلم أن الظلم من طبع أهلهـــا ... وأنهم يغزون منها إلى البـــدر
ويا ليت شعري ما المراد بغزوهم ... وهل تصبر الأفلاك منهم على القهر
ومن ذا الذي في خلده دار مـــرة ... مزاحمة الإنسان للكوكب الـــدري
ولكنه الدهـــر الذي لم يصل بنـــا ... إلى حالة إلا وفي غيرها يجـــري
يسير بنـــا جـــرياً إلى حيث ينتهي ... وبدء ظلام الليل في منتهى العصر
يحيط بنـــا الأعداء من كل جـــانب ... ويأتوننا من فوقنا ومن البحـــر
وليس لنـــا من قوة نتقي بهـــا ... شرورهـــم إلا معاقـــرة الخمـــر
وإلا المواخـــير التي في بـــلادنا ... وإلا اشـــتغال بالمزامير والزمـــر
وإلا انشقاق في الصفوف وثورة ... تدبرهـــا بين القـــراطيس والحـــبر
ومـــا ثورة الأقلام إلا ســـخافة ... إذا لم تكن بين الصوارم والسمـــر
وألف خطيب لا يساوون عاملا ... وإن ملؤوا الأجواء بالنظم والنثر
ألم تر شكري كيف ســـار بسوريا ... كسير جمال القائد البطل المصري
ومن لي بقوم يجمع الله شملهـــم ... ويأتون بالمجـــد المؤثل والفخـــر

سياستهم لا يدخـــل السوس عودها ولا يدخل الأعداء منها إلى القصر
سنصبر حتى يقضي الله بيننـــا وإن أخـــر الله القضاء إلى الحشـــر
وما لضعيف الحال إلا انتظـــاره من الله أن يأتي مع العسر باليسر

في بيت الشيخ

هذه قصيدة في وصف مجلس كريم حضره جماعة من المحبين في بيت شيخ كريم العنصر طيب المعشر حلو الحديث مخضرم بين القديم والحديث يساجل الشبان ويساير الزمان ويشارك في رواية الشعر والنثر وسماع الناي والوتر وشراب الشاي الأسود والأحمر والأخضر والشاعر متأثر بتلك الجلسة وما فيها من المداعبات والروايات ، والإبريق والكأس والشراب ولا لغواً ولا تأثيماً ولا كذاباً .

القصيدة رقم (٣٨)

قال الشاعر :

حضرت مع الإخوان في المجلس السري ... وقد طيب الجو النسيم الذي يسري
بحضرة شيخ مرة بعد مرة ... يطيبنا بالمسك والعود والعطر
ويملي علينا من أحاديثه التي ... تذكرنا ما كان في سالف الدهر
يقول لنا قد كان ما كان وانتهى ... ويضحك مما نحن فيه وما يجري
إذا قيل هذا العصر خير من الذي ... مضى قال يالله من شدة العصر
لئن لم يكن فينا طبيب ولا دوا ... فلا مرض إلا النهاية في العمر
ولا قتل في الماضي بغير مهند ... وقتلكم والله بالمدفع الذري
نموت ولكن واحداً بعد واحد ... وموتكم من غير عد ولا حصر
مصابيحكم بالكهرباء مضاءة ... ووجه الفتى منا أجل من البدر
سمنتم من الأكل الذي تأكلونه ... وأثقلكم هذا عن الكر والفر
ونحن الأولى لا تدرك الخيل سبقنا ... وما عيشنا إلا على الماء والتمر
ضحكنا من الأمر الذي قاله لنا ... وقلنا له تلك الحقيقة في الأمر
وأما الأحاديث التي شنفت بها ... مسامعنا من جيد الشعر والنثر
فلو أنه غنى بها أحسن الغنا ... على الفخر لاستبكى العيون من الصخر
مديح وتشبيب وشعر حماسة ... ونظم التهاني بالزواج وبالنصر
وفي الفخر لا يعدو المفاخر حده ... ولله ما أحلى التغني بالفخر

وبتنا بليل دونه كل ليلة ... من الدهر حتى ليلة الفطر والنحر
ألم تر أن الله فضل ليلة ... على ألف شهر واسمها ليلة القدر
ولو أنها طالت ودام سرورنا ... بها لكرهنا أن يؤذن للفجر
تدور علينا الكاس وهي مليئة ... بخمر وما في تلكم الخمر من سكر
وما الكأس إلا فضة غير أنها ... تملأ بالمحلول من خالص التبر
يعد بها الساقي فتحسب أنها ... من السلسبيل العذب في كوكب دري
وملعقة صفراء في الكأس سرها ... كسر اللسان الرطب يمتص في الثغر
وتحملها الكف المنعمة التي ... ترى المخ يجري في أناملها الحمر
تصب من الإبريق خضراء تحتسى ... وقد مزجت فيها العصارة من فكر
يؤثر فينا الطعم واللون والذي ... يشم من الإبريق كالأثر السحري
إذا طبخت بالكهرباء فإنها ... كمطبوخة فوق السماور بالجمر
ثلاثة أكواب تعد نصابها ... وإن زدت شفعاً فاتبع الشفع بالوتر
يجيئك من سيلان أجودها ومن ... بلاد سواها وهو في العلب الصفر
ولو يبع ما في علبة بوقية ... من الذهب الإبريز فاز الذي يشري
ومن يشتري الشاي ويعصر خمرها ... فممتلئ بالخير خلو من الشر
منابته في آسيا ثم إنه ... ليرسل من قطر بعيد إلى قطر
وما خسرت هولندا في أندونيسيا ... خسارتها بالشاي يا لك من خسر
سلوا عنه أهل الشرق والغرب وافتحوا ... له طرقاً في الجو والبحر والبر
وفي مسرح بتنا وليتك حاضر ... وليتك تدري بالذي لم تكن تدري
ولما انتهينا من أحاديث شيخنا ... وكان حكيماً يشبه الحسن البصري
مواعظه تجلو القلوب من الصدا ... ورؤيته تشفي العيون من الضر
وجمّع ساقينا الكؤوس لغسلها ... ولف المغني آلة الضرب والزمر
وقد ضعفت أوتاره وتكسرت ... عليها من الريشات أكثر من عشر
قرأنا من الذكر الحكيم قراءة ... بها نطلب العفو العظيم عن الوزر
ولا خير في جمع تفرق أهله ... إذا لم يكن في الجمع شيء من الذكر
ولما سمعنا من ينادي مثوّباً ... ذهبنا إلى الماء المهيأ للطهر
وبعد صلاة الصبح في المسجد الذي ... يلينا تفرقنا على الحمد والشكر
وصافح منا البعض بعضاً مودعاً ... وغبنا غياب البدر والأنجم الزهر

وفي ٩ صفر ١٣٨٨هـ ، قيلت هذه القصيدة بعنوان « حديث مع القمر » يهديها الشاعر إلى المنظمات الفدائية في فلسطين ، وهي :

القصيدة رقم (٣٩)

نسيم الصبا هل أنت من أثر السحـــر ... أم السحـــر لا يسري إذا أنت لم تسر
تهب . علينـــا والمشاعـــر نـــوّم ... فتبعث منـــا نائم الشعـــر والشّعر
وتهتز أغصـــان ويعبق طيبهـــا ... وتمتـــلي الأجواء من طيب الزهر
ونسمع أطياراً تغـــني كأنهـــا ... تترجم للأغصـــان مستعجم السر
فيرقص غصن البان والروض مسرح ... ونطرب من صوت الحمامة والقمر
ويضحك هذا الروض ضحكة معجب ... بدمع سحاب يملأ الأرض بالقطـــر
ومن عجب أن السحابة عينهـــا ... إذا ما بكت فالبرق يضحك في الثغر
وللرعـــد صوت في السحابة ربما ... يشابه من حـــر الجوى نفثة الصدر
وفي سحر الليل الذي مـــر وصفـــه ... لقيت حبيباً قلبـــه قد من صخر
ولكنـــه في الجسم ألـــين ملمساً ... من السكر بين الناي والكأس والخمر
وفي ثغـــره الريق الذي لو طعمتـــه ... لعشت سعيداً بين صحوك والسكـــر
وفي خده الورد الذي لـــو شممته ... لقلت هنا التفاح ينضج بالعطر
ولمـــا رآني باكيـــاً متقلبـــاً ... كأني على شيء أحر من الجمـــر
ترفق بي والرفق ليس بشـــأنه ... وأومأ لي أن لا تخاف من الهجر
فقلت له ارفق بي إذا كنت صـــادقاً ... وضع يدك اليمنى على ملتقى الظهـــر
فقال نعم لا بأس أمنحك الذي ... تريد ولكن كيف ترقى إلى البـــدر
فقلت على الصاروخ من شوقي الذي ... سيدفعني دفعاً إليك بلا عسر
وإن شئت فانزل واملأ الأرض بهجة ... ونسمر في أنس إلى مطلع الفجر
ونستعرض الأحداث وهي كثيرة ... وأنت خبير بالحوادث في الدهـــر
وعندي حديث لا يذاع وإنمـــا ... إذا شئت أن يروى فسراً بلا جهر
وهـــذا زمـــان والكلام محـــرم ... على أهله والعبد يحكم في الحـــر

يصيبك شر لم تكن من جناته ... وتؤمر من شر البرية بالصبر
وتأتي المبادئ من بلاد بعيدة ... وتجّارها في الويل منها وفي الخسر
شيوعة والدين يحسب سبة ... علينا ويحظى ما يقولون بالنشر
ورجعية فينا الكلام بما مضى ... ويشتم رجعي ولو جاء بالعذر
وكل جديد فهو حق مقدس ... ولو كان كفراً أو أشد من الكفر
هنالك قال البدر مالك هكذا ... تغيرت أم إن التغير في الأمر
بكيت ولكن البكا لا يفيدني ... سوى أنني خلت الكسوف على البدر
لأهوال ما يأتي به العصر فجأة ... وكل كريم قد يعذب بالعصر
وهل تدر يا بدر التمام بأنهم ... يريدون أن يغزوك أم أنت لم تدر
وإن الملاعين الأولى في ديارهم ... يريدون هدم الأرض بالمدفع الذري
مصانعهم فيها العذاب مدمر ... ولا بد من يوم لأعدائنا الحمر
وتهزأ صهيون بهم وبغيرهم ... وتأمرهم بالغزو في البر والبحر
سياستهم مثل الشباك لصيدهم ... ولا شك في أن اليهود أولو مكرِ
يشبون نار الحرب في كل بقعة ... من الأرض واسأل عنهم أيما قطر
وهتلر لمّا أن تبين أمرهم ... أحل بهم والله قاصمة الظهر
وجاؤا إلينا يسحبون ذيولهم ... ولا شيء إلا العرض يعرض للعهر
وما اجتمعوا إلا ليسقط لاحق ... على سابق في هوة اللحد والقبر
وعما قريب سوف يجزون بالذي ... أتونا به والشر يدفع بالشر
فأما حياة واليهود أذلة ... وإلا فلا عز إلى منتهى العمر
وما العيش إلا ذلة ومهانة ... إذا احتل من أوطاننا موضع الشبر
ونحن الأسود الضاريات وإنما ... أصبنا بضعف الناب والكسر في الظفر
وفرقت الأهواء بين صفوفنا ... وسلطت الأعداء بالبطش والقهر
وكم عبرة مرت ولم نعتبر بها ... وكيف نغض الطرف عن عمل العبري
يخوفنا بالموت من بعد غزوه ... لنا وشمالا يجعل العرب في الصفر
وكان جديراً بالعروبة كلها ... تجرع كأس الموت بالعلقم المر

وفي العرب أبطال إذا جـد جدهم ... فعودهم الصلب المصـان عن الكسر
ويا قمر الدنيـا وأنت سراجها ... إذا كنت عني مبلغاً عصبة الفخـر
رجالا فدائيين باعـوا نفوسهم ... وأموالهم لله راضـين بالأجـر
فقل لهمُ إنا على أمـل اللقـا ... ولا بد من فتح ولا بد من نصر
دمـاء بني صهيون أنجس سـائلٍ ... فلا بد من غسل ولا بد من طهـر
وفي المسجد الأقصى بتقدير ربنـا ... نصلي صلاة الحمد لله والشكر

وهذه القصيدة قيلت في أول شهر رجب من سنة ١٣٨٨هـ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٨م ، وذلك بمناسبة قراءة كتاب البخاري في مسجد العسقلاني بعدن ، وهي :

القصيدة رقم (٤٠)

هلم هلم قُرّاء البخاري ... إلى ما فيه متعة كل قاري
هلم إلى بيوت الله إني ... وجدت الليل فيها كالنهار
إلى الحلقات حيث العلم بحر ... وأهل العلم كالسفن الجواري
إلى تلك المجالس حيث تجري ... بها الأنهار من تحت السواري
ويغرس سيد العلماء غرساً ... بإذن الله يأتي بالثمار
وبين يديه طلاب تراهم ... كأنصاص العقيق على النظار
ولو سميت واحدهم إماماً ... لصدقك الإمام بلا اختبار
ولست مغالياً إن قلت هذا ... صحابي عظيم أو حواري
ويا لله من خلف كريم ... له سلف عظيم الافتخار
ونحن الغيث أوله مغيث ... وآخره يجيء على غرار
وميراث النبي كما أتانا ... يقسمه الكبارُ على الصغار
بفرض أو بتعصيب ورد ... وكالمنقول تقسيم العقار
وأهل العلم هم ورثاء طه ... وقاضيهم هو الشيخ البخاري
وجامعهُ الصحيح بكل قطر ... يدرس في المساجد والديار
وفي أبوابه علم كثير ... وذلك بين بسط واختصار
يبينها الأئمة في شروح ... كمنحة قارىء أو فتح باري
كتاب علمه بحر خضم ... وعذب من محيطات البحار
يبين فيه من قول وفعل ... ومن صفة النبي ومن قرار
مصابيح الهداية قد أضاءت ... علينا من كواكبها الدراري
يعلقها المحدث في كتاب ... يدلك للطريق وأنت ساري
سبيل الله بين يديك يمناً ... فلا تعدل إلى جهة اليسار

ولا تذهب يميناً أو شمالا ... فتسقط في جهنم بانحدار
بيوت الله للأبناء أرض ... وفيها يبذرون من الذراري
ويأتي البذر فاكهة وأبا ... وحباً في سنابله الكبار
شباب العصر ما للعصر إلا ... جهادكم لحادثة الطواري
فمن للدين من يحميه إلا ... شباب مثلكم في عقر دار
تعز بلادنا وتجل قدراً ... وتأبى السير في نقع الغبار
غبار الكفر والإسلام نور ... وما في الكفر غير لهيب نار
كتاب الله حجتنا على من ... يخالفنا فيلحد أو يماري
وجامعنا الصحيح لخير هدي ... لعمرك كالشعار أو الدثار
وفي عدن العزيزة كان يقرا ... ويقرأ في تعز وفي ذمار
ويقرأ في زبيد وأرض صنعا ... ويروى بالأسانيد القصار
وأما في تريم فذاك شيء ... تناقله الخيار عن الخيار
ونحن بدورنا نرويه عنهم ... رواية من يسير مع القطار
ونتبع سيرهم شبراً بشبر ... ونرجو الله جبر الانكسار
ولسنا مثلهم قولا وفعلا ... ولا في الاجتهاد والاختيار
ولكنا تشبهنا بقوم ... يرون الجر من أثر الجوار
وليلة بدئه الأنوار تغشى ... مساجدنا وتدعو للبدار
وليلة ختمه الدنيا تنادي ... بأعلى الصوت حي على البخاري

وفي الكويت سنة ١٣٨٤هـ ، أهدى إليَّ محسنها الكبير وشاعرها القدير الشيخ عبد الله العبد اللطيف العثمان قصيدته المشهورة المعنونة « سمراء السحر » ، وهو في حنينه إلى الكويت أيام كان في لبنان ، ثم قلت في الجواب عليها هذه القصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (٤١)

طاب ليلي مع سمراء السحر ... حبذا الليل إذا طاب السمر
إنه ليلي وليلاي التي ... جددت لي فيه هاتيك الصور
صورة الماضي وما في طيبها ... من أحاديث وذكرى وعبر
يسمر الناس على المصباح أو ... في ضياء النجم أو ضوء القمر
وأنا في نور وجهٍ سافرٍ ... يا لقلب الصب من وجه سفر
خلوة ما كان فيها ثالث ... بين صبين سوى الشيخ عمر(١)
عمر القاريّ لا الفاروق في ... دوحة من شعر عثمان الأبر
يا ابن عثمان الذي ما مثله ... في الكويت اليوم إنسان شعر
كيف قلت الشعر والشعر لنا ... ولك النثر ونعم المنتثر
عجباً من شاعر في قوله ... يجمع الدر ويعطيك الدرر
سحب والبرق فيها ضاحك ... ثم بعد البرق يأتيك المطر
أيها الغيث الذي مدراره ... ينثر النور على طيب الزهر
ولقد شوهد من جدواك أن ... تنبت الأرض أطايب الشجر
يا عفيف النفس هذا غزل ... يوهم السامع شراً مستطر
يحسب الأحمق أن العشق لا ... يحفظ العفة إن طاب الثمر
والذي نذكره عن غادة ... تحمل الليل على جعد الشعر
وجمال الصبح في طلعتها ... كظلام الليل في ضوء القمر
عينها تشبه في نظرتها ... عين من يقتل سحراً بالنظر

---

(١) عمر : هو كاتبي الخاص عمر بن سعيد بامحمود .

فـوق خديها جمـال فاتن ... ليت شـعري ما له لم يسـتتر
ولهـا ثغـر منير باسـم ... تفر الكأس وفي الكأس السكر
وعليها حليـة ما صاغهـا ... عابد العجـل وعبـاد البقر(١)
وثياب من حـرير صـادق ... نسجت لا من حـرير من شجر
هذه الغـادة في أوصافهـا ... ملأت قلبي وسمعي والبصـر
وهي مهما قيـل في أوصافها ... فهي عندي فوق أوصاف البشـر
ربمـا تحسبهـا حـورية ... زان عينيهـا اتسـاع وحـور
ظهرت من جنـة الفردوس في ... خفيـة تغسل عن قلبي الكـدر
وإذا مـا لم تكن حـورية ... فهي شيء جاء من نحو القمـر
يسحـر الألباب منها منظـر ... حسن جـداً فكيف المختـبر
يا سليمان بن عبـد الله قـل ... لأبيك الفـذ والشهم الأغـر
أنت من تعـني بها يا أبتي ... من هي الغادة ؟ (سمراء السحر)
عـلم الله سـليمان بن داود ... أن يحـكم ما بين الأسـر
وأراك اليـوم تقضي بيننـا ... أنا والوالـد في ذا المعتكـر
مـرة يذكـر من سمـرتها ... خطـر الأنثى على كل ذكـر
وهي عين غير أني لا أرى العين منها لا ولا بعض الأثـر
كلمـا حاولت أن أعرفهـا ... طـرب الشيخ وغنى واستمر
يصف البيضـاء في قامتهـا ... بين طول واعتـدال وقصـر
ويكاد البلبـل الغـرِّيد أن ... يجعل الأغصان عـوداً ووتر
وهو في تغـريده يطربنـا ... بغـزال صـاد ليثاً ونفـر
أيها البيضـاء من أنت ومن ... يدخـل البيضاء في كر وفـر
عجباً يعبث بالعقـل فـتى ... سـيد الفتيان في بعد النظـر

---

(١) يشير بهذا إلى الكفار من صاغة الذهب الهنود عبّاد البقر وهم المشهورون بالجودة والإتقان في صياغة الذهب وترصيعه بالمجوهرات الغالية .

بعد ما لاقيت من طـول العنـا ... باحثاً عنها وعن صـدق الخـبر
بان لي أن التي يقصـــدها ... هي دار في بـلاد المستقـر
وطـن الإنسان ما عاش به ... مدركاً ما شـاء من نيـل الوطر
لا يطيق المرء مهما عاش في ... وطن آخـر نسيان الأسـر
هـذه الحسناء ما غنى بهـا ... شـاعر في سفر إلا حضـر
بلـدة صـيرها الله لـكم ... جنة من بعد ما كانت سـقر
لا يلام المـرء في الشوق لهـا ... وهـو منها وإليهـا يعتـبر
وبلاد العـرب شيء واحـد ... يستوي قحطان فيها ومضـر
وابن عثمان ابنها الـبر الذي ... تفخـر الدنيـا به بحراً وبر
حيثما يمـم منها جانبـاً ... فتح الأبواب فيها وانتصـر
غـير أن المـرء ميـال إلى ... مسقط الرأس ولو فـوق الحجر
وأبر الناس بالأم الـذي ... يحسب الجنـة منها في الأثر
والكـويتيون أبنـاء ومـا ... منهمُ إلا لأم قـد شـكر
وأنا لو طرت من شـوقي إلى ... ذات حسن ودلال وخفـر
عـدن ما لامـني في حبهـا ... غـير إنسان تولى وكفـر
وبها أهـلي وفيها موطـني ... وأنا المنـدوب عنها المنتظـر
كنت في مصر وفي الشام وفي ... مهبط الوحي وتنزيل السـور
ولعـل الله يقضي حـاجتي ... قبل أن يحدث في العزم الخور
في الكويت اليوم أسبوع مضى ... رب توجـني بإكليل الظفـر
أرني معهـدي العلمي في ... عـدن يقتص في العلم الأثر
واجمـع الطلاب أفواجاً إلى ... معهـد العلم لورد وصـدر
وبهم يا رب فاعمـر وطـني ... واصلح البيت إذا البيت اعتمر
واكرمن يا رب من سـاعدنا ... فيـه بالأجر العظيم المدخـر
وبدار الخلد فاجمع شملنـا ... بين حور وقصـور ونهـر
وسـلام الله يغشى عبـده ... وهو في أحضان (سمراء السحـر)

وهذه الأبيات على لسان حال الطالب في المعهد العلمي الإسلامي بعدن وهي :

القصيدة رقم (٤٢)

ينشـــئني على الإســـلام أهلي ... أخي وأبي وجـــدي والعشيرة
وأســـتاذي صبيحة كل يـــوم ... يزودني نصـــائحه الكـــثيرة
ومدرســـتي تبصرني بأمـــري ... ومثلي من يعيش على بصـــيرة
وهـــذا المعهـــد العلمي بيتي ... ومنـــه سأحمل النفس الكبيرة
قواعده على الإســـلام قامت ... حـــذاء الفرقدين وفوق صـــيره
وبالأيدي الطويلة كان صـــرحاً ... وهـــل تبني الصروح يد قصيرة
وأبواب العلـــوم مفتحـــات ... به لمناهج العـــلم المنـــيرة
وللتعـــلـــيم أقـــوام كـــرام ... كـــرام في الظواهر والسريرة
وكلهـــم يســـير بطالبيـــه ... على طرق الهداية خير ســـيره
يعـــودنا الفضيلـــة كل يـــوم ... فيمضي والجميع عـــلى وتيره
وأبنـــاء الجنوب إذا رأونا ... أعـــــدونا لآمـــال كـــبيره
وللإســـلام ســـلطان علينـــا ... ونحـــن غراســـه وهنا الحظيرة

وفي سنة ١٣٧٩هـ ، قلت هذه القصيدة ، حين أخبرت بكثرة الشيب في رأسي ولحيتي ، وهي :

القصيدة رقم (٤٣)

توجني الشيب بتـــاج الوقـــار ... ورصـــع التـــاج بدر كبـــار
والفضة البيضاء عليها النضـــار ... لا تعجب الحسناء ذات الخمار
لكن فيهـــا منتهى الاعتبـــار ... يا ظلمة الليل أتاك النهـــار

يا نفس هذا الشاعر البائســـه ... هـــل تستوي الخضراء واليابسه
يا شيبتي في الحلقـــة السادسه ... بالله ماذا كان في الخامســـه
لا شيء إلا الذنب والاعتذار ... يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

يقال إن المـــرء في الأربعين ... من عمره يعلم علم اليقـــين
بما مضى من ســـنة الأولين ... ويستحي من سالفات السنـــين
إذا رأى الشيب يغطي العـــذار ... يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

قد قالت النفس وجـــاوبتها ... مالي أعاف اليوم مـــا يشتهى
لعـــل عمري قارب الانتها ... شيب على الرأس وعظم وهيَ
قبورنا تسكن بعـــد الديار ... يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

عش يا فتى ما شئت والموت حق ... والحـــق لا ينفع فيـــه الحنق
حاضرنا يتبع ما قد ســـبق ... فليـــدع المسلم شأن القلـــق
وليحسن الظن مع الاحتضار ... يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

ما أقبح العصيان عنـــد الكبر ... وقد رأى الإنسان تلك العـــبر
يسمع من ماضيه صدق الخبر ... والمـــوت أمـــر واقع منتظـــر
وقد يطول الصبر والانتظار ... يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

آهٍ على ما فاتني في الشبـــاب قصرت في الواجب من كل باب
ورب شيء كان مني يعـــاب ما حيلتي في الحشر يوم الحساب
إلا اعترافي بالذنوب الكبـــار يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

والعـــالم الصادق فيما يقـــول هو الذي يتبع هـــدى الرسول
يصول بالحق وفيـــه يجـــول عليـــه آيات الرضا والقبـــول
لباســـه التقوى ونعم الشعـــار يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

لا يستفيد المـــرء من علمـــه شـــيئاً إذا قصّر في عـــزمه
عن اتبـــاع الدين في حكمه كالمخ لا ينفـــع في عظمـــه
إن كان في العظم الكبير انكسار يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

قـــرأت آيات الكتاب المبـــين فانقطـــع الشك بنور اليقـــين
وأسأل الله الكـــريم المعـــين نهـــاية العمـــر بعلم ودين
فإن هـــذا ما عليـــه المـــدار يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

إذا دنا الموت وحان الأجـــل فليس لي إلا عظيم الأمـــل
في الله أن يقبل مني العمـــل وإنه يغفـــر ما قد حصـــل
مني وأن يجمعـــني بالخيـــار يا ظلمـــة الليل أتاك النهـــار

حرف السين

وهذه القصيدة التي قيلت في مسجد العسقلاني بعدن ، بمناسبة ذكرى المولد الشريف لعام ١٣٨٤هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٤٤)

يا سيد الثقلين الجن والإنس ... يا أطيب الخلق في الأوصاف والنفس
يا من أضاءت بك الدنيا إضاءتها ... بالشمس ما أنت إلا سيد الشمس
أنت الذي جئت بالآيات تقرؤها ... قراءة تغسل الدنيا من الرجس
أتيت والأرض في شر تمور به ... فطالع السعد يمحو طالع النحس
محوت ما كان من شرك ومظلمة ... في دولة الروم أو في دولة الفرس
فأصبح الشعب لا يخشى المليك ولا ... يخاف من سوط جلاد ولا حبس
وضعت للناس دستوراً بموجبه ... لا فرق في الحكم بين الجنس والجنس
شريعة الله ما جاء النبي بها ... لا ما يقولونه بالظن والحدس
وما الضلالات إلا في مخالفة ... منهم لشرعتنا والعكس بالعكس
هيهات لا يستوي زور وسفسطة ... بالحق مصدره من حضرة القدس
والله لو فهموا درساً يعلمه ... محمد لرأوا فيه الهدى الحسي
والمعنوي الذي يبقى السلام به ... مقدساً في غد واليوم والأمس
فيا شباباً على الإسلام نشأته ... كفى بأحمد أستاذاً على الدرس
والله لو أخذوا من دينه قبساً ... لأشرق النور من عيني (ماركسي)
والدهر يطمس أحكاماً مسجلة ... وحكم أحمد محفوظ من الطمس
فالروح ينفخها في الميت تبعثه ... حياً وتخرجه من ظلمة الرمس
وفي تعاليمه روح مقدسة ... والروح من أمر رب العرش والكرسي
ففي الزكاة وفي الأموال نغنمها ... ربع من العشر أو خمس من الخمس
بها يصير قليل المال في سعة ... وفي الزكاة طهور المال والنفس

وستمائة مليـــون إذا دفعوا زكاة أموالهم عاشوا بلا بؤس
ســـياسة اليوم أنستنا القـــديم ومـــا نكاد نسمع إلا ذكر (لورنس)
أما الأحاديث عن دين وعن خلـــق فتلك رجعية يا نكسة النكس
واســـتبدلوا بكتاب الله باطلهم واستبدلوا بالنبي (الأسود العنسي)
أين الذي كان في قومي وفي بلـــدي من المجالس بين البســـط والأنس
لا تسمع اليوم من طفل ولا امرأة كلا من الخادم المشغـــول بالكنس
إلا السياسة في مصرٍ وفي يمـــن وفي عراق وفي شام وفي القدس
وليتهم شـــغلوا بالوضع عنـــدهم وبالسفينة هل تجري وهـــل ترسي
يا هيئـــة الأمم الدنيا على خطـــر والحق يصبح فيكم حيث لا يمسي
هذا ترون له حقاً بلا ســـند وترفعون له بيتاً بلا أسّ
أما المدافع عن دين وعن وطن وعن شعوب ففي شك وفي لبس
جعلتم اليمـــن الميمون في تعب وهكـــذا يفعل الدولار بالفلس
وقبرص ربما ضاعت مصالحهـــا في مأتم الموت أو في حفلة العـــرس
فيا رئيساً على تلك الجزيرة لا تشب نارك بين الشيخ والقس
في أنقـــرة وأثينا ما يخوفنـــا والخوف يزداد بالإرهاق والبخس
ولليهـــود نصبتم دولـــة وإذا تكلمت سمعت بالجهـــر والهمس
وروسيا تشعل الثورات ظاهـــرة بين الشعوب وتسعى اليوم بالـــدس
إن ترض فهي التي تملي إرادتها أولا فتجعل حق الرفض كالترس
أين الحقوق التي قلتم ستحفظ للإنســـان هذا لعمـــري منتهى الهلس
يا ويح نفسي على المـــاضي وحاضرنا ما أبعد الفرق بين اليوم والأمس
والاحتفالات إذ كنـــا نقوم بهـــا أيام عشنا بلا خـــوف ولا بؤس
في أول العام أو في يوم مولد من أتى إلى الأرض مثل الكوكب الشمسي
وما أظن رســـول الله يرغب في إقامة المهـــرجان المتعب المنسي
ولا يريد قناديلا نعلقهـــا في مسجد لا ينادى فيه بالخمس
إلا إذا كنت تتلو ســـيرة كتبت والخـــير يقرأ بين السطر والطرس

والقول ما لم يكن بالفعل مقترنا ... فما هو الفرق بين الفصح والخرس
مولاي شفع رسول الله من خطر ... يكاد يوقعنا في هـــوة التعس
واسأل الله أن لا يستبد بنـــا ... من طبعه مثل طبع الرقط(١) والملس(٢)
وأن يعـــن على شعب جوانبـــه ... مطهـــرات من الأدناس والرجس
شـــعب الجنوب وشـــعبي كله يمن ... من حضرموت إلى أقصى بني عبس
ويلعـــن الله الاســـتعمار أجمعه ... والانجليزي ملعـــون والافرنسي
ثم الصلاة على خير الورى شيماً ... وســـيد الثقلـــين الجـــن والإنس

---

(١) الرقط : الحيات . (٢) الملس : الحنش .

حرف الشين

وفي سنة ١٣٨٠هـ ، قلت هذه القصيدة ولا أقصد بها شخصاً معيناً ، ولكنها في هجاء من تنطبق عليهم هذه الصفات وهم كثير مع الأسف ، وهي :

القصيدة رقم (٤٥)

تطاولت الأقـزام والنمـل أريشا ... وأفـرط ملعون علينـا وأفحشا
وقال الذي لا يستحي ما بدا له ... وسجل ألفـاظ السباب كما يشا
تجرع كأس الخمـر وهي مليئـة ... وقام إلى غليـونه فتحششـا
وجرد سيفاً صارماً من لسـانه ... وأعلنها حرباً عـواناً وجيشـا
وهذا يراع السب والشتم قـائلا ... سأفري به العرض الكريم مهوشا
وأقسم ألا يأمن الناس شـره ... وكان من الجعـلان ثم تحنشـا
ويالك من كلب أليف نهـاره ... ويمسي عقوراً ضـارياً متوحشا
جمعت له الألبان من كل مرضع ... وأقبـل يبغي من دمي متعطشـا
أذكـره ما كان بيني وبينـه ... ويزداد في عـدوانه متحرشـا
أقول له لا تنس أني أنا الذي ... كفلتك لمّا كنت تمسي بلا عشـا
ويكفر بالنعماء وهو أسـيرها ... ويجهر سـوءاً فاحشاً متفحشـا
تنكر للإسـلام قلبـاً وقالبـا ... وفي رأسه الشيطان باض وعششـا
وأبصـر نور الله يكشف حالـه ... فصار غـراب البين ثم تخفشا(١)
ألا إنه الأعشى إذا جـن ليلـه ... ويصبح في نور الحقيقة أعمشـا
يفتش عن زلات أم وخالـة ... وقد ضـل سعياً باحثاً ومفتشا
ويكشف عن جـاراته متحسـا ... عليهن بغيـاً سـارياً ومغبشـا
إذا شم طيباً مات حين يشمـه ... وإن شم نتنـاً خلتـه متبششـا

---

(١) صار خفاشاً بعد ما كان غراباً .

ويجمع شـــوكاً ثم ينـــثره على ... طريقي ومشـــلي لا يخاف إذا مشى
لأني مهما سرت في الأرض حافيـــاً ... جعلت من الوجـــه المشوه مفرشا
وتسخر أقدامي بوجـــه مغفـــل ... إذا خطط الأعمى عليـــه ونقشا
وقد يعتدي الخب اللئيم تجنيـــا ... عليَّ ولكني أمـــد له الرشـــا
وأتركه في غيـــه متمـــادياً ... وإن ملأ الأحشاء أو أكثر الجشـــا
وإني وإن ســـامحته ألف مـــرة ... فلا بد أن الله يفعل ما يشـــا
أواه فما أوليه مـــني عنـــاية ... وإن طـــار في جو السماء وعرشا
وفي كل أســـبوع يصلي فريضة ... ويحضر إما مقـــرعاً أو مطربشـــا
ويسعل حتى يعرف الناس أنه ... يصلي نهاراً ثم يتركهـــا العشـــا
ولو لم يكن في نفسه أي حاجة ... إلى الناس ما صلى وصـــام وكمشا
فيا مصلح الدنيـــا بإفساد دينـــه ... حواليك من لا خير فيه إذا وشى
ولو كان يخشى الله ما فك مغلقـــاً ... ولا أخذ الكيس الكبير المبقشـــا
وما يظلم الإنســـان إلا لجهلـــه ... على نفسه مهما تستر بالغشـــا
ورب جهول في ثياب مغفـــل ... وسبحان من أعطاه مالا وريشـــا

حرف الطـاء

هذه القصيدة قيلت في ذي الحجة ١٣٨٩هـ الموافق فبراير ١٩٧٠م ، على أثر ما وقع بين علماء الدين وبعض المسؤولين السياسيين المخدوعين ببعض المبادئ الشيوعية والإلحادية ، قال الشاعر :

القصيدة رقم (٤٦)

بعض الكلام هو الكلام الساقـط ... ولكل سـاقطة يجيء اللاقـط
وأرى السفيـه إذا تكلم مخطئاً ... قال الجليس أصبت وهو يغالـط
ولربمـا سـلح الخبيث تكلمـاً ... ويسيل من شـدق الخبيث الغائط
وإذا تأفف شـامخ عرنينـه ... هزأت به الجعلان والمتبالط(٢)
عجباً إذا سـكت القصيح مخافة ... أن تشهـد الأبواب ثم الحـائط
واليوم لا تأمن شمالك لحظـة ... أن تقطع اليمـنى وأنت الباسط
ما للذليل يعـز في أوطاننـا ... ويقوم جنـدي عليـه وضابط
لحراسة ولكي يخـوف غـيره ... يا للملوط يخـاف منـه اللائط
أما العـزيز بأصـله وبفصلـه ... فعليـه من دار الرقيب مـرابط
والعدل في الأحكام لا يخفى على ... أحـد وإن وزيره للقاسـط
والشعب في القانون شيء واحـد ... حـتى الرئيس لمن سـواه مخالط
لا فرق بين صغارهم وكبـارهم ... طـرف المكان يراك فيه الواسط
وتظـن هذا للعـدالة بينهـم ... كلا ولكن ماضغ أو صـارط
والجيل قد حسبوه جيـلا صاعداً ... والماض مهما كان جيـل هابط
ويسب ماضينا المجيـد وقلّ ما ... وجـد الزعيم اليوم إلا قـانط
وإذا تكلم خلتـه أسـد الشرى ... وإذا انبرى للحرب فهو الضارط
ما أكثر الزعماء في هذا الزمان ... وكلهـم فيمـا يريد مشـارط

---

(١) المتبالط : المتخلف بالبلاطة وهي الفحش والبذاءة في لغتنا الجارية .

وإذا رأى الخير الكثير لنفسه ... فإليه يسعى وهو سعي حابط
وإذا رآه لشعبه وبلاده ... فعلى الحواجب والجفون مخائط
ولقد رأيت مذاهباً وطرائقاً ... والناس عير أو بعير خابط
هذا يظن عشاءه وغداءه ... من روسيا حيث الإناء الشاحط(١)
ويقول ذاك حياتنا مربوطة ... بحياة أهل الغرب بئس الرابط
والخير لا يأتيك من أعدائه ... إلا وقد شرطت عليك شرائط
فالمبدأ الروسي يلزم أهله ... أن يشربوا الألبان وهي خوامط
وبها يكلفنا الغبي تجرعاً ... والظلم يضحكه وأنت العائط
ويقول هذا الحيّ رغم أنوفكم ... هو حي (لينين) عليه حوائط
وأقول أين رجالنا العظماء يا ... هذا لعمر الله إنك خالط
فيميط عن وجه الغباوة برقعاً ... ويثير منك الضحك ذاك المائط
أسفي على الوجه الصَّبيح بدينه ... غاب الصبيح وجاء وجه نافط(٢)
والغرب لا يأتيك إلا طامعاً ... وإذا أتيت إليه فهو الضاغط
يا للخلاص نريده لبلادنا ... ولدى الجميع وثائق وخرائط
عرفوا البلاد جبالها وسهولها ... فهي العروس وفي المنقب ماشط
ورأوا معادنها فسال لعابهم ... فعدا وراح على المعادن ناشط
والله ما في الكافرين بأسرهم ... إلا الجحود لحقنا والغامط
لا تطمئن لكافر متملق ... فالقول خصب والفعال قواحط
قد يظهر الإسلام وهو عدوه ... وعليه ربك في المساجد ساخط
والمسلمون الأدعياء حماقة ... نظموا بسلك واحد فتخارطوا

---

(١) الإناء الشاحط : هو الممتلىء ، والمراد هنا إعتقاد بعض الناس أن كلما يريدون لا يوجد إلا في روسيا بلاد الأرزاق .

(٢) الوجه النافط : هو الكثير البثرات من جدري أو نحوه ، كناية بالصبيح الحسن بأخلاقه وبالنافط عن القبيح في مقابلته .

ركنوا إلى الأعداء ثم تقمصوا ... قمصاً يفصلها الخبيث الخائط
والظالمون إذا ركنت إليهم ... وعدوك وعد سراقة وتمارطوا(١)
والله لو رفع اليهود رماحهم ... واستل سيف البغي منهم ماعط
ما جاء من شرق البلاد وغربها ... إلا ولوغ في الدماء ولاعط
فمتى يعود المسلمون لدينهم ... ومتى يعود إلى الصواب الغالط
ماذا تفيد خطابة وقصائد ... ومحابر ويراعة ومقاشط
خرطوشة في بندقية قاتل ... خير من الكلمات وهي سواقط
فالله يجمع شملنا ويعيدنا ... جمعاً إليه وصفنا مترابط
فالنصر لا يأتي لأية أمة ... ما دام يوجد في العقود تفارط

---

(١) سراقة وتمارطوا : تصور الشيطان يوم أحد للمشركين بصورة سراقة ابن مالك ووعدهم بنصره ونصر أهله ولكنهم اختلفوا وتلاشت آمالهم الصورة .

حرف العين

« ماذا أراه » هديتي إلى أهل المدينة كافة ولعلمائها وطلاب العلم فيها خاصة ، بمناسبة زيارتي الأخيرة في عام ١٣٩٠هـ ، وقيلت في الجامعة الإسلامية بالمدينة ونشرتها بعض الصحف السعودية ، وهي :

القصيدة رقم (٤٧)

ماذا أراه من المدينة يسطع ... ويبدد الظلمات ثم يشعشع
هل يا تراها الشمس يشرق نورها ... أم نور أحمد بالهداية يطلع
هذا الوجود وكل شيء مشرق ... بالنور فيه وطيبه يتضوع
بمحمد الهادي الذي ارتفعت به ... الأعلام للدين الحنيف وترفع
وللدينه الإسلام قام محمد ... يدعو البرية كلها ويشرع
ويكسر الأصنام لا يبقي لها ... أثراً ولا عيناً وثمة تصرع
ولقد أتى والناس يعبد بعضهم ... بعضاً ويسجد للملوك ويركع
ويرى القوي لنفسه متكبراً ... حقاً على الضعفاء فيما يصنع
وإذا تكلم فاحشاً متفحشاً ... فكلامه يصغى إليه ويسمع
وتظن مكة وهي في غلوائها ... أن الأمور إلى قريش ترجع
وتظن أن الله قد أعطاهم الملك العظيم فملكهم لا ينزع
فإذا بأحمد من سلالة هاشم ... تحنو لدعوته الرؤوس وتخضع
يدعو إلى التوحيد محتقراً لما ... كانوا عليه وشركهم يتضعضع
ويضيق ذرعاً بالنبي ودينه العظماء ثم تفرقوا وتوزعوا
وأجابه النبلاء من أصحابه ... لبيك نحن السامعون الطوع
ويرون في الدين الحنيف سماحة ... وأخوة والجهل منها يفزع
وإذا بعمار وخباب ومن ... في صفهم مثل النجوم تجمعوا
والكفر والإلحاد يذهب أمره ... ويخيف أهل الكفر ما يتوقعوا

والناس في الإسلام عقد واحد ... سيان فيه التابعون وتبع
وبنو أمية والقبائل كلها ... ظلماً لأرحام النبي تقطع
ويحاولون ضلالة وسفاهة ... شراً ولكن المهيمن يدفع
ويهاجر الإسلام من أم القرى ... صوب المدينة وهي نعم المربع
ويقوم للأنصار مجد شامخ ... والمجد للأنصار لا يتنزع
وبلادهم أضحت بلاد محمد ... يا للبلاد يتم فيها المجمع
طابت وطاب ترابها وهواؤها ... والطيب من أهل المدينة ينبع
يتنزل القرآن في جنباتها ... والخير من جنباتها يتفرع
والعرب والأعجام من أوطانهم ... يأتي المبطئ منهم والمسرع
وعلى الفضيلة والعلوم كبيرهم ... وصغيرهم من مائها يتضلع
وعيونهم لو كحلت بترابها ... لأضاءت الدنيا لهم فتوسعوا
ومجالس العلماء في حلقاتهم ... ترويك من علم الحديث وتشبع
وإذا ذكرت من الرجال أجلهم ... قدراً فمنهم دارع ومقنع
ومعمم والله ينفعنا بهم ... وهم الأئمة والخلائق تتبع
أما الزحام فلا تسل عن حاله ... بحر خضم والدعاء تضرع
وإذا نظرت إلى الزحام رأيته ... ما بين شيخ أو صبي يرضع
وعلى الوجوه بشاشة ونضارة ... وطلاقة وتبسم وتخشع
والعطر يعبق ريحه وكأنه ... مطر السماء وماء أرض ينبع
ومآذن الحرم الشريف كأنها ... من طولها بالفرقدين ترصع
والله أكبر بالأذان مردداً ... والنفس من صوت الأذان تمتع
والجامعات تفتحت أبوابها ... والعلم فيها اليوم علم ينفع
ومعاهد العلم الشريف تقول للطلاب هذا الفجر هذا المطلع
فهلم ثم هلم يا طلابه ... وإذا تملأتم به فتودعوا
والله يحفظ للبلاد مليكها ... ونظامها وإلى المدينة فارجعوا
وإذا رجعتم بعد خدمة دينكم ... فبطبع خير الأنبياء تطبعوا

وأنا أريد من العظـيم نوالـه بيتاً هنـا ويطيب فيـه المرتع
يا حبـذا لو أن عمري ينتهي في طيبـة وبها يكون المضجـع
بجـوار من يرعى الجوار لأهله وهو الشفيع وإنه لمشفـع
وعليـه من مولاي خير صلاته ويزين فيـه المبتدا و المقطـع

وهذه قصيدة أخرى إلى المرحوم عبد المجيد الأصنج ، حينما تأخر جوابه عن رسالة سابقة ، وذلك بعدما رجعت من مصر وكدت أضيق في الشيخ عثمان لسوء حظي ولإعراض الناس عني ، وهي :

القصيدة رقم (٤٨)

خليلي لو أن الشفاعة تنفع ... لَلُمتكما فيما أقول وأصنع
ولكن لومي لا يفيد وإنما ... على غير ما أرجو وما أتوقع
وصبري على بعض الأمور وسيلة ... أنال بها العلياء والأمر أوسع
تريدون مني أن يكون تودد ... بشعري ونثري للذي يتمنع
ومثلي بحمد الله يخطب وده ... ومثلي من يسمو ومن يترفع
ولم أك محتاجاً إليه وإنما ... هو المرء لا يقلي ولا يتودع
فشتان ما بيني وبين رضائه ... إذا كنت بعد اليوم لا أتصنع
فياطالما علقت آمال مخلصٍ ... عليه وفي أمثاله كنت أطمع
أسافر في تحصيل كل فضيلة ... ومن كل شيء صالح كنت أجمع
أقول سألقى في بلادي أمنّي ... ومن كل قطر يلتقي بي أروع
ولكن رأيت الناس ولوا وأعرضوا ... وما كان ظني أنني سأضيع
فيا ليت قومي في بطون قبورهم ... ويا ليت أرض الشيخ عثمان بلقع
يصيح غراب البين من كل جانب ... عليها وفيها الضاريات تلعلع
سوى صاحبي عبد المجيد فإنه ... إذا قام فيهم شافعاً سيشفع
لما فيه من سامي الصفات سجية ... وقد عرفت عنه ومازال يرضع
ومهما يكن بيني وبين جنابه ... من الهجر ما أنسى الذي كان يصنع
ولا شك عندي في جلالة قدره ... وفي أنه الشمس المضيئة تسطع
وهل ينكر المكفوف حسن ضيائها ... ومثلي بجحد الحق لا يتطبع
وغاية ما أرجوه عند لقائه ... سماعي منه قوله وهو يسمع
ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وأنت الذي يشكو الصديق بضـــره ... إليك فتبكي العين والقلب يخشـــع
تسليـــه بالقول الجميل وبالعطـــا ... فيضحك مسروراً ويروى ويشبـــع
وما بي من جوع وما بي من ظمـــا ... وما بي إلا أن أراك فأقنـــع
لأنك مألوفي القـــديم وكم يـــد ... لكم ولنـــا بيضا بهجرك تقطع
فوالله رب العالمين الـــذي لـــه ... على الخلق فرض لازم وتطـــوع
لئن عشت حتى ينصف الدهر بيننـــا ... لتعلم أني العـــالم المتضلـــع
ولولا مقـــامي في بلاد خبيثـــة ... لقمت بما عندي من العلم أصدع
فلا بد من دهر يعود صفـــاؤه ... ولا بد من حق مضاع سيرجع
فعـــد مسرعاً والله يشكر سعيكم ... وسعي بعيد الخطو في الخير مسرع
عليـــك من الله التحيات كلهـــا ... إذا كنت عن عصيان أمري ستقلع

وفي محاولة الوصول إلى الكواكب العلوية والطمع فيها لا يكون ، قلت هذه القصيدة سنة ١٣٨٣هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٤٩)

إلى أين تذهب يا لكع ... وترفع في السير أو تضع
أتذهب في ملكوت السما ... ء وفي صد أبوابها تطمع
أضاقت بك الأرض أم غضبت ... عليك وفي الأرض متسع
وهب أنها غضبت وإذا ... خرجت فلا بد ما ترجع
بلغت النجوم وخلفتها ... فأما إلى الشمس أو تصرع
تقول كما قال فرعون إذ ... بنى الصرح عالي أطلع
تنازع ربك في ملكه ... وتصنع دون الذي يصنع
فتخترع الشيء يا عبقري ... ويفنيك ما كنت تخترع
فللحرب تصنع أسلحة ... فما السيف ما الرمح ما المدفع
ولسنا نصدق مؤتمرات ... تقول السلاح سينتزع
فلا تكذبي يا وحوش الفلا ... علينا وإن طال ما نخدع
متى تطرح الطير أظفارها ... متى يطرحن نابه السبع
ولا بد للمرء من مسكن ... هو القصر والقبر والمضجع
وقد يبتني القصر في ربوة ... ليسكنه الملك الأنزع
ويضرب يوماً بقنبلة ... وتمحى قواعده الأربع
وقبرك تجعله واسعاً ... ويا ربما ضاق متسع
ويا رب كوخ وسكانه ... نجوم يزين بها المطلع
وفي الفقر حال لأصحابها ... يطيب بها العيش والمرتع
وفي صحة يقطعون الحيا ... ة ويحسن عندهم المقطع
وبالأغنياء إذا دونوا ... حسابهم يطمس المهيع
إذا حسبوا كل ما قدموا ... وما أخروه وما صنعوا

وما هـذه الـدار في شأنهم ... لعمـرك غـير الذي يفجـع
إذا عظمت قـوة جـاءها ... من الأمـر ما عنـده تخضع
وما من قـوي ولا ظـالم ... يخيفـك إلا لـه مصـرع
فيا من يحاول غـزو النجـو ... م إلى أين بالله ترتفـع
إذا ما بلغت إلى كـوكب ... فهـل لك ثمـة مستـودع
وهـل أنت مستعمـر فـاتح ... تخيف الضعيف ومن يتبـع
فـلا والذي لا إلـه لنـا ... سـواه لتنكـس يا مهطـع
فهـون عليك ولا تطلب الـ ... ـمحال الـذي سوف لا يقـع
خلقت ضعيفاً وأي ضعيف ... ولكنـك الشبـح المفـزع
ومن شـوكة لو أصبت بها ... يضيق بك البيت والمـربع
ومن نملـة في فراشـك لا ... تنـام وعينـك لا تهجـع
وأنت مـلاقي الذي ينتهي ... إليـه المبطـئ والمسـرع
ومهما سـعيت فمـا لك من ... طعـامك الا الذي يشبـع
وجسمـك تسـتره خـرقة ... يقـدرها الشـبر والإصبع
فسلم لـربك ما أنت فيـه ... فقـد لا تضر ولا تنفـع
وقـد تجمع المـال في مـدة ... وفي لحظـة ضاع ما تجمـع
وتزرع شـيئاً ولكنهـا ... تضيع الجهـود وما تزرع
فعش معنـا من بني آدم ... طبيبـاً وفي يـده المبضـع
فكن تاجـراً مثلنـا أو فكن ... زراعياً أو صـانعاً ينفـع
ومهما حييت فلا بـد ما ... تمـوت فهل لك ما يردع
وفي أرضنـا مستقـر لنـا ... إلى أن يحـين بنـا المرجـع

وهذه قصيدة قيلت في صفر عام ١٣٩٠هـ ، أبريل ١٩٧٠م بعدن بعنوان : « تقلبات الأحوال »

القصيدة رقم (٥٠)

لم يا زمـــان تقلبت أوضـــاع وأبيحت الأعـــراض والأبضـــاع
والـــدين والحرمات والوجهاء والأعيـــان قد فقـــد الجميع وضاعوا
شـــبحت صعاليك البلاد وصودرت أموال ســـادات البـــلاد وجاعوا
وتأخـــر المتبوع في أوطـــانه وتقـــدم السفهـــاء والأتبـــاع
وهوت عروش بالملوك وقـــام من بعـــد الملـــوك أراذل ورعـــاع
وتعطلت أحـــكام شرع الله والقـــانون يحـــكم والحيـــاة نـــزاع
وتكلم الخطبـــاء والشعـــراء في هـــذا وذاك وصمّت الأسمـــاع
والوعـــظ والإرشاد أصبح مهنة ولكل شـــيخ عـــالم أطمـــاع
وتفـــرقت أحزابنـــا وتخـــالفت أهـــواؤنا وتصـــدع الإجمـــاع
هـــذا لواشنطون ســـلم أمـــره خطأ وذاك لروســـيا ينصـــاع
ولكل قـــوم في السياسة مذهب ولفاســـد ولصـــالح أشـــياع
وعقـــائد الإســـلام يشتم أهلهـــا ولهم يجـــرد صـــارم ويـــراع
وعقـــائد الإلحاد يمـــدح أهلها ولمـــدحهم كيـــلا يعد الصـــاع
أما الفضيـــلة والكـــرامة فهي في المتـــديّنين ســـجية وطبـــاع
ويقول من لا يرعوي عن غيـــه كن كيف شئت ونجمك اللمـــاع
لا شيء بعـــد الموت إلا أنهـــا الدنيـــا وفي الدنيا الحياة صـــراع
خدع الشباب بهذه الكلمات من أهـــل الخداع وإنها لخـــداع
فتنتهم الشهوات ثم تساقطـــوا في النار وهي لأهلها إقطـــاع
قتـــل النفوس بغير حق ظاهـــر أو يظـــلم العمال والصنـــاع
ومصادرات المـــال من أصحابه أمـــر يجوز وما عليـــه نزاع
والأرض تؤخذ من يدي ملاكها فليسعـــد الفـــلاح والـــزراع

ومن اليهود ثعالب محتلة ... غاب الأسود وهكذا الإيجاع
قذفت بهم من كل قطر دولة ... فأتوا إلينا والجميع سراع
وإذا بقائلنا يقول مسلماً ... منا الخضوع ومنكم الإخضاع
إن العدو إذا أتاك مهاجماً ... في عقر دارك لم يفدك دفاع
عجباً إذا قوي الضعيف بأرضنا ... ضعف القوي وفر وهو شجاع
والكاسيات العاريات نساؤنا ... ذهب الحياء وبرقع وقناع
يمشين في الأسواق مشية فاحش ... متفحش تهتز منها القاع
قصر الثياب وحمرة الشفتين ... والأظفار تخبر أنهن سباع
بئس الملابس يرتدين وبئسما ... تبدو به الكتفان والأضلاع
طول القميص وعرضه لطويلة ... متر وإن طال القميص فباع
وإذا تكلمت الفتاة سمعتها ... وكأنها الأوتار والإيقاع
وحديثها عمن تحب وسرها ... تفشيه للسفهاء ثم يذاع
والشر في عين الفتاة وأذنها ... ولسانها بالمنكرات ذراع
في كل منطقة يباع ويشترى ... شرف البنات احرة وتباع
أين الرجال وأين غيرتهم وهل ... أضحى النساء كأنهن متاع
والعاملات اليوم رغم أنوفنا ... هن البنات وأمرهن مطاع
وتعطلت حرف الرجال وربما ... تفضى إليهم خدمة ورضاع
ما للرجال على النساء بعصرنا ... حكم ولكن قبلة وجماع
والظلم في شرق البلاد وغربها ... وجنوبها وشمالها أنواع
وأحرها وأمرّها وأضرها التزوير فيما يدعى ويشاع
والقول قول مدجج بسلاحه ... ولديه فيما يدعي الإقناع
وإذا ظلمت فلا حراك لساكن ... لا منبر يغني ولا مذياع
واليوم لو قام الخطيب معارضاً ... في أي شيء جاءه الإفزاع
والبيت معتصم الضعيف وحسبنا ... في البيت حوقلة أو استرجاع

وهذه القصيدة قيلت سنة ١٣٨١هـ ، في الملك سعود ، وأردت إنشادها بين يديه في سفرة خاصة ولم يقدر ذلك ونشرت في جريدة البلاد السعودية في عددها (٨٢٣) وهي :

القصيدة رقم (٥١)

أتيتك يا طويل العمر أسعىَ ... وفي مسعاي قد أحسنت صنعا
أتيتك للسلام وأنت أهلٌ ... له من ساكني عدن وصنعا
ولو أني جمعت ثناء قومي ... عليك لما استطعت لذاك جمعا
وليتك تسمع الفصحاء منا ... إذا امتدحوك شعاراً وسجعا
وقال الدهر قد ملئت عيوني ... وآذاني به بصراً وسمعا
سألت المعهد العلمي يوماً ... أتعرف خيار الناس طبعا
أتعرف من هو البطل المفدى ... وسيد قومه جوداً ومنعا
وأكثرهم عطاء في سخاء ... وأطولهم يداً ضراً ونفعا
فقال نعم نعم هذا سعود ... ومنذ نشأت يرأسني ويرعى
ولولا جوده في كل عامٍ ... عليَّ لضقتم بالأمر ذرعا
فقلت صدقت والدنيا جميعاً ... تدين لأهله أصلا وفرعا
ونعلم أنهم نبتوا كراماً ... فطاب نباتهم غرساً وزرعاً
وأصبحت الرياض بهم رياضاً ... وخير الأرض ما اتخذوه رَبعا
وآل سعود كلهم كرام ... تفيض أكفهم ريّاً وشبعا
ولكن المليك أجل قدراً ... وأسرع في الإجابة حين يدعى
ولو قالت له العلياء شيئاً ... لأقبل نحوها في الخير يسعى
لقد جربته ورأيت فيه ... لكل عظيمة عضداً وضلعا
ومن هو ناصر الإسلام حقاً ... وحامي سوره دفعاً ورفعا
ومن هو مصلح الحرمين حسا ... ومعنى في زمان ساء وضعا
أليس هو الذي ينصبَّ غيثاً ... على الحرمين ثم يفيض نبعا

وتسقى منه أودية كبار ... وسل عن جوده أحداً وسلعا
وسل عنه الصفا وأبا قبيس ... ونجداً كلها والأرض جمعا
لتعلم أنه الملك المرجى ... إذا دعّا الملوك الناس دعّا
وأنا قد وجدنا فيه ما لم ... نجد في غيره أدباً وشرعا
وقلباً مؤمناً ولسان صدق ... وكفاً تحسن الإنفاق وقعا
ووجهاً مشرقاً وجلال ملك ... إذا لبس القميص يصير درعا
خزانة ماله من غير قفلٍ ... وسارق جيبه لم يخش قطعا
ويفتح باب منزله صباحاً ... وليلاً يقرعون الباب قرعا
ومن رام الدخول على كريم ... يجد في داره كرماً ووسعا
وهذا المورد العذب المصفى ... وقد هرع الظماء إليه هرعا
فهذا شارب كأساً دهاقاً ... وهذا كارع في الماء كرعا
وأما الوافدون عليه مثلي ... فقد جاؤوا بأوعية توعى
ومنهم صادق ويريد خيراً ... ومنهم كاذب في جلد أفعى
وجئت أنا بأوعية كبار ... قلوب طاهرات لسن إمعا
وما في القطر كالصدّاء ماءٌ ... ولا في الأرض كالسعدان مرعى
وليست حاجتي خبزاً وماء ... ولا شرباً ولا مضغاً وبلعا
ولكن الظلام على بلادي ... فجئت لآخذ النور المشعا
وللتوحيد أنوار تجلت ... وأصبح تحتها الكفار صرعى
وأنت إذا ضحكت فكل شيء ... يضيءُ ولو غضبت لذاب دمعا
فحقق لي رجائي واستجب لي ... ولا تشمت بيَ الأعداء منعا
ودم في خدمة المولى تعالى ... عليك سلامه وتراً وشفعاً

وفي سنة ١٣٧٩هـ ، قلت هذه القصيدة أخاطب بها نفسي وأساليها لمعارضة من يحارب الدين ورجال العلم ، مع أنه لا يدخل بيوت الله ولا يسمع كلام الله ، وهي :

القصيدة رقم (٥٢)

قم يا محمد في الجهـاد مـدافعاً ... ومهاجماً فالحـق أصبح ضـائعا
واكتب ليقـرأ منصف متمسك ... بالحـق يعـرفه فيأتي طـائعا
واخطب وقـل ما شئت غير مقـدر ... لحثالة لا يدخلـون الجامعـا
واجهر برأيك لا تخاف معارضـا ... ما دمت تعـلم أن ثمـة سـامعا
واخـدم بلادك والعروبة مخلصـاً ... للواجبات مقـاتلاً ومصـارعا
واصعد إلى العلياء في عـزم ولا ... تخش الصعاب فتنثني مـتراجعا
وارفـع لنفسك في السماء مكانة ... حـتى تقبل راحـة وأصـابعا
واشـغل يديك بمصحفٍ ويراعـة ... وبصـارم وبدرهم لتبايعـا
وإذا ملكت رقاب قومك حل هـا ... تيـك الرقاب الخاضعات صنـائعاً
إن الصنائع لا تضيـع وإنمـا ... تبقى الصنائع في الكرام ودائعـا
واثنـان إن خالفت رأيهمـا فلا ... حـرج وكن بين الثلاثة رابعـا
لكن إذا اتضح السبيل فلا تكـن ... للأكثرين على الضـلال متابعـا
وتصلب الإنسـان في آرائـه ... خـير من امّعـة يجيْ مسـارعا
والحـر لا ينحـط من عليـائه ... مهما تغيرت الخطـوب تنوعـا
لـو حدثتـه بأي سـوء نفسه ... كان الإباء عن الإسـاءة رادعـا
والكبر غمط الناس والبطر الـذي ... يودي بصاحبـه فيهلك جائعـا
ومن التجارب أن داء الكبر لـو ... يبـلى الشديد به لأصبح مائعـا
وأجل خلق الله عنـد الله من ... لـو مسه طلب لـذاب منافعـا
وإذا رآك وأنت في المكـروه لم ... ينفـك عنك مناصـراً ومشايعاً
وهو الغـني بنفسـه وبمالـه ... يهب الكثير ولا يجيئك طامعـا
أسـد هصور في ثيـاب مسالم ... وأرق من طيب النسيم طبائعـا

والله زينـــه بكل فضيلـــة ... ملئت بهـا الآذان صيتاً ذائعـا
وطبيعة الدنيا اختلاف النـاس في ... أوصافهم ففضـائلا وفظائعـا
فتخـال بعضهم أميناً صـادقاً ... وتخاله في الحـق أبيض ناصـعا
وكلامه وصـفاتـه وفعـاله ... تنبيك عنـه إذا تقـدم شـافعا
ولعـل إنساناً يغشك صـامتاً ... وتظنـه الجبـل الأشم الفـارعا
وتظنه الشيخ الوقور لـو انبرى ... للقول كان هو الخطيب البـارعا
والله يعـلم أنه لمغفـــل ... أو ماكر لبس الـوقار مخـادعا
ويسيل من كلماته العسل الـذي ... لـو ذقته لوجدت سماً ناقعـا
فحـذار من بعض الرجال موالياً ... ومعـاديـاً ومسـالماً ومنـازعا
والعبقري الفـذ يشرق وجهـه ... في لجـة الظلمات نوراً سـاطعا
جلـد يصافح ضاحكاً متبسمـا ... بيض الصفاح مجرداً أو دارعـا
ويمـر والأعـداء تحسب أنـه ... ملك يمـر مصـانعاً ومـوادعا
ويخيفهم صمتـاً ويقتلهـم إذا ارتجـل الكـلام مسلسـلاً متتابعـا
حاشـاه أن يرضى بذلـة نفسه ... للناس محتاجاً إليهـم ضـارعا
والله ما يقضي الكـريم حيـاته ... إلا عـزيزاً معطياً أو مانعـا
وإذا اسـتقام المـرء في أخلاقه ... فهو الذي لا ينحني لك راكعـا
وعلى العظيم بعلمـه وبفضلـه ... ألا يعيش مقلـداً ومطاوعـا
لمغفـــل ولجاهـل ولمغـرض ... وللحـد حسب الرياض بلا قعـا
وبصـيرة القلب السليم تمـد للإنسـان بالإيمـان كـوناً واسـعاً
ولربمـا جهـل البصـير بعينه ... شـيئاً يزاوله مضيئاً لامعـا
ولـرب أعمى وهـو نـور كله ... عـرف الحقيقة والدواء الناجعـا
وعنـاية الرحمن تجعـل عبـده ... فوق النجوم وإن يكن متواضعـا

حرف الفـاء

« تمرد الفتيات وعضل الأولياء عن التزويج » قيلت هذه القصيدة في ١٥/٨/١٩٦٨ م الموافق ٢١/٥/١٣٨٨هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٥٣)

من علم العـذراء ذات العفـاف ... أن تحسب الأوحال مثل الجفاف
هل يستوي الطهـر الذي زينت ... به وخبث اليوم في الاتصـاف
قد كانت العـذراء في خـدرها ... تكره هتـك الستر والانكشاف
واليوم ألقت ثوبهـا والحيـا ... وعافت الجلبـاب والالتفـاف
وانطلقت تمشي ومـا فوقهـا ... إلا الثيـاب المخزيات الخفـاف
قـد زين الشيطان للبنت أن ... تهتز بين الميس والانعطـاف
تمسح من بـودرة وجههـا ... وحمـرة فـوق الشفاه تضـاف
شـعورها الحـلاق قد صفهـا ... ورأسهـا في حجـره كالمضـاف
يصب من عطـر على صـدرها ... والعطر قـد يخرج منه الرعـاف
تخـرج من بيت إلى شـارع ... يخشى عليها النهب والاختطـاف
يوقعها الصيـاد في فخـه ... وتحسب الفـخ سرير الزفـاف
يا ويلها بالليل ماذا جـرى ... وأصبحت من فعلهـا لا تخـاف
لمّا رأت من غـيرها ما رأت ... على ربا لبنـان أو في الضفاف
قالت ألسنا كلنـا في الهـوى ... على اسـتواء في اللقـا والخلاف
فمـن هو الجـاني عليهـا ومن ... علمهـا الرحلـة للاصطيـاف
ولم تعـد إلا وقـد لطخت ... بالنجس المستقـذر المستعـاف
تحمـل في الشنطـة أوراقهـا ... وكلهـا تدعـو إلى الانحـراف
وربمـا تنظـر في صـورة ... ناطقـة بالـذنب والاعـتراف
وفي بيـوت السينمـا دائمـا ... تشرب خمـراً وهي سم زعاف

والكأس قد يسقط من كفها ... قد فرغت ما فيه بالارتشاف
نعم وقد تسقط سكرانة ... في حانة تنوي بها الاعتكاف
ويرفع الفرد لها رأسه ... يقول عنقود دنا للقطاف
أواه لو ينفع طول البكا ... ما كان للدمع الغزير انكفاف
لكننا نبكي ومن تحتنا ... منابر صدعها الارتجاف
والمسجد الجامع يبكي لما ... يشهده اليوم وصحن المطاف
أما إذا كنا على حالة ... أقل من هذا فلسنا نخاف
لكن من يطلب في بنته ... دفعاً كثيراً يوجب الانصراف
يريد فيها الألف لا ينتهي ... من طلبات قبل يوم الزفاف
يا أيها الطالب في بنته الـ ... آلاف خذها بالبلى والتلاف
والبنت لا تطلب من زوجها ... إلا احتراماً ثم رزق الكفاف
ترضى بما قدر من قوتها ... والدلة القهوة ثم اللحاف
ما أحسن المرأة فيما مضى ... محبة الزوجين والائتلاف
واليوم لا تسمع إلا الشكا ... بينهما في الحق أو في الخسف
والسيد المأذون قد قال لي ... تلوث البحر من الاغتراف
لأنهم قد بالغوا في الأذى ... والأفوياء اليوم مثل الضعاف
تطلق المرأة في غير ما ... بأس وهذا ما يثير القذاف
والرجل السكران من حمقه ... يضربها بالصارمات الرهاف
يسب منها والديها ولا ... يقول هذا منتهى الاعتساف
رحماك يا مولاي بالناس من ... ذنوبهم بالكسب والاقتراف
ولا تواخذنا بأعمالنا ... قبل مجيء الموت والانعجاف
واختم لنا بالخير واجعل لنا ... في جنة الخلد انتهاء المطاف

حرف القاف

وهذه القصيدة قلتها في حفلة أقيمت لنا في ٢٠ صفر سنة ١٣٧٦هـ ، في فندق الظهران بالمملكة العربية السعودية ، وقد أقام الحفلة جماعة من رجال الحضارم هنالك وفي مقدمتهم الشيخ سعيد باريان ، وهي :

القصيدة رقم (٥٤)

عليكم سلام الله ما ذر شـارق ... وما شـع نجم أو تلألأ بارق
وأزكى تحيـاتي ويا ليت أنني ... سأبقى دواماً عنـدكم لا أفارق
فأنتم كأهـلي والقلوب شـواهد ... منازلـكم بالمكـرمات حـدائق
أنا الأرض لكن النجوم كثيرة ... وأنتم لأضـواء النجـوم مشارق
تظنون أني العـالم الأوحد الـذي ... له فرس في السهل والوعر سـابق
وما أنا إلا في الحقيقـة تابع ... لغيري وحاشى أن تضيع الحقـائق
مدحتم وأثنيتم بمـا لست أهلـه ... وما منـكم إلا محب وصـادق
ولكن بعض المدح يقطع ظهر من ... إذا سمع الإطراء فيـه يوافـق
ألا يا أحبـائي وبيني وبينـكم ... عهـود وقلبي بالمـواثيق واثق
أتيتكم شـوقاً إليكم وخـدمة ... لـديني وقومي والحيـاة عـوائق
ومهما تكن من غـربة ومشقـة ... ففي الناس معشوق وفي الناس عاشـق
مددت يدي كيما تصافح معشـراً ... كريماً له طيب الصفـات خـلائق
وقالت لي الدنيا ضعفت وقال لي ... زمـاني شمر إن عزمك صـادق
ولا بد من جيش عـرمرم سـاحق ... يقاتل جيش الجهل والجهل ساحق
وخلت حـوالي الرجال كأنهـم ... أسـود وفي أيدي الأسـود البنادق
وبين جيوش الجهل والمال صحبة ... وللأغنيـا بالجاهلـين عـلائق
وفي ثكنات العـلم جـوع وفاقة ... وفي بعض أهل العلم وغد منافق
فقمت أنادي المحسنين وهـذه ... بدائع شـعري شاهدات نواطـق
طرقت من الأبواب باباً مـذهباً ... تزلزله تلك القـوافي المطـارق

وقال لي البواب لا تبق ها هنـــا وقـــد يحسب البواب أني ســـارق
وما أنا إلا جاهـــد في مهمـــة ولي في مهمـــات الأمور طـــرائق
ومن رام إدراك العلا وهو عاجـــز فليس بسباق ومـــا هو لاحـــق
ومن جـــد في شيء بعيد منـــاله مضى فيـــه لا تثنيه عنه المغـــالق
وفي هـــذه الأيام زادت متاعبي ولي غرض ســـام إليـــه أســـابق
فمن ههنا شيء ومن غير ههنا تجمعت الأشـــياء والخـــير دافق
وما نحـــن إلا بالتعاون بيننـــا ولله دينـــار وفلـــس ودانـــق
وكونوا على عـــلم بحـــالي وإنني غـــني بما أعطيت والجـــو رائق
سكنت القصور الشامخات بمنـــة من الله ثم استقبلتني الفنـــادق
وقابلتموني بالمكارم أيهـــا الكـــرام وطبع المـــرء بالمـــرء لاصـــق
ولم يبق إلا أنـــكم تذكرونني بخير إذا سافرت والشوق ســـابق
سأحمل عنكم طيب ذكر وكيف لا وذكـــركم للطيبـــات مطـــابق
وحياكم الله الـــذي وثق العـــرا ومن شـــذ منا فهو غاوٍ ومـــارق
ومن أرض جيزان إلى حضرموتكم يقـــول الجنوبيون راض وحـــانق
إذا ما ذكرت الفضل فيكم ومنكم عليكم ســـلام الله ما ذر شـــارق

وفي عتاب صديق عزيز عليَّ جفاني وخالف أمري ، قلت هذه الأبيات سنة ١٣٧٢هـ ، وهي :

رقم (٥٥)

يا صديقي ألست تعرف صدقي ... في ولائي فكيف ضيعت حقي
يا حبيبي ويا شريك حياتي ... أنت أوقعتني بزلة حمقي
لك حق ولي عليك حقوق ... ولزوم عليَّ إصلاح شقي
والحقوق التي عليك ديون ... عند حر لعبده المسترق
وأنا السامع المطيع تماماً ... فاقض ما شئت خدمة أو بعتق
في انصرافي وفي انصرافك عني ... يا صديقي مصيبة لا تبقي
ربع قرن مضى ونحن كما تعـ ... ـرف في صحبة العلا والترقي
كنت فيما مضى أغذيك علماً ... مثلما كنت أنت تملأ شدقي
لست أرضى بأي شخص بديلا ... منك يا حاجباً على باب رزقي
هاك صدري وهاك مني قسيّاً ... وسهاماً إذا سمحت برشقي
وارمني عامداً وأنت بحل ... لا أبالي بشدة أو برفق
وإذا ما استمر ليلك في الإظـ ... ـلام فالشمس لن تبارح أفقي
لك قلبي وما حواه جرابي ... لك روحي وما لدي ونطقي
فاتق الله لا تكن مستبداً ... وحرام عليك تجتذ عرقي
وسلام عليك وصلا وهجراً ... وإلى الله منتهى كل سبق

وحين زار عدن ولي عهد اليمن وطلبت مني تحية بين يديه ، قلت هذه القصيدة في حفلة غداء أقامها للعدنيين بمناسبة الوداع في سنة ١٣٦٥هـ ، وهي أول ما قلتها فيه وكان يقول لي ممازحاً : أين قصيدتك يابيحاني واعتذرت له بأني لست شاعراً ، ولما جاءت المناسبة الطيبة ألقيتها في ذلك المحفل الحافل ، وهي :

القصيدة رقم (٥٦)

مولاي حاولت الكلام فلم أطق ... إلا الكلام بأن فجرك منبثق
والفجر يطلع من جبينك صادقاً ... والشمس تشرق من محياك الطلق
والدر تنظمه عقوداً كلما ... نطقت لسانك بالبيان المؤتلق
والعلم بحر في فؤادك زاخر ... وعلى لسانك بالبلاغة يندفق
والدهر أصبح سامعاً لك طائعاً ... من أجل أنك مالك والدهر رق
والسعد أنّى سرت بين يديك والحظ السعيد يحيط منك بكل شق
يا شمس دين الله كل ضلالة ... وظلامة بضياء وجهك تنمحق
يا ابن النبي محمد ووصيه ... وابن البتول لأنت مثلك ما خلق
فأبوك يحيي والمطامع كلها ... تحيا بعزمك والمبادئ تتفق
لم يبق في اليمن السعيدة عاقل ... إلا له أمل بأحمد ملتصق
يا معقد الآمال أنت مناط آمال الجميع وباليمانيين ثق
فهم الجنود وأنت قائدهم إلى الخيرات يا من للقيادة مستحق
لو كنت تبقى في مكان واحد ... لرأيتنا نحو المكانة نستبق
لكنك الماضي إلى العليا وإن ... سرنا إلى العليا فأنت المنطلق
وعليك مدح البحتري وغيره ... فيما مضى من آل أحمد ينطبق
يأتيك بعض الناس إما مادحاً ... أو قادحاً وهو السؤول المرتزق
فتجيز ذاك ولا تبالي بالذي ... يهجوك مفترياً عليك ومختلق
ما ضر رب الملك في إيوانه ... من دونه بيض المكارم واليقق
والأصفر الرنّان والسمر العوالي والصفاح البيض النقد والورق

ما ضـره الأعـداء وهو البحـر والأعـداء إمـا غارق أو محـترق
مولاي أنت البحـر والملك الذي يرضى فيغفر أو يعذب من حنق
مـاذا يقول المادحـون وإنني لأرى هواك بكل نفس قد علـق
فلك السياسـة والشجاعة والنـدى وإذا سئـلت فأنت عالمنا اللبـق
والناس في طول البـلاد وعرضها ولـوك منهم ما يجـل وما يدق
فابذل قصارى الجهد في إبدالهم عيشاً رغيـداً بعد عيشهم الومق
واجعـل حياتك أن تسير بشعبـك الشعب الكريم إلى النجاة ولا تضـق
وإذا الصعاب على الطريق رأيتها فأقـدم إليها كي تداس وتنسحـق
واصحب أولي الرأي السديد وقل لهم سـيروا بنـا قدماً ولسنا نفـترق
مولاي إني ناصـح لك صـادق ولأنت يا مولاي أكرم من صُدق
فاقبـل نصيحة من يدين بحبـكم وهو الصريح وليس بالرجل الملق
وعليك من مـولاك كل تحيـة وسـلامه وختامهـا مسك عَبق

حرف الكاف

وفي سنة ١٣٦٩هـ أيضاً قلت هذه القصيدة أطالب فيها بفك الأسرى من البغاة ، وأسترحم فيها الإمام لأولئك المساكين النادمين على ما فعلوا أو الذين قد وجدوا في السجن ما يردعهم ويردهم إلى الصواب ، وقد أظهر لها رقته وعطفه عليهم وكان عنده يوم إلقائها جماعة من نصحائه والمخلصين له ، وهي :

القصيدة رقم (٥٧)

ما الجد إلا الجد في أفعالك ... والصدق يا مولاي في أقوالك
تقضي الأمور وإنها لعظيمة ... جداً إذا صورتها بخيالك
وبعزمك الماضي تزول الشامخات ... من الجبال فلا تزل بجبالك
والحادثات السود تجلى كلما ... جلّت مخاوفها بنور جمالك
والشمس تشرق كل يوم كي يزيد جلالها ... قدراً بفضل جلالك
يا أيها الشمس المنيرة كيف يمـ ... ـشي البدر خلفك وهو من أنجالك
والبحر ما اضطربت به أمواجه ... إلا لكي يعتد من أمثالك
يلقى لآلئه ويملأ سحبه ... حتى تفيض ببعض بعض نوالك
والأسد جائعة إذا اشتد الوغى ... تمشي ولكن مشيها بجيالك
تخشى التقدم أن تصاب بضربة ... من حد سيفك أو حدود نصالك
يا من إذا ابتسمت أسارير الرضا ... في وجهه أذنت لنا بسؤالك
لو قيل أنك قادم من سفرة ... قربت أقاصي الأرض لاستقبالك
يا أيها الملك الذي من شأنه الإصلاح والنبلاء من أفيالك
وسبيلك الإصلاح ما اتسعت له ... اليمن السعيدة واليماني سالك
إنا نعدك يا إمام أباً لنا ... تحنو على الرضعاء من أطفالك
نحن البنون وأنت والدنا وهل ... يكفيك ما أنزلته بعيالك
خل السبيل لأهل حجة إنهم ... تابوا وقد سئموا الحياة هنالك
وكما عفوت وأنت أعظم قادر ... عن بعضهم فقل الجميع كذلك

والعفـــو والإفـــراج عن إخواننـــا نرجـــوه زاد الله في أفضـــالك
فهم الـــذين ســـيخدمون بـــلادهم وجميعهم يمشي عـــلى منـــوالك
هذا ابن عمـــك إن مننت بفكه كرماً وذلك من بني أخـــوالك
يمـــنى يديك إذا عفوت على القلـــوب وكل شيء عندنا بشمـــالك
أتعـــد هم وأولاء شـــيئاً بعـــد مـــا قـــد دست أنف الكبريا بنعـــالك
تبنى العروش على كواهل أهلهـــا فاحفظ لعرشـــك أقوياء رجـــالك
واســـتخدم الأكفـــاء من أهـــل البـــلاد وثق بهم في الجل من أعمالك
واحمل على التقوى الرعية إنك المـــ سؤول عنهم ثم عن عمـــالك
واحم البـــلاد من العـــدو فإنه ما زال محتالا على اســـتقلالك
أو ما ترى التسع النواحي كيف قد فصلت وهـــل يرضى الإمام بذلك
عجباً يصـــول الثعلبـــان بغـــابة فيها يعيش البعض من أشـــبالك
يا معقـــد الآمال للإســـلام والعـــرب الكرام عرفت من آمالك
إن ينقـــذ الله البـــلاد بأســـرها بك فاســـتقم وانهض بها وبآلك
ولشعبك الشعب الكـــريم ثلاثة أعـــداء لا تخرجهم من بالك
فالفقـــر تطرده بنور العـــلم إن الجهـــل يعمي كالظلام الحالك
والفقـــر تقتلـــه بتقـــرير الـــزرا عة والتجـــارة والعطا من مـــالك
وتحارب الأمـــراض وهي كثيرة والشعب منهـــا متعب أو هـــالك
من ينقـــذ الأوطان من أعـــدائها إلا المـــليك وأنت أعظم مـــالك
والعـــدل والإحســـان دأبك والحيـــاة تطيب للملهوف تحت ظلالك
ويصـــير من ترعاه نجماً لامعـــاً في الجـــو وضاء بنور هـــلالك
وإذا أتاك المغرضـــون بغيبـــة ونميمـــة فاشـــددهم بحبـــالك
واعرض عن الشعراء إن جاؤوك بالشعر الذي نظموه في عـــذالك
هذا المقـــام لكل من يأتيك بالإخـــلاص لا للمـــدعي المتهـــالك
واجعل كتاب الله بين يديك في المفعـــول والمـــتروك من أشـــغالك
واقعـــد على هام الـــثريا وابتعـــد ممن تقاصـــر عن بلوغ كمـــالك

في سنة ١٣٧٩هـ ، كنت في الأردن أطلب أساتذة أربعة للمعهد العلمي الإسلامي ، وتشرفت بمقابلة الملك الهاشمي حسين بن طلال ، وألقيت بين يديه هذه القصيدة وهي :

القصيدة رقم (٥٨)

تحيـــة وســـلام الله يغشـــاكا ... يا من إلى الرتبـــة العلياء ممشاكا
وكل شيء من المأمـــول تدركه ... وكل شيء من المكـــروه يخشاكا
رفعت للمجـــد أركاناً وأعمـــدة ... كما وضعت له ســـاساً ومـــدماكا
من أجل أنك من بيت قواعـــده ... تحت الثرى والثريا دون علياكا
والخـــير تصنعه يمنى يديك لنـــا ... والشـــر تدفعـــه عنـــا بيسراكا
يا حامياً لحمى الإســـلام تدفع عـــنه الغائلات وعـــين الله ترعاكا
قف حيث أنت من الإسلام تحرسه ... وإن ســـعيت فحيـــا الله مسعاكا
من للعـــروبة يحميها وينصـــرها ... ومن لـــدين رســـول الله إلاكا
وأنت ما زلت في شرخ الشباب وما ... تـــرى الفضيلـــة إلا في محيـــاكا
وما المكارم إلا عنك مصـــدرها ... وأنت لله قـــد أصلحت دنيـــاكا
يا ديمة الـــبر والإحسان تسكبه ... ونحن والله نرجـــو اليوم ســـقياكا
من للجنوب وأبنـــاء الجنوب إذا ... لم تملأ المعهـــد العلمي جـــدواكا
وأصبح العلم مثل النور مشتركاً ... والجهل أصبح إضراراً وإشـــراكا
إن كان في الناس من يعطي إذا سئـــلت منه الحوائج أو يشتد إمســـاكا
فأنت تعطي ولكن دون مســـألة ... ولا ترد ذوي الحاجات حاشـــاكا
وليس لي حاجـــة إلا لأربعـــة ... يقال في كل شخص منهم ذاكا
أُريدهم رســـلاً يأتوننـــا بشـــراً ... وفي الطهـــارة يعتـــدون أملاكا
وللإضـــاة من شـــام إلى يمـــن ... تمـــدهم كهـــرباء الشام أســـلاكا
يا حبّذا سفراء الشام في عـــدن ... ليفتحوا بيننـــا باباً وشـــباكا
وأنت تختـــارهم لي في كفاءتهم ... لكي يقول الجنوبيون يهنـــاكا
فالله عـــودك الخـــيرات تجمعها ... وهكـــذا دائماً يولـــيك مـــولاكا

وكيف لا وأنا الآتي بطلبتهم ... وفي الحقائب ما تحشوه كفاكا
وسوف أخبر من لاقيت في بلدي ... بكل ما قلته في يوم لقياكا
والجهل شر عدو لا نقاتله ... إلا بسيفك مسلولا وفتّاكا
وبعد ما تستريح الأرض يلزمها ... جزاء فعلك تقبيل ليمناكا
ونحن ألسنة بالشكر ناطقة ... وسوف نكتب للتاريخ ذكراكا
وهل يجوز لإنسان يقدر ما ... فعلت أن يجهل الذكرى وينساكا
والله يجزيك عنا ما تريد من الدنيا ومن كل شيء عز إدراكا
والله يرزقنا حب النبي وأبناء النبي ويسقينا حمياكا
والله يحفظ في عمان سيدها ... فخر العروبة والإسلام إياكا

وهذه القصيدة قيلت في جواب وسؤال عن الدنيا وأبنائها ، وفي جريدة النهضة جاء السؤال والجواب للقصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (٥٩)

لا تخدعنك دنياك التي خـدعت ... كسرى وقيصـر والخاقان والملكا
ولم تدم في يدي فرعـون بل عبثت ... بذقن كل عظيم عاش أو هلـكا
لله ما ضحكت من ها هنا وهنـا ... فقبح الله منها الشـدق إذ ضحكا
غـرتهم حين تبـدو وهي باسمة ... وما عـواقبها إلا أسىً وبكـا
في كل يوم لها يا سـيدي شرك ... وقطـع الله منهـا ذلك الشركا
ما ينفع الليث والأنيـاب كاشرة ... وفي مخالبـه الدم الذي سـفكا
إذا أتاه قضـاء الله يصـرعه ... حتى تراه بحبـل الصائد اشتبكا
بالله يا أيها الدنيا التي مكـرت ... بالناس هـل تتركين المـرء إن تركا
أراك والله قـد زينت للعلمـا ... طريقة الشر حتى ضـل من سـلكا
مع القضا ومع الفتيا وقـد فتحت ... له جهنم لا يخشى إذا هلـكا
تحت القميص وتحت الجبـة اجتمعت ... مصائب لو رآها ابليس لارتبكا
وحاكم لا يبـالي في تصـرفه ... إذا جثا فوق صدر الحـق أو بركا
شـهادة الزور يرضاها ويقبلهـا ... وربما كان في التزوير مشـتركا
يقضي لهذا على هـذا ويظلم في ... الأحكام يا ويلـه للدين منتهكا
قد خضب الشيب بالحنا وأغـرق في تقليب مسبحة يبدي بها النسـكا
أما الأمـير فإن الله سـائله ... عن الذي قال هذا لي وذاك لكا
في يوم يأتي وقد شدت يداه إلى ... عنق لواه عن المظلوم حين بكى
والمـال يجعل من إنسانه سـبعاً ... وكنت تحسبه قبـل الغنى ملكا
وليس يبلـغ منحـط بثروته ... من العلا ذنب الدنيا ولا الوركا
والوغد لا يشتري شيئاً يعز به ... إلا الأرز وإلا اللحم والسمكا
وسـيد الناس في خصب وفي محل ... هو الذي يقـرط السعدان والحسكا

والسيف مثل العصا حتى تجر به ... وإنما هو صمصـــام إذا فتـــكا
ومن تبايعـــه الدنيـــا ويأمنهـــا ... فليحتمل عند نقض البيعة الدركا
وصاحب العقل لا ينفك منتظراً ... ما ســـوف يأتي به الدهر الذي عركا
وقائد الجيش إن لم يتخـــذ لغدٍ ... ما ينبغي ضيع الطـــابور والبلكا
ومن تقاعد في سن الشباب عن المـــ ... ـطلوب ما ناله شيخاً وإن وشـــكا
ولا يقـــام لـــه وزن ببزته ... وإن تغسل بالصـــابون وادّلـــكا
وأطيب العيش ما لم يحتكم أحـــد ... عليك فيـــه وإن قضيته ضنكا
هذا الجواب عن الدنيـــا وما فعلت ... بالناس والحال فيها فرحـــة وبكا

حرف اللام

هذه القصيدة قلتها في الكويت بمناسبة الإضراب الذي شمل البلاد العربية ، إحتجاجاً على فرنسا وغدرها بالزعماء الجزائريين الخمسة في سنة ١٣٧٦هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٦٠)

ماذا تريد شعوب الشرق تفعله ... والغرب مجتمع والله يخذله
يا أمة العرب من شام إلى يمن ... إلى مراكش من للعبءُ يحمله
يا مصر يا نجد يا أهل الحجاز ويا ... أهل الخليج عدوّ المرء يمهله
حتى إذا ما رآها فرصة سنحت ... له انتضى الصارم الهندي يقتله
وقوة الحق لا تغني مجردة ... عن السلاح وفي باريس مبطله
لا عاشت العرب لا قامت دعائمها ... للمجد إن كان (جيموليه) يزلزله(١)
هيهات يا ثعلبان الغاب مجترئاً ... على العرين وفيه الليث تدخله
صادفتها غفلة من فارسٍ بطل ... ما كنت تقدر لولا العهد تغفله
بالدين والعلم والتاريخ نقرؤه ... والمجد آخره فينا وأوله
نعاهد الله أنا ما نرى علماً ... لأي مستعمر إلا وننزله
فلتعلمي يا فرنسا أننا عرب ... وحَبْل أسرك منذ اليوم نفتله
وإن مشنقة الباغي مهيأة ... فليستعد لها الجندي ومرسله
هاك اشربي الموت من خمر معتقة ... كأس المنون وعزرائيل يحمله
عن المغاربة الشم الأنوف إذا ... ما أبطأ الموت فالأبطال تعجله
يكفيك دهر طويل كنت حاكمة ... فيه على من يرى الأحكام تثقله
حاولت أن تخرجي الإسلام فاشلة ... من الجزائر والقرآن يكفله
ما للجزائر إلا أهلها حكماً ... فيما يحرم دين أو يحلله
وإن جرحاً على الأكباد متسعاً ... تصب فيه دماء الغرب تدمله

---

(١) جيموليه : رئيس وزراء فرنسا يومئذ .

يا خمسة وقعوا في الأسر حقكم ... فرض علينا ولسنا اليوم نجهله
وهو الجهاد ومن عزت كرامته ... عليه فالدهر للذكرى يسجله
بالله ما قيمة الأموال يجمعها ... من لا تفارق قيد الذل أرجله
يا كل جمعية يا كل مؤتمر ... دعوا الكلام فما يغني مطوله
ما مجلس الأمن إلا حيلة خدعت ... بها الشعوب ولا شيء نؤمله
إلا القرارات قد أعيت مسجلها ... على القوي رئيس أو ممثله
قد كان يكفي فرنسا أنها خسرت ... ما لا يعد ولا يحصى معدّله
فالهند في الصين عمّا خلفته لها ... تنبيك والقائد الحربي يعلله
وخط ماجين لم تنفع حصانته ... وعنده خبر لو كنت تسأله
واليوم تجمع قوات مبعثرة ... وشعبها الجاهل الغاوي تضلله
وقد مضى زمن استعمارها ومضى ... ما كان يخدع باريساً محصله
واليوم يضرب تقديراً لإخوته ... شعب العروبة والمولى يكلله
بنصره وحياة المجد غالية ... والحر إذ يخطب العليا تقبله
ومن يجاهد سيبقى ذكره حسناً ... وفي المصاحف للقاري يرتله
قد كنت أرغب في حفل أشاهده ... وفيه أجمل قولي أو أفصله
وها أنا في الكويت اليوم أحضره ... وصاحب الأمر بالنعمى يجلله
فلتملأ الجو أصوات مرددة ... عاش الأمير وعاش الشعب أكمله

وفي سنة ١٣٧٨هـ ، قلت هذه القصيدة وهي بعنوان :

« إنما العرب أمـــة واحدة »

القصيدة رقم (٦١)

متى يا أيها العـــرب الأجـــلا ... نشاهد مجـــد أمتنـــا تجـــلى
متى سنعيش أحـــراراً أعـــزا ... ويصبح كل قطـــــر مستقـــلا
يدبر أمـــرنا في كـــل أرض ... بنـــوها المخلصـــون وليس إلا
ومـــا للإنجليز بهـــا محـــل ... وبعـــد اليوم لن يجـــد المحلا
قريباً يا بلاد العـــرب جـــداً ... ترين الإنجليز قـــد اضمحـــلا
ولا شيء يقـــال لـــه فرنسا ... وأمـــر الدولتين مضى وولى
وإســـرائيل نسقيهـــا كؤوساً ... مسممـــة بأيدينـــا تمـــــلا
ومن تطـــوان والاســـكندرونا ... إلى طـــرف العراق إلى المكـــلا
ترفرف راية كتبت عليهـــــا ... قضت يا ليت وانتحرت لعـــلا
وســـاد العرب واتحـــدوا جميعاً ... وعـــزوا جانباً عقـــداً وحـــلا
وقال الغرب كنت لكم صديقاً ... وقالـــوا كلهم حاشا وكـــلا
وقال الشرق كنت لكم نصيراً ... وقالـــوا لا ولكـــن مستغـــلا
ســـياستنا الحيـــاد وكيف نرضى ... معـــاذ الله بعـــد العـــز ذلاّ
لعبنـــا في السياسة ألف دور ... وكان لنـــا بها القـــدح المعـــلا
وحـــاربنا الصليبيون حـــتى ... رأونا لن نكـــل ولن نمـــــلا
ومات البعض منهم في قتـــــال ... وبعض القوم موتنـــاه ســـلا
ولمّا جاء هـــولاكو مغـــيراً ... شـــوته بلادنا شمساً وظـــلا
وبات الأحمق المغرور يطوي ... على وركيـــه في بغـــداد صِلاّ
وأقبلت المغول تريد مصـــرا ... وقاتلهم بنو مصـــر الأجـــلا
وردوهم على الأعقـــاب لمّا ... أتو ليبعـــثروا هـــرماً وتـــلا

فالعرب لا يخفاك ما يلقونه من هيئة الأمم التي لن تعدلا
يا لليهود تعز في أوطاننا ونذل نحن ونحن سادات الملا
فالإنجليز وروسيا وأميركا تضع الرفيع ويرفعون الأسفلا
ظلموا فلسطين العزيزة وانتهوا والظلم للتاريخ صار مسجلا
ما بال جامعة العروبة لا تحل اليوم شيئاً في السياسة مشكلا
أيهدم الصرح الذي أسسته أو كنت فيمن أسسوه الأولا
ماذا يراد بقومنا وبلادنا سل يا ولي العهد صنوك فيصلا
فالناس تعلم أن بين بلادكم وبلاد بعض الناس حداً مقفلا
ومقدمات الأمر يكتم سرها أما إذا ظهرت نتيجتها فلا
وروابط الإسلام كيف تفككت حتى أضر بنا التفرّق والقلا
هل مكنت مصر المودة والإخا بين الأحبة في دمشق وكربلا
عبد العزيز وأنت أعظم قائم بالدين في هذا الزمان تبتلا
وعلمت أنك تقرأ القرآن في جنح الظلام تهجداً وتنفلا
من ينصر الإسلام غيرك إذ يريد الناس أن يقضوا عليه تكتلا
إنا لنضرب كل يوم ضربة في الدين نخشى أن تصيب المقتلا
ونخاف من ترك الجهاد نتيجة قد يقطع الحجام منها الأكحلا
ضاقت مجاري العلم واستغني عن الرجل الفقيه محرماً ومحللا
يا للحجاز وأين أهل حديثه وهم الثقاة إذا رووه مفصلا
من مكة البلد الأمين وطيبة مثوى النبي وخير من قد أرسلا
من حيث جبريل الأمين بمحكم التنزيل والحق الجلي تنزلا
من تحت بيت الله بين بيوت أهل العلم كاد العلم أن يترحلا
علم الأصول وفقه خير أئمة خضعت لعقلياتهم قمم العلا
ما كانت الفقهاء في رومانيا بأجل من فقهائنا فيما خلا
بل كان بعضهم إذا عرضت له في الأمر مشكلة يحز المفصلا
من للعلوم ومن يشيد بناءها إلاك يا عبد العزيز فحيعلا

فابن المـــدارس والمعـــاهد وأجلب العلماء واجعـــل قدرهم فوق المـــلا
والمعهـــد العلمي في أرض الحجـــاز نـــريده للمسلمـــين مسبـــــلا
واجعلـــه مورد كل ظمـــآن إلى علم الشريعـــة كي يعـــل وينهـــلا
قل يا طويل العمر تلك مطالب تقضى لطلاب العلوم وكيف لا
وإذا رأيت من الصعاب أشـــدها فابذل قصارى الجهد حتى تحصُـــلا
واستسهل الصعب الذي تنوي وقل يا رب واجعـــل ما نشاء ممهـــلا

وفي سنة ١٣٧٥هـ ، ألقيت هذه القصيدة في المخيم الملكي يوم العيد في منى وبين يدي جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، حينما قصدته في مساعدة المعهد العلمي الإسلامي بعدن ، وهي :

القصيدة رقم (٦٣)

سألت البحـــر والسحب الثقالا ... نوالا ثم أكثرت الســؤالا
وكاد البحر ينشف من ســؤالي ... فأعرض مستحياً أو مــلالا
وقالت لي السحائب وهي تبــكي ... لو اسطعنا لأمطرناك مــالا
ويممت الملــوك فمن طــويل ... إلى ملك قصير البــاع طالا
إلى من يمسك الدينار شــحاً ... ويطلبــه حــراماً أو حــلالا
فأعطاني الكــريم وقلت زدني ... وقال لي البخيل غــداً تعالا
وأعيتني المــذاهب غــير أني ... جعلت الله مقصودي تعــالى
وألهمــني المجيء إلى مــليك ... تعــوّد منــذ نشأته النــوالا
ومــا بي حاجة تقضى لنفسي ... ولا أشــكو المجاعة والعيــالا
ولكن كان مشروعي عظيمــاً ... ولست أرى القيــام به محالا
وفي نجــد من الأجواد خلــق ... كثير ما وجــدت لهم مثــالا
كــزيد الخيل ثم أبي عــدي ... وأنت وأنت أطيبهم فعــــالا
وكان أبوك ســيد أهل نجــد ... وأنت أعــزهم عمّاً وخــالا
ويأتي الفرع مثل الأصــل لكن ... أبوك الشمس أنجبــك الهــلالا
وآل ســعود كلهم نجــوم ... تضيء وتمــلأ الدنيــا جمــالا
وآمــالي شددت بهم وحاشى ... تخيب وقــد فتلت لها الحبــالا
ولو أني قصدت نساء نجــد ... كفيت فكيف مقصدي الرجالا
ألا يا أيهــا الملك المفــــدى ... أتقتــاد الشــوامخ والجبــالا
وتربطهــا بحلف عسكــري ... يــزول الإنجــليز ولن يــزالا

ملكت قلوبنـا وملكت منـا ... مشاعـرنا فطـوعاً وامتثـالا
وضعت أسـاس ملك في بلاد ... مقدسـة مشـرفة خصـالا
وشـيدت البنـاء فقام صـرح ... تعمـم بالمفاخـر واسـتطالا
وليس بنـاؤه حجراً وطينـاً ... ولا بأكف أقـوام كسـالى
ولكن بالعـزائم وهي أقـوى ... وأنت مـددت للعرش الظـلالا
وعاش الناس في خـير كبير ... وزاد الله ملـككم جـلالا
تفتحت المعـادن من نضـارٍ ... إلى ذهب من الـبترول سـالا
ولم تعبث بهذا المـال كـلا ... وحفـظ المـال يسعدنا مـآلا
فجيشك خـير جيش مستعـد ... ليوم الحـرب تشتعل اشـتعالا
وفي يـده سـلاح مستجـد ... فـلا يخشى المعارك والنزالا
سماء الحرب تمطرها رجـالا ... رؤوس عدوهم لبست نعالا
كأنهم الصواعق مرسـلات ... على البرشوت قـد شدوا الرحالا
بلادك ذات عمـران كـثير ... رياض بعد أن كانت رمالا
قصور بعد أكواخ صغـار ... وسـياراتهم كانت جمـالا
وكان الفقـر فيهـا مستقـراً ... وكان الجهل يملأهـا ضلالا
وبالله من مـرض خطـير ... ومن ملك يريد بهـا النكالا
بآل سعود قد زالت جميعاً ... وبالإصـلاح أمركم تـوالى
فمن طـرق معبدة تمـاماً ... وفيها نشـرب المـاء الزلالا
مقربة البعيد ورب نـاءٍ ... بإصـلاحاتها منح الوصـالا
إلى طب مفيد من طبيب ... حكيم قـد فسحت له المجالا
بآلات وأدويـة وأشـياء ... سواها تبرئ الـداء العضالا
ولكن يا سعود عليك مني ... سـلام الله خـذ مني المقالا
وفكر فيـه واحسبني صديقاً ... يـريد لك الزيادة والكمالا
يجيء الناس من شرق وغرب ... وما يبغـون في الحرم الجدالا
ولكن ما يرون الدين إلا ... ضعيفاً فالق لي أذناً وبالا

فإن رسالة الإسلام ترجو عناية من يقوم بها احتمالا
بنشر العلم في الحرمين حتى يكون حقيقة ليست خيالا
وفي الحلقات سادات أجلا بقية من مضى وأجل حالا
كآل الشيخ من قاض ومفت وغيرهما ونعم الآل آلا
صلاحياتهم ديناً وعقلا تؤهلهم ولا شيء محالا
ورب مدرس بحر خضم حكيم في الجواب نعم ولالا
وما للعلم والعرفان إلا جهودك لا جنوب ولا شمالا
جزيرتنا تؤمل فيك خيراً فوبل من سمائك لاطلالا
وجامعة يكون بها ألوف من الأبناء تخرجهم رجالا
تقوم اليوم في عدن وترجو نوالك والبناة لها عجالا
وعندي يا سعود حديث سر أمام الناس جهراً لن يقالا
وقلبك عالم بحديث قلبي وحي الله هذا الاحتفالا

وهذه تحية شعرية أقدمها في زيارتي الثانية عم ١٣٨٤هـ لجلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، مقرونة بالرجاء في تحقيق طلبي وما أريده من الأساتذة الأكفاء للمعهد العلمي الإسلامي بعدن ، وأن جلالة الملك لمعقد الأمل ومناط الرجاء بعد الله تعالى وهي :

القصيدة رقم (٦٤)

أقول وحقاً في الحسين مقالي ... ولست بقول الحاسدين أبالي
وأول شيء في الكلام أقوله ... عليك سلام الله يا ابن طلال
ويابن رسول الله ماذا تريده ... وأنت لعمري في الملوك مثالي
توالدك الأمجاد من عهد آدم ... ومجدك في آبائك المتوالي
وأنت شريف الأصل والفصل محتداً ... وآلك حاشا أن يقاس بآل
عروقك في بيت النبي محمد ... وبيت عليٍّ من نسا ورجال
وهل طهر القرآن بيتاً معظما ... كبيت النبي المصطفى المتعالي
وجدك في الأشراف ما كان ينتهي ... إلى شرف إلا وآخر تالي
وإن حسيناً من حسين لصورة ... وقد برزت لكن بأحسن حال
يظنون أن الدهر حدد نسله ... وأنت ابن أيام له وليالي
رضعت مع الألبان مجداً مؤثلا ... فعش يا طويل العمر دون فصال
وهل يفصل الحر الكريم عن العلا ... وما فيك إلا رفعة ومعالي
نشأت طويل الباع فيما تحبه ... وبين جلال صادق وجمال
كأنك سعد والثريا وراءه ... وأنت بحمد الله خلف هلال
وعملك ممن عمم الناس فضله ... وخالك من كل النقائص خال
وتاجك بالإخلاص تاج مرصع ... عليه من الرحمن نظم لآلي
وفي يدك اليمنى تقلب مصحفاً ... وللبغي سيف صارم بشمال
ومن يحفظ الأوطان من شر مجرم ... إذا ما غزاها طالباً لمحال
ومن لفلسطين العزيزة منقذ ... سواك إذا ما جد يوم نضال

ومن لليهود العابثين بحقنا ... وقد عاملوا قومي بشر فعال
سينصرك الرحمن جل جلاله ... إذا ما رخيصاً قد بذلت وغالي
وإني لأرجو الله جمع صفوفنا ... لحرب عدو في العداوة غالي
وقد علمت عدنان بين سهولها ... كما علمت قحطان فوق جبال
بظلم اليهود الغاصبين لأرضنا ... وسيرهم في ظلمة بضلال
إذا ما تخلى عنهم أصدقائهم ... وباؤوا بشر وانقطاع حبال
وبالله ماذا كان يوم اجتماعكم ... بمصر التي اعتزت بأمر جمال
وهل سدد الله العظيم خطاكم ... وهل زال أمر مؤذن بزوال
وهل مكنت تلك الروابط بينكم ... أخوّتكم من بعد طول جدال
يسر عدو المسلمين اختلافهم ... ولو خالهم صلحاً لقال نزال
فهل تجمعون الشمل بعد تفرّق ... وهذا افتراق منذر بنكال
ويا أيها البحر الخضم عذوبة ... سألتك فيضاً فاسمحن بسؤالي
أتيتك والآمال فيك عظيمة ... وأنت عظيم في عظيم نوالي
وإن صروف الدهر بالجهل خيمت ... علينا بإفلاس وقلة مال
وكنا نياماً لا نحس عدونا ... وقد جار في أوطاننا بصيال
ومهما تحركنا وخاف انتباهنا ... أتونا بأحلام وبعد خيال
وإن خال الاستعمار منا مفكراً ... ففي الحال يوطأ رأسه بنعال
ومائة عام بعد عشرين حجة ... وبعد ثمان من سنين طوال
قضت بانتفاضات ترد حقوقنا ... ولا حق إلا بعد طول قتال
وكل سلاح لا يفيد وإنما ... هو العلم في عزم وصبر أهالي
وبالعلم قد تبنى المصانع عندنا ... وبالعلم قد نغزو مذنب هال
وإن أنت يا ابن الأكرمين منحتني ... بأربعة قد زينوا بكمال
لهم خلق سام وقدرة مخلص ... على أن يربوا صبيتي وعيالي
وأن يضربوا للناس في العلم والتقى ... من المثل العليا خير مثال
فذلك ما أرجوه منك ودائماً ... عليك سلام الله يا ابن طلال
ولا زلت مقصوداً ولا زلت معطيا ... ولا زلت موصوفاً بأحسن حال

وهذه القصيدة التي قيلت بمناسبة زيارة العيدروس في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٨٥هـ وهي :

القصيدة رقم (٦٥)

تجمهـــر الناس على الضـــلال ... واختلـــط النســـاء بالرجـــال
وارتكبوا قبـــائح الأفعـــــال ... وجهروا بالفحش في المقـــــال

وارتكبوا في الدين شـــر بدعة ... وألصقوا بالدين ســـوء السمعة
وتركـــوا جمـــاعة وجمعـــة ... وانتصـــر الباطل بالجهـــــال

قد شربوا الخمـــر وكل مسكـــر ... وسمعوا كلام كل مفـــتري
ووقعوا في كل شيء منكـــر ... وابتعـــدوا عن أشرف الخصال

واشـــتغلوا بلعبـــة القمـــار ... ورقصـــة الطبـــول والمزمـــار
ونغمـــات العـــود والأوتـــار ... وأصبح المسؤول لا يبـــالي

واتخذوا من كل عـــام يوماً ... يرتكبون فيـــه هذا اللـــوما
والعلمـــاء يتبعـــون القـــوما ... وليس فيهم رجـــل مثـــالي

وربما تصـــرف في الـــزيارة ... نقـــودهم للقـــات والسجارة
ودنسوا الأعراض بالقـــذارة ... أمـــا الدراهـــين فللعيـــــال

وبعضهم في قبـــة المـــزور ... يسجـــد للقـــبر وللمقبـــور
هـــذا ولن يعمـــل بالمأثـــور ... بل يأكل التراب كالأطفـــال

يقبـــل التـــابوت والبيـــارقا ... وقـــد يكون زانياً أو ســـارقا
ويشعـــل النـــيران والحرائقـــا ... بعـــد ذوات الحسن والجمـــال

وهم يعـدون من الكـرامات مضـافة إلى كـرام الأموات
ما فعلـوه من قبيح المنكـرات قـد فتنوا بالـوهم والخيـال

وربما يقـوم ذوو العمـامه والجبـة الخضـراء كالدعامه
يذكر ما للشيخ من كـرامه حـتى ولـو كانت من المحال

يمشون تحت الكسوة المزفـوفة منشـورة ومثلهـا ملفـوفة
أغـراضهم يومئـذ معـروفه والله عـالم بكـل حـال

يا ليتهم عند ضريح العيدروس قد غضبوا لله من تلك الطقوس
لكنها قد ملأت من الفلـوس جيـوبهم وفتنـوا بالمـال

أقسم بالله ولست حانثـاً فيما أقـوله ولست عابثـا
وما أنا للعهـد يوماً ناكثاً إن هي إلا فتنـة الدجـال

يـبرأ منهم أوليـاء الله في عـدن والشيخ والنواهي
بالقلب والقـالب والأفـواه يحـاربون زمـر الضـلال

ونسأل الله عظـيم المنـة أن ينصـر الحق بأهل السنة
وأن نكون في نعـيم الجنـة والأوليـاء عنـد ذي الجـلال

وأن يرد كل ذي غـواية عن هـذه اللعبـة والهـواية
وفتنـة الكـذاب في الروايه مجـوف من كل فضـل خالي

وهذه الأبيات مما قلته في كتابي « شفاء المصاب من لسعات العود والرباب » وهو ردّ على بعض الشعراء المغنيين يدعي العلم ويستدل على إباحة اللهو والطرب بلا قيد ولا شرط ويصرح بالرد على ما رواه البخاري ومسلم من النهي عن ذلك والله المستعان . وهي :

القصيدة رقم (٦٦)

يا أيها الجاهل والمدعي ... لا تحسبن العلم فيما تقول
والله لم تبصر ولم تسمع ... بالمنطق الحق ولا بالأصول
أين البخاري منك والشافعي ... وأين قال الله قال الرسول
يا راوي الشعر فلا يرعوي ... من جهله عن غلط في النقول
بالله هل لا كنت يوماً معي ... فارو الأحاديث ودع ما تقول
إياك أن تفضح في المجمع ... بنسبة الجهل لأهل العقول
ما أنت بالعلامة اللوذعي ... وإنما أنت البليد الجهول
ما أنت حماد ولا الأصمعي ... كلا ولا تعرف إلا الفضول
علمك مقصور على المشبع ... وأنت في الدين غبي ملول
يا ريشة تهتز بالإصبع ... مصابة في نفسها بالذبول
ما همها في البيت والمربع ... إلا إباحية أهل الخلول
لا تشتغل بالسنن الأربع ... فإنك القزم الذي لا يطول
يا تائهاً في الغي هل ترجع ... عن ضربك العود وشرب الشمول
وإن أبيت الخير في المقطع ... فحسبك الله وأنت الكسول
يا صاحب المزمار والمقرعي ... تقضي حياة اللهو بين الطبول
تضرب على الطاسات والمرفع ... واجعل من التأذين صوت البتول

وهذه القصيدة قلتها في تعز في منتصف ربيع الثاني ١٣٩١هـ ، وهي في الشوق إلى عدن والبكا على ما كان فيها ، وهي :

القصيدة رقم (٦٧)

أحن إليك يا بلد المعالي ... وما لي لا أحن وألف مالي
أحن إليك والأنفاس حرّا ... ونار الحب تطفى بالوصال
وأسأل عنك زواري جميعا ... وما يشفي الجواب من السؤال
وفي عدن العزيزة كل شيء ... يعز عليّ من أهلي ومالي
ولو أني سكنت على الثريا ... لقلت إليك يا عدن مآلي
ولي في الأرض إخوان أعزا ... كرام في الجنوب وفي الشمال
ومنهم من يرى أني أبوه ... ويحسب نفسه أحد العيال
ويعطيني من الدنيا كثيراً ... كموج البحر يزخر باللآل
جزى الله الجميع عظيم أجرٍ ... وكافأهم على طيب الفعال
ولكن معهدي وله حياتي ... بذلت وما جمعت من الحلال
وكنت أعيش في عدن إماماً ... لأعظم مسجد وبه اشتغالي
وكنت خطيبه والناس حولي ... قد اجتمعوا ليستمعوا مقالي
وكان الدرس يوماً في البخاري ... وفي سبل السلام مع الرجال
رجال العلم والآداب حقاً ... وواحدهم هو الرجل المثال
والتفسير نعقدها دروساً ... وإن حدثت فالإسناد عالَ
وما ابن جرير ما ابن كثير إلا ... شيوخاً قد ملأت بهم خيالي
فيا حلقات درس العسقلاني ... غيابي عنك أمر كالمحال
ولن أنساك لا والله حتى ... أوسد في الثرى بعد انتقالي
وهل يا معهد الإسلام تبقى ... بأيدي العابثين بكل غال
وفيك عصرت أفكاري ولما ... بنيتك بعد أعوام طوال
أتاك العابثون بكل جهد ... وصرت إلى الذي بك لا يبالي
إلى باذيب أرسلها دموعاً ... ومن تلك الدموع إلى كمال
وإن أفنيت من عينيّ دمعي ... فإن دمي سيكتب لي نضالي
وحاشا أن تضيع جهود مثلي ... وقد أفنيت عمراً في النزالي
ولست بخائن وطني وديني ... وقومي يعرفون صحيح حالي

وما واليت يوماً أجنبيا ... وللباغين ما أنا بالموالي
ولكن من يوافقني اعتقاداً ... ويسعى مثل سعيي في المجال
فذاك هو الصديق ولو بعيداً ... سواء كان خافي أو قبالي
تجنبت السياسة منذ عهد ... بعيد واعتصمت بالاعتزال
وما أنا بالبليد وليس يخفى ... عليّ الصدق أو كذب المقال
ولكني سأكتم بعض أمري ... وبعض الأمر تظهره الليالي
لكي لا يحسب الجهال أني ... أتاجر باتصال وانفصال
وما أنا بالذي يرتاد خبزاً ... وماءً بالمكارم والمعالي
وكيف أبيع أوطاني وديني ... وعرضي بالقليل من النوالي
وكفي لا تمد إلى خسيس ... ونفسي لا تعيش على السؤال
وبيتي كان في عدن مقرّاً ... وكنت أعده مثل القنالي
فللغرباء في بيتي مقام ... وللأضياف ممتلىء العدالي
وأهل العلم يجتمعون عندي ... لأمر العيد أو أمر الهلال
وللوجهاء والأعيان يوم ... إذا اجتمعوا به للاحتفال
لعقد الأمر في شيء مهم ... وفيه يُحَلّ معقود العقال
ومكتبتي تضم مؤلفات ... لتشفينا من الداء العضال
فأين أنا وأين جميع هذا ... وأين القصر والغرف العوالي
وهل ستعود أيام تخلت ... ويا لله أيام خوالي
نعم ستعود والدنيا بخير ... وأمرك نافذٌ يا ذا الجلال
وشأن الخير أن يبقى دواماً ... وأما الشر فهو إلى الزوال
ولست بقاطع صلتي بقومي ... وإن قطعوا بلا سبب حبالي
وما بيني وبينهمُ خلاف ... ولو داسوا الكرامة بالنعال
وإن جهل العدو عليّ عمداً ... ففي الأعدا مثل أبي رغال
وحكم الله عدل في القضايا ... وما لي غير صبري واحتمالي
وأنتظر الرجوع إلى بلادي ... وطعم العيش في الأوطان حالي
وإلا فالوداع وسوف أدعو ... لها بجوارحي ولساني حالي

حرف الميم

وفي مطالبة عبد الكريم قاسم بضم الكويت إلى العراق في سنة ١٣٨١هـ ، وفيه أيضاً الأخذ والرد في قضية عدن واتحاد الجنوب العربي ومن هو العدني ، قلت هذه القصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (٦٨)

يا أيها العـــام الجـــديد ... في طلعـــة العمـــر السعيد
ســـتقابل الشعب المجيـــد ... شـــعب العـــروبة بالمـــزيد
من يوم عيد بعد عيـــد ... بالانتصـــــار وبالســـــلام

يا عام هـــل تأتي بمـــــا ... يجلو عن البصـــر العمى
فالأرض تسبح بالدمـــــا ... وجميع من تحت السمـــا
في جـــرأة قالـــوا نـــريد ... أن ينتهي هـــذا النظـــام

أقبلت والدنيـــا تمـــــور ... بالمشكـــلات من الأمـــــور
والناس تدعـــو بالثبـــور ... ويكاد أصـــحاب القبـــور
أن يسمعوا صوت الوعيـــد ... والحـــرب أولهـــا كـــلام

ماذا سمعت وما رأيت ... في كل مجتمع وبيت
ماذا يقول عن الكويت ... لهب يصب عليـــه زيت
يا ضيعة الرأي الســـديد ... إن كان هذا الاصطـــدام

في روسيا اخـــترق الفضا ... وإليـــه رائـــدهم مضى
وعلى أحـــر من الغضى ... يرجـــون ســـيطرة الفضا
في كوكب القمـــر البعيـــد ... حتى ولـــو رجعوا حطام

وأميركا تقفو الأثر ... تبغي الوصول إلى القمر
وتريد إخضاع البشر ... والمال علمها البطر
والنار فيها والحديد ... قد تترك الدنيا ركام

هذا يرى لبلاده ... من جهله وعناده
فضلا على أندداده ... ويظن من إلحاده
أن التدين لا يفيد ... كالبوم يعجبه الظلام

ويقول ذاك لجهله ... وخلة في عقله
أنا من أنا في فضله ... ما في الوجود وأهله
إلا أنا وهم العبيد ... والحر يأبي أن يضام

وإذا انتظرنا ما يكون ... لم يبق في الدنيا سكون
بل سوف تصبح كالأتون ... ومن الحماقة والجنون
أن يحكم الرجل البليد ... ويطيعه وَلَدُ الحرام

يا عام بالخيرات طل ... واسلك بنا خير السبل
سبل الأئمة والرسل ... وبما سيأتي فيك قل
إن كنت تبدي أو تعيد ... واروي الصحيح عن الإمام

كيف الحديث عن اليمن ... مهد العروبة والوطن
وهل الحكومة في عدن ... والاتحاد كما يظن
ستغير الوضع التليد ... وتقول سيروا للأمام

وهل الدخيل إذا ولد ... فيها سيصبح يتحد
معنا بحكم المستبد ... بالأمر حتى نكتبد
وابن البلاد هو الطريد ... وإذن على الدنيا السلام

لا البانيان ولا اليهـــود ... سـيحافظون على العهـود
والمسلمـون من الهنـود ... والآخـرون من الوفـود
إن كان قولهم أكيـد ... فلهـم علينـا مـا يرام

وبقى السؤال الآخـرُ ... وهو المهـم الحاضـرُ
هـل في البـلاد تآمـر ... ومبـادئ تتنـافر
حـزب لأحـزاب يكيد ... أواه إن فلت الزمـام

يا عام هل فيك اجتمـاع ... والاجتمـاع للانتفـاع
والناس في كـرم الطباع ... بين الـرواية والسمـاع
شـيخ مع الجيل الجـديد ... وعـلى الجميع الانسجام

أسـفي على العهد القـديم ... في مبرز الرجل الكـريم
والناس في ذوق سـليم ... في الأنس والفرح العظيم
ودعائهم ومـع النشيـد ... يا ربنـا حسن الختـام

ولمناسبة دخول عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٥م ، قلت هذه القصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (٦٩)

هل الدهر إلا العام يتبعه العام ... شهورٌ أسابيعٌ ليالٍ وأيام
وهذا هو العام الجديد وأنه ... لصفحة تاريخ جرت فيه أقلام
وما يدر إلا الله محتوياته ... وفي الجو إشعاع وفي الجو أظلام
وفي الأرض أهوال تخيف وبهجة ... سرور وآمال وحزن وآلام
وطبع بني الإنسان أن يتظالموا ... وإن كان دستور وإن كان إسلام
ولاحق في الدنيا لغير مسلح ... يحيط به رمح طويل وصمصام
وفي عصرنا لا مجد إلا بمدفع ... وطيارة أو حين تنبث ألغام
كلام القوي المدعي مصدق ... وشاهده الدولار والناس حكام
وأي ضعيف جاء يطلب حقه ... ففي ظهره سوط وفي الوجه ملطام
وأشجع خلق الله في كل بقعة ... من الأرض إنسان جهول وظلام
فيا أيها العام الذي تم وانتهى ... وعزت وهانت بين بابيك أقوام
طويناك والذكرى تعاودنا بما ... جرى فيك والذكرى شريط وأفلام
وقد شهد التاريخ أنك حامل ... بما فيك أوزار كبار وآثام
حوادثك السوداء يعرف سرها ... عراق ومصر والجزيرة والشام
وفي اليمن الميمون مهزلة بها ... تنظم ثورات وتقطع أرحام
وفي المغرب الأقصى تركنا نساءنا ... أرامل والأطفال ثمة أيتام
وما هذه الأيام إلا أسرة ... تنام عليها والمصائب أحلام
ولكن هذا العام عام مبارك ... إذا ثبتت في منهج السلم أقدام
إذا خفضت قواتها اليوم روسيا ... وسالم فيها الدب فيل وضرغام
وقالت أوربا آسيا لشعوبها ... وقالت لأفريقا عليك سلام
فذلك ما تصبوا إليه نفوسنا ... وما زال في الأسجال ضرب وأرقام

إذا ما استبد الحاكمون بأمة ... ففيها ودون الله تعبد أصنام
وما تهلك الأوطان إلا بأهلها ... إذا رقدوا فيها وتسلم إن قاموا
ولن يكره الموت الزؤام ويرتضي ... بشيء من الدنيا أبيٌّ ومقدام
ويا عام بشّر أمة عربية ... ترف لها في الشرق والغرب أعلام
وقل للسياسيين لا تخدعنكم ... وعود أوربا فهي كذب وأوهام
ويا عام بشرنا بفتح مصانع ... ففي الجو طيار وفي البحر عوام
إذا ما صنعنا آلة أو محركاً ... بخاريّ فليسكت خطيب ونظّام
ونحن رجال الدين والعلم دائماً ... نفكر مهتمين والحر همام
نفكر في إصلاح شعب ودولة ... ونبني ولكن المعارض هدام
وندعو إلى الإصلاح في كل فرصة ... وللحق أعداء وفي الحق لوّام
ومهما يكن من شتمهم وسبابهم ... فنحن لهم في الله جند وخدام
ولا بد من إخوان صدق تعيننا ... مواهبهم مال وعلم وأقلام
وفي ذمة الأحرار دين مؤكد ... وجحدهم للدين ذنب وإجرام
ولا دين إلا للبلاد وأهلها ... وإن عاش فيها فارس ثم أروام
وفي عدن لا بد من متزعم ... شجاع إذا ما قال للخصم هزام
يسير بنا صفاً إلى ما نريده ... وقد مزقت شمل العروبة أعجام
أتونا وكانوا معدمين وفجأة ... رأيناهم استغنوا وبالشعب إعدام
ويا مجلس التشريع هل أنت منصف ... إذا انتخب الأعضاء أم أنت ظلام
وهل أنت معطي لليمانيين حقهم ... وهل يدخلن هزاع فيك وسلام
ويا لغة القرآن في عدن اسلمي ... ووجهك وضاء وثغرك بسّام
نموت ونحيا في سبيلك واسلمي ... إلى منتهى الدنيا وحكمك إلزام
وما هذه الأوطان إلا لأهلها ... وفي أنف من خان العروبة إرغام
ويا قوم لا زلتم على خير حالة ... وفيكم بإذن الله بادٍ وختّام

وفي قطر عام ١٣٧٦هـ ، مدحت أميرها الشيخ الجليل علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني ، بهذه القصيدة وفيها مع المدح رجاء وشكاء ، والممدوح جدير بالثناء عليه ، والشكا بعد الله إليه ، وهي :

القصيدة رقم (٧٠)

ألا في سبيل الله ما يتجشم ... وما هو لاقيه الفتى المتقدمُ
وما يتعب الإنسان إلا لغاية ... إذا نالها فهو الزعيم المعظم
ومن نام والدنيا تسير بأهلها ... فما حظه إلا الذي بات يحلم
وعند صباح القوم قد يحمد السرى ... وعند طلوع الشمس يندم نوّم
ومن عاش بين الناس يندب حظه ... فليس بمغنيه البكا والتندم
قدمت إلى العليا أطلب مجدها ... فقيل صعوبات وما لك سلّم
فقلت بلى حزمي وعزمي وهمتي ... وأني على ما أرتجيه مصمم
إذا كان عون الله يصحب عبده ... ففي قلبه عزم وفي الأمر مغنم
ومهما تكن من شدة وصعوبة ... فإن نجاح الصابرين محتّم
ولي وطن لا أبرح الدهر خادماً ... له ولديني الأهل والمال والدم
وصوت بلادي يوم نادى أجبته ... وقلت له لبيك أني مُسْلم
ومن يدعي الإسلام فهو مكلف ... صدوق إذا ما قال لا يتلعثم
وإن حضر الحرب الضروس رأيته ... وفي يده السيف الذي لا يثلم
فقال لعمر الله إنك عالمٌ ... بآلامي اللاتي لها أتألم
أما خلتني والجهل يقتل أمتي ... وإني لابني والجهول يهدم
أما خلتني والفقر يطرد أمتي ... وما منهم إلا شريد مهيم
تحطمني الأمراض وهي كثيرة ... وكيف يعيش الشعب وهو محطم
ظلمت من الحكام والحكم جائر ... فمالي لا أشكو ولا أتظلم
فقلت له أأمر إنني لك طائع ... إذا لم يكن في الأمر شيء محرم
فقال معاذ الله إلا قضية ... يقوم لها كهل وشيخ معمم

ألا وهي إن الدين نكس رأسه ... لمّا قال فيه الكاذب المتهجم
فهذا مسيحي يسب محمداً ... وبالجبت والطاغوت والكفر يحكم
وبرنامج التعليم يكتبه الذي ... يكفر فيما يصنع المتعلم
مدارس تبشير يضلل أهلها التلاميذ حتى يعجزوا فيسلموا
تنشئ أجيالا على غير ملة ... فهذا إباحي وذلك مجرم
وهلا ترى الحانات يرقص حولها ... مع المومسات الشاعر المترنم
أديب إذا لاقيته في نهاره ... وكلب عقور ليله يتشمم
فديني وقومي والبلاد وأهلها ... يخاف عليها المستشار المذمم
فهلا تقيمون المدارس قبل ما ... ترو ن زمام الأمر يفلت منكم
حزمت متاعي ثم قلت لكاتبي ... إلى سيد من آل ثاني نيمم
إلى من له في كل نجم علامة ... وفوق الثريا بيته والمخيم
علي بن عبد الله في قطر له ... مآثر والتاريخ عنها يترجم
غني عن المدح الذي هو أهله ... ولكن هذا ما يقول المسلم
هو الشمس أما غيره فكواكب ... وفي ضوئها ماذا يقول المنجم
فيَممته في حاجة وأظنه ... يساعدني فيها وإني لأعلم
بما جبل الله الشيوخ عليه من ... مكارم أخلاق تصف وتنظم
قلادة مجد أو عقالا مرصعاً ... على رأس شيخ في المعارك ضيغم
وفي العلم بحر لو تكلم ساعة ... لأصغى إليه الكاتب المتكلم
وما الدين والدنيا وما الفضل والندى ... سوى خلق في آل ثاني مقسم
وحظ عليّ خير حظ وهكذا ... ينال العلا في قومه المتقدم
ومعهدنا العلمي في حاجة إلى ... مساعدة فعالة هي منكم
إذا حقق الله المراد بفضله ... عظيم وإلا فالتلاميذ يُتّمُ
وأرجو من الله الذي جاء بي إلى ... مقامكم تحقيق ظني فيكم

وهذه القصيدة تحية لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وقد قيلت في ١٥ من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٦٨م :

القصيدة رقم (٧١)

في صفحة الدهـــر سجل أيها القـــلم ... بأحرف النور ما تبرى به الذمم
واكتب لنـــا صفحة بالمجـــد ناطقة ... شهودها الله والتاريخ والعـــلم
والناس تعـــلم أنّا أمـــة عظمت ... قدراً ولم تختلف في فضلها الأمم
ونحـــن في الحرب أبطال عباقـــرة ... وفي خضم المنـــايا الحمـــر نقتحم
ومن يحاربنـــا يلقى منيتـــــه ... أو ينثني هارباً منـــا وينهـــزم
نصافح الدهـــر في عز وفي شرف ... ويكفهر لنـــا وجهاً فنبتســـم
لمّا سئمنا بقـــاء الإنجليز رأوا ... منا الذي ساءهم والنـــار تضطرم
وحاولوا أن يذلونا فما قـــدروا ... وسلموا الأمـــر وارتدوا وقد ندموا
والمجـــد لا يبتنى إلا بأســـلحة ... من دونها المدفع الرشاش واللغم
وفي الجنوب أقيمت دولـــة ولها ... مكانة بين أهـــل الأرض تحـــترم
ديناً وعلماً وأخـــلاقاً وأســـلحة ... وخـــبرة ولنـــا الأفعال والكلم
فالقول نصدقه والفعـــل نحسنه ... واسأل تنبئك الأمثـــال والحـــكم
إذا غضبنا رآنا من يحاربنـــــا ... مثل الأسود وفي آنافنـــا الشمم
وإن رضينـــا فما أحلا شمائلنـــا ... ويملأ الأرض منا الجـــود والكرم
فالضيف نكرمه والجار نحفظـــه ... ويعرف البر منـــا الأهل والرحم
دســـتورنا مستمد من شريعتنـــا ... وفي شريعتنا القـــانون والنظـــم
ولو تمسك أهل الأرض أجمعهم ... بما لدينـــا لما زلت بهم قـــدم
لكنهم حكموا الآراء عن ســـفه ... فقطعت بهم الأســـباب واصطدموا
نفوســـهم جمعت في كل مهلكة ... وما يكفكف تلك الأنفس اللجم
والآن نسأل عن أوضاعها وإذا ... ما حددت فبها الجمهـــور ملتزم
ومن يريد بنـــا خـــيراً ستتبعه ... ورائد الخـــير بالجمهور منسجم

ومن يريد بنـــا شراً ســـندفعه ... وصرحه بعد ما يبنيـــه منهـــدم
ما كانت الثورة الحمراء عن غرض ... لنهب مال ولا في أن يراق دم
وإنمـــا هـــو أمـــر الله دبـــره ... ليذهب الجبت والطاغوت والصنم
قد كان للسامري عجـــل يقدسه ... وأصله ذهب في صـــوته رخم
أما العجول التي كانت معظمـــة ... في أرضنا فهم العميان والبـــكم
وربما سمعـــونا حين نشتمهـــم ... وربما زال عنهـــم ذلك الصـــمم
والله يعـــلم أني كنت أنصحهم ... لكن لا لم تفد فيهم ولا نعم
والظلم كالظلمات الحالكات وقـــد ... زال الفساد وزال الظلم والظلم
من أجل أن رجالا قاومـــوه ولم ... تكن لأي أمـــير عنـــدهم قيم
وإنما قيمـــة الإنسان يأخـــذها ... ألا يضر به وجـــد ولا عـــدم
لو كان يملك ما في الأرض من ذهب ... وزال ما ظـــن إلا أنه حـــلم
وبعد هذا يظـــل الشعب محـــترماً ... لـــه ويسقط عنه الشك والتهـــم
وللمصر على الظلم الذي شـــقيت ... به البلاد له الطاعون والجـــذم
وما يعاب على المـــاضي فواجبنا ... أن ينتهي عنـــه حكام ومحتـــكم
ولن يدوم لنـــا عـــز ولا شرف ... إلا إذا صرفت في حقها النعـــم
ومن تكن برســـول الله قـــدوته ... فسوف يصرف عنه الشر والنقم
فيا رئيساً لجمهـــورية ظهـــرت ... عما قريب إليـــك الشعب يختصم
وأنت قائده المحمـــود ســـيرته ... إذا استوى العرب في الأوطان والعجم
وقل لهم نحن في الدنيا سواسية ... والناس في الربح والخسران تقتسم
وافتح لنا الباب حتى يدخل الغـــربا ... ويدخل المـــال والأمـــوال تغتنم
ثم ابحثوا عن كنوز الأرض كامنـــة ... فيها وما جاء منها فهو مستهم
وما الزراعة إلا غـــير كافيـــه ... وأين ترعى المواشي الإبل والغـــنم
وما الصناعة إلا غـــير منتجـــة ... أهمهـــا عنـــدنا الفحار والحطم
ونحـــن نحيـــا وأيدينا معطلـــة ... إن لم نجـــد عملاً أوكلت الهمم
وإنما نحـــن شـــبان عزائمنـــا ... يقضى بها ما أردنا حـــين نعتزم

فوجهونا وأنتم نحن لا بدل ... بنا وإن لنا مثل الذي لكم
إذا سعدنا فهذا السعد مشترك ... وإن شقينا فحبل الود منصرم
وللنساء حقوق لا نجاوزها ... ولا نقصر فيها حسب ما زعموا
إذا عرفنا لهن الواجبات ولم ... يتركن شيئاً من الحق الذي لهم
فالبيت في مرح والأهل في فرح ... وعيشهم رغد والشمل ملتئم
ومن سيقضي على الفوضى إذا ضربت ... أطنابها يا رجال الجيش غيركم
وفي الختام رجال الأمن نشكرهم ... ونشكر الجيش والثوار كلهم
فالله يجمعنا والله يرفعنا ... قدراً وبالدين والأخلاق نعتصم
ثم السلام عليكم في بداية ما ... نقوله وسلام حين نختتم

ملاحظة :

كانت الحالة عند قيام ثورة ١٤ أكتوبر في جنوب الجزيرة على غير ما هي عليه اليوم ، فقد تبدلت الأوضاع واستبدل القرآن بدستور بشري وكانت الأحكام الوضعية بدلا من الأحكام الشرعية ، وأعد نفسي راجعاً عن أكثر المعاني التي وردت في هذه القصيدة وسبحان العالم بما كان وما يكون وما ظهر من الأمر أو بطن ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي ذكرى المولد الشريف لعام ١٣٨٥هـ ، قلت هذه القصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (٧٢)

بلادي تشتكي وتئن لمّا ... رأت وجه الزمان قد ادلهما
وتبكي تارة وتصيح أخرى ... إذا ذكرت مصائبها ومما
وأمسح دمعها وأقول كفي ... وتقتلني معانقة وضمّا
تقول أصابني منكم عقوق ... وكنت لكم مربية وأمّاً
ولست إلى سواك أبث حزني ... وأنت المرء إقداماً وحزماً
خطيب في المحافل لا تبالي ... بمن ولى وأعرض واطلخما
وأنت الشاعر الحساس فعلا ... فقم واذكر لقومك ما ألمّا
فماذا يفعل العقلاء ماذا ... إذا اعترضتهم الأحداث جمّا
وما للمصلحين من احترام ... من الجمهور بل يخشون ذماً
وصوت الحق ليس له مجيب ... إذا ضعف الندا والأذن صمّا
وكيف ترى العيون سبيل رشد ... إذا كان السبيل هو المعمى
ونحن اليوم في عدن نقاسي ... خطوباً تهدم الجبل الأشمّا
خلاف بين قادتنا شديد ... بنيت به على سهر وحمّى
ولست بواجد إلا زعيما ... إذا ابتدأ المكارم لم يتمما
لعزة جاهل ظهرت قرون ... له من بعد ما كان الأجما
وعالمنا إذا ما قال شيئاً ... تبحبح بالقميص وهزّ كمّا
ويغلط في القراءة من إذا ما ... تأمم في الصلاة بجزء عمّا
وأصبحت الأسود أسود بيشا ... لعمر الله من أغنام سلمى
وليس المرء في علم وعقل ... كآخر يجهل الأمر المهما
فمن لي بالزعيم على بلاد ... يخوض بأهلها البحر الخضما
ويخرج بالسياسة من محيط ... يموج مشاكلا صماً وبكما
له دين له خلق كريم ... له الرأي السديد هنا وثما

كتاب الله يجعلـه إمـاماً ... وأعظم بالإمـام ومن يؤمـا
ويتبع سـنة الهادي وصـدقاً ... يشير إلى المخالف أن هلمّـا
وليس لنـا إلى العليـاء إلا ... طريق محمـد عمـلا وحكما
نبي جـاء بالإسـلام ديناً ... يكون به الفـتى المغمور نجما
يعلمنـا المكارم كيف تبنى ... وكيف نذوقهـا طعماً وشمّـا
وكيف نكون في الأشـياء طراً ... كشخص واحد روحاً وجسما
مساواة وحـرية وعـدل ... فهل يخشى مع الإسـلام ظلما
وفضـل الله مملـوك تمـاماً ... لمن رزق الحـلال وإن تنمّا
وليس سوى الزكاة عليك شيء ... ولكن خـل للصدقات قسما
لبيت المـال أو لضعيف حال ... لـه في مالك القـدر المسمّى
وللإسـلام دسـتور عظـيم ... به الرحماء يزدادون رحمـا
وللإسـلام في الفقـراء سرٌ ... به يحيون في شـرف ونعما
على هذا نعيش وقد وجـدنا ... على هـذا أخاً وأباً وعمّـا
ولكن جاءنا شيء جـديد ... وتحملـه اليـد الشلاء جـذما
فحرمت الحلال بغـير شـرع ... وأطعمت الشعوب اليوم سمّـا
وقبـل اليوم كنا في بـلاءٍ ... وبعـد الدين في حال أطمّـا
فقتـل الأبرياء ونهب مـال ... وتقليـد لأهل الغـرب ثمـا
وتسمع بيننـا سـباً وشـتما ... تكاد لـه القلوب تموت غمّا
وفحشاً في الكلام بلا حيـاءٍ ... ويحسن في المجالس أن تنمـا
وان تغتـاب إخواناً كـراماً ... فتنهش لحمهم وتـدق عظمـا
فهل من عـودة للدين حـتى ... نعـود بمجـدنا حـرباً وسلما
وذلك إن من طلب المعـالي ... فعـودته تكون عليـه حتمـا
وإن محمـداً ليخـال منـا ... لكل فضيلـة ظلماً وهضمـا
فمعـذرة إلى خـير الـبرايا ... وخـير العالمـين أباً وأمّـا
عليـه صـلاتنا وعليه منـا ... سـلام دون ما كيف وكمـا

قصيدة من وحي اليوم وقبسٌ من نور قوله تعالى : « فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » وقيلت في آخر ذي الحجة ١٣٨٦هـ .:

القصيدة رقم (٧٣)

يقولون لي أعمى وما أنا بالأعمى ... ولكنما الأعمى الذي فقد العلما
وقلبي مضيء والقلوب هي التي ... ترى كل شيء كيفما كانت الظلما
ومن فضل ربي أن قلبي إذا رأى ... رمية شيء سدد السهم في المرمى
ولا تحسبني قد فقدت بصيرتي ... ففي القلب نور يثقب الصخرة الصّما
ولا خير في عين ترى الحق باطلا ... وإن عظمت حسناً وإن كبرت حجما
ويا رب شخص تنفث السحر عينه ... ولكنها في الليل لا تبصر النجما
دعيٌّ يرى فوق الثريا مقامه ... وأن له في المجد رتبته العظمى
وما هو إلا عاثر الجد ساقط ... وليس له قسم إذا حضر القسما
يقول أنا المرء الذي لا يقاس بي ... فلان ولا فلتان حفظاً ولا فهما
ومن حفظه أن لا يجيْ بآيةٍ ... ولا بحديث واحد يثبت الحكما
ومن فهمه أن لا يفرق بينما ... يحل ولا ما يكسب الفاعل الإثما
ويستعمل الألفاظ وهي رديئة ... وبعض المعاني لا يطيق لها هضما
وقد يتمطى وهو يملي كلامه ... وتضحك حَمَّارًا قصيدته العصما
وفي جيبه الأقلام صفت ثلاثة ... ويكتب أخطاء ولا يحسن الرسما
وساعته في المعصم الأيمن الذي ... يحركه كي ما ترى فوقه الوشما
وفي كفه اليسرى الخواتم وهو لو ... أراد بها ختماً لما أحسن الختما
وفي صدره سلس ولمعة خدّه ... تزين فيه الجر والضم واللثما
وأما السراويل التي يلبس الفتى ... فذلك شيء يستحق به الرجما
يغطي به ما فوق والفخذ عورة ... وثوب فتاة اليوم يكشفها جسما
لقد ذهبت منه العروبة وانتهت ... وأخرج منها الحرف والفعل والإسما
وحتى اسم محمود أو اسم محمد ... قد استُبْدِلَتْ أسماء غَرْبِيّة عجما

وسمّى الرجال الأغبياء بناتهم ... بفيروز أو برلنت واستثقلوا سلمى
وهذا زمان قد بليت بأهله ... نهارهم ليل وليلتهم دهما
وفي الناس أشياء تسوؤك منظراً ... وتكره أن تُرْوَى وتكره أن تُنْمى
وعافاني الرحمن منها تفضلاً ... بأن لا أراها والقلوب لها تُدْمى
أصابهم التقليد ديناً وعادة ... وكانوا هم الآبا والآن كاليتمى
وكانوا ملوكاً والرعيةُ غيرهم ... وتقليدهم للغير صيّرهم بُهْمَا
وحرشت الأعدا بين بني أبي ... فلم يعرفوا خالاً ولم يعرفوا عمّا
أضر بنا الخلق الذي هدمت به ... أيادي أوروبا صرح وحدتنا هَدْما
وها نحن في شرق البلاد وغربها ... يحاربنا من لا يريد لنا سلْمَا
شيوعية أو رأس مالية وإن ... تفاهمتا فالخصم ينتظر الخصما
ولمّا تفرقنا تجمع غيْرُنا ... ليأخذ كل من مغانمنا سهما
وهيهات أن يبقى العدو بأرضنا ... فأوطاننا لا بد لا بد أن تُحْمَى
وإن قاتلوا الإسلام في عقر داره ... فإنهم القتلى وإنهم الكلْمَا
وأن بني الإسلام مهما تفرقوا ... فتحت لواء الدين تجمعهم فهما
وبعد ديار المسلمين مسافة ... يقربُهم في غاية تقتضي الحَزْما
يقابل هذا وجه هذا وأنها ... لتجمعهم قربى وتجمعهم رحما
وإن ألمّت نفسي الحوادث فهي لن ... تغير من نفسي اتجاهاً ولا عزما
ولو حاول الدهر الظلوم جناية ... ليقطع ظفري ما تركت له الخشما
وتغشاني الأيام تلقي حبالها ... عليّ ولكني سأحرمها صرما
وما المرء إلا من يصارع دهره ... فيطرحه أرضاً ويشبعه لَكْمَا
يحل جميع المشكلات بعقله ... وإن لم يجد حلاً فيرمي بها اليمّا
وما أنا والصمت الطويل وعزلتي ... عن الناس إلا ريثما يجْبُر العظما
وليس لزوم البيت إلا سياسة ... سأبني بها السد المنيع أو الردْمَا
وصبري على ما في بلادي وأمتي ... وان أفرط الجهال في قولهم شتما
دليل على حلمي وعمق سياستي ... وخير عباد الله أكثرهم حلْمَا
فيا لائمي كف الملامة إنني ... شكور لرب العالمين على النعما
وإن امتلاء القلب نوراً وحكمة ... يصدقني إن قلت ما أنا بالأعمى

وهذه القصيدة نشرت في جريدة النهضة في عددها (١٦٨) وهي :

القصيدة رقم (٧٤)

حطم الله تلكم الأقلاما ... والأكف التي بها تترامى
جردوها على المبادى سلاحا ... يدع الدين والحياء حطاما
لو رأيت الذين قد جردوها ... لم تر الكاتبين إلا لئاما
وعلى ما تجره من بلاءٍ ... يرزق الأغبياء منها الطعاما
فرقة ها هنا وثمة أخرى ... لا يبالون حشمة واحتراما
جعلوا حبرها الدماء وفي الـ ... ـأعراض أقلامهم تمر سهاما
لوثوها بسبِّ كل عظيم ... عن مجاراة أهلها يتسامى
تقذف المحصنات قذفاً ذريعاً ... يا لزوجاتهم ويا للأيامى
سجلوا ما يقال فيهن زوراً ... وافتراء وسفهوا أحلاما
والكريم الذي إذا خاطبوه ... بالكلام البذيء قال سلاما
يعرف السوء والعيوب ولكن ... يقتضيه العفاف أن يتعامى
وإذا ما رماه شخص بشيء ... ليس فيه تجنياً واثاما
واعتداء عليه وهو براء ... منه راعي أخوة وذماما
أيها العالمون هلاّ اتفقتم ... واندفعتم كتابة وكلاما
دافعوا بالسلاح عن كل حق ... ولهذا فشمروا الأكماما
حاربوا ما ترونه من فساد ... وعلى المفسدين سلوا الحساما
جاهدوا وارفعوا بعزم قوي ... بالرماح الطويلة الأعلاما
وأبينوا الحرام للناس حتى ... يترك الناس ما رأوه حراما
أنتم الحاملون للشرع لكن ... ما أراكم خدمتم الإسلاما
فرض الله للبلاد عليكم ... أن تقوموا بالواجبات قياما
فاسبقونا إلى الأمام وكونوا ... في التعاليم قدوة وإماما
وانصحوا المسلمين أن يتناسوا ... ما مضى فالحياة كانت خصاما

والعـــدو الخبيث يعمل ليـــلاً ونهـــاراً مفـــــرقاً تمـّاما
جاهدوا ما استطاع يعمـــل في أن يضـــرم الناس بيننا إضـــراما
حاربوا بعضنا ببعض وقالـــوا إنما نحـــن أوصياء اليتـــامى
انسوا رشـــدنا وصرنا كباراً ومنعنا العطـــاء والاســـتلاما
وإذا طالب الرشـــيد بحـــق فليـــعـــاد الوصي والحـــكاما
والقـــدير الذي يجـــر يراعاً ويهـــز المهنـــد الصمصـــاما
هو في الناس ســـيد ومطـــاع عبقـــري ومثله لن يضـــاما
والمقـــال الذي بغـــير فعـــال لا يزيد المظلـــوم إلا ظـــلاما
فاتقي الله يا صحافة فينـــــا وأميطي عن الصـــواب اللثـــاما
وابذلي الجهـــد يا صحافة في أن تجمعي الناس ألفـــة والتئـــاما
وارفعي معـــولا من العلم حتى يصبح الجهـــل تحتـــه أكواما
كم على الأرض من صروح أشيدت لملـــوك نعـــــدهم أصنـــامـا
والحـــكومات لا تـــدين بحـــق لشعـــوب تخـــالها أنعـــامـــا
لا رعى الله من يبـــــدد امـــــوال البـــلاد ويجمـــع الآثامـــا
في أوروبا يقيمهـــا حفـــلات وتـــدار العقـــار جاماً فجـــاما
وإذا نام كاتب أو خطـــيب فعلى الناس أن يعيشوا نيـــامـا
والحمـــار الذي يقـــوم خطيباً في الجماهير يستحق اللجـــاما
والصحافي إن تخـــنزر طبعـــاً عاش باللـــؤم شـــيبة وغـــلاما
ليس إلا صنيعـــة لعـــــدوٍ دائماً يخـــدم العـــدو إذا مـــا
خائناً في ســـبيل ما يتقاضى يحمـــل الذل شـــارة ووســـاما
آه ما أكـــثر الخطوب وإني لا أطيـــق احتمالهن جســـاما
فاســـندوني وعـــاونوني عليهـــا يا شـــباباً ويا شـــيوخاً كراما
واجمعوا شملكم وسيروا صفوفاً وأبيـــدوا الخـــلاف والانقساما
وليكن بعضكم لبعض ظهـــيرا واتبعوا الدين وأطرحوا الأوهاما

وهذه القصيدة بمناسبة ما نسمع من عبث اليهود بالمسلمين في بلادهم المحتلة ، وفي المسجد الأقصى بصفة خاصة ، مع تأثر الكثير من الناس بالمبادئ الشيوعية المستوردة من بلاد الروس وغيرها ، وقيلت في ١٩٦٧/٨/٢٦م – ١٣٨٧/٥/٢١هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٧٥)

إذا شئت من دمعي وإن شئت من دمي ... فمحبرة عيني ومحبرة فمي
وفي صفحات الدهر سجل مآسياً ... ليقرأها الآتي عن المتقدم
وسجل من التاريخ ما فيه عبرة ... يفسرها الأستاذ للمتعلم
وفي هذه الدنيا الحديث بما مضى ... بنقل صحيح أو بمحض التوهم
كأخبار عاد أو ثمود ومثلها الأقا ... صيص تروى عن قبيلة جرهم
وأي صراع بين حق وباطل ... إذا خلت فيه الانتصار لمجرم
فذلك معتاد ولا تبتئس به ... فلا بد من فوز بنصر ومغنم
ولم أر إلا الحق في الناس ثابتاً ... وينهزم الباغي إلى حيث ينتمي
نعم ساءني ما حل بالناس فجأة ... وإن كان هذا بالقضاء المحتم
لأنا تفرقنا وأن عدونا ... لمجتمع في خفية وتكتم
يعد لنا بالفعل قوة بأسه ... وليس لنا إلا سلاح التكلم
فدعني أبكي والدموع عزيزة ... وبالدمع قد يُطفى لهيب جهنم
وفي النفس آلام أشد حرارة ... وكم يا ترى في الناس من متألم
ولكن مثلي حين يذكر ما جرى ... لنا في فلسطين العزيزة يرتمي
ويحسب أن الأرض مادت بأهلها ... ويا ليتها مادت ولم نتظلم
ولو أنها رجت وبست جبالها ... وصارت هباء بعد هذا التهدم
لما كان هذا في القياس مماثلا ... لفتك يهودي خبيث بمسلم
وفي المسجد الأقصى اليهود تحكمت ... وأصبح حكم الله غير محكم
وهل يرقب الأعداء إلا وذمة ... لأي نبي أو لأي معظم
وهم يستبيحون الحرام بمسجد ... ودأبهم استحلال كل محرم

وكنت أظن العرب لا يحملون مـا ... أصـابهم لا بارك الله فيهـم
وليس بمجـد أن تقول ملوكهم ... ولا الرؤسا يا دار ميّا ألا اسلمي
عفا الله عن إخواننا إذ تراجعـوا ... وقالوا أنمضي في الطـريق الملغم
وفي الجـو طيارات موت مدمـر ... وفي الأرض دبابات مـوت مجسم
رأينـا قتالاً لم يكن في حسابنـا ... يحطمنا بالمـوت شـر محطـم
وأسـلحة جاؤوا بها وسـلاحنا ... ضعيف ومتنـا بالهـواء المسمـم
وما الحرب إلا هكذا ثم هكذا ... (وما هو عنها بالحديث المرجم)
ولمّا تنازعنـا تبـدد شملنـا ... وقطـع منـا كل عقـد منظـم
وها هي إسرائيـل تحتل أرضنـا ... وتلطم في وجـه الكريم المعمـم
ونبكي ولكن لا يفيـد بكاؤنا ... أمام عـدو غارق في التبسـم
ولـو جاز أن المـرء ينحر نفسه ... إذا اشتدت البلوى لقلت لها اعـزمي
فهل كان هـذا من قبيح فعالنـا ... أم الأعور الدجال في اللـد محتمي
ولو أننا عـدنا إلى الله لانتهت ... مصائبنا في المـال والعرض والدم
ولكن فينا من يرى الدين عـائقاً ... ويحسب أن الـدين ليس بملـزم
وما الدين إلا أن تمـوت مجاهـداً ... ومن لم يجاهـد فليمت غير مسلم
وما دام فينـا من يقلـد غـيره ... ويعجب بالوجـه الشقي الملـثم
ويأخـذ عن (ماركس) مبدأه الذي ... أتانا به من قـرمطي وخـرّمي
وهذان عن (ماني) المجوس وأنهم ... لأتباع هـذا الجاهل القائد العمي
ومن ظن أن الاشـتراكية الـتي ... يقـول بها تأتي بعيش منعـم
فليس لعمـر الله إلا مضـللا ... ومـا هو إلا كالحمـار المصـرم
وعما قريب سـوف يرجع ملحـد ... إلى الحق أو يلقى به في جهـنم
وكم هاجم الإسـلام من متزندق ... فعاد وصرح الـدين غير محطـم
كما قد ترى التيس المناطح صخرة ... إذا عاد بالرأس الصغـير المهشم
ومن يضرب الإسـلام يقصـد قتله ... فما ينثني إلا بسيف مثلـم
ولو جاء أهـل الأرض من كل جانب ... بعـزم قوي في فـؤاد المصمـم

ليقضوا على الإسلام دين محمد ... لعادوا وهم في حسرة وتندم
مبادؤهم تغني الفقير تمنياً ... وتجعل ذا المال الغني كمعدم
وهل يتساوى الناس منذ وجودهم ... بمطعمهم أو في الكسا والمخيم
وهل يستوي ما جاء من عند ربنا ... وما جاء من زيد وعمرو ومريم
ولو صح هذا وهو غير مسلم ... به لتساوى خادم بمخدم
بعيد بعيد أن يقاس محمد ... بلينين والأتباع من كل مجرم
رضينا بما جاء النبي محمد ... به وهو للإنسان خير معلم
عليه صلاة الله ما هبت الصبا ... وزده صلاة يا إلهي وسلم

وهذه تحية شعرية لمحرر جريدة الأيام العدنية محمد علي باشراحيل ، بمناسبة ظهور أول عدد منها في سنة ١٣٧٨هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٧٦)

مرحباً يا جريدة الأيام ... يا مجال الأفكار والأفهام
مرحباً وافسحي مجالك كيما ... نتبارى عليه بالأقلام
وإذا كانت المبادئ تلقى ... نصرة من رجالها الأعلام
فاجعلي مبدئي عليك دواماً ... بذل جهدي في خدمة الإسلام
وأنا دائماً بجسمي وروحي ... وبمالي ومنطقي وكلامي
سوف أسعى لأمتي وبلادي ... خادماً مخلصاً من الخدام
كيف لا والجنوب مسقط رأسي ... وبنو يعرب هم أقوامي
وعلى صاحب الجريدة فرض ... لازم أن يكون كالعوام
في خضم من المشاكل حتى ... يدرك السابقين في الإقدام
إنما الحر من يقوم بحمل ... نام عنه معبر الأحلام
باشراحيل في عزيمة ماض ... ثب إلى المجد مثل وثب الهمام
لا تقل هذه سنفعلها اليو ... م وهذي غداً لهشام(١)
كن زعيماً مزاحماً في المعالي ... لا يبالي بالانتقاد الحامي
طالما كنت مخلصاً وأميناً ... فدع الغارقين في الأوهام
قد جعلناك مثل همزة وصل ... بين أهل البلاد والحكام
والرقيب التي اتخذت رقيباً ... جاء تقريرها مع الأيام(٢)

---

(١) هشام ولده الصغير الذي يعده ولي عهده والقائم بشغله من بعده .

(٢) ملحوظة :
وكان باشراحيل المذكور صديقاً موالياً لنا في الجريدتين الرقيب والأيام ثم قلب ظهر المجن وصار عدواً يحاول الهدم ويصدق فيه قول المتنبي :
حاولوا هدم سوره فبثوه ... واتوا كي يقصروه فطالا

وذكرت لي امرأة مطلقة من زوجها الأحمق لسوء أخلاقها وهي تستحق الرحمة لها وتلام على تمردها ، وقيلت هذه القصيدة بعد الفراغ من الديوان ولا ترقم إلا في الفهرسة ، وهي :

القصيدة رقم (٧٧)

إذا طلقت زوجتك القديمة ... صفية أو رقية أو حليمة
بلا سبب ولا ذنب جنته ... ولم تك ذات إثم أو جريمة
فأنت أخف أهل الأرض وزناً ... وأنت أقلهم قدراً وشيمة
شربت الصفو من كأس دهاق ... وجهلا تكسر الكأس السليمة
قضيت الدهر في خير وشر ... وتعطي الشر زوجتك الكريمة
أبعد العشر والعشرين عاماً ... تصير الأم كالبنت اليتيمه
وكيف تعيش والأولاد إما ... صغار أو طباعهم لئيمه
وفعلك ليس عن خلق عظيم ... ولا ترضى به النفس العظيمه
كبرت وقد كبرت على اعوجاج ... وأنت تريدها لك مستقيمه
وطبع بنات حوا غير خاف ... عليك فأين صبرك والعزيمه
وكيف تريد بنت الناس تبقى ... لديك وأنت بالصفة الذميمه
أتحسب أنها خلقت متاعاً ... لمثلك ما لها في البيت قيمه
تصيح لأتفه الأسباب حتى ... تثور الحرب عقباها الهزيمة
وزوجتك التي كانت بخير ... وعافية بعلتها سقيمه
وأنت لعمرك المشغول بالاً ... وتقطع بعدها حبل الصريمه
تفرق شمل بيتك يا غبياً ... وترجع قائلاً يا للطيمه
وهب أن الضعيفة قد أساءت ... إليك ومسرعاً تعطي القسيمه
وتغضب من تصرفها وفوراً ... تحل عليك عاقبة وخيمه
وليتك إذ غضبت تقوم حالاً ... وتسلم من مفارقة النديمه
غدوت وأنت شيطان رجيم ... وتبكي في المساء على الرجيمه

فلا أدباً كسبت ولا انتصاراً ... ومالك ضاع منك ولا غنيمه
وعذرك غير مقبول وجهراً ... تقابل من صديقك بالشتيمه
وقولك أنها نحس ورجس ... وقولك أنها امرأة عقيمه
كلام لا يقابل باحترام ... ولو أمليته يوم الوليمه
وإن ذكرت لديك بأي سوءٍ ... فقل هذا الكلام من النميمه
وويلك ثم ويلك من جفاء ... أصبت به الضعيفة والغسيمه
تقاسي الفقر والأمراض يوماً ... فيوماً بعد عيشتها النعيمه
وما شرع الطلاق لمثل هذا ... ولكن للخلاص من اللئيمه
وحاشا أن ألومك يا صديقي ... إذا لاقيت شراً من حليمه
وليس عليك أن تبقى مقيماً ... مع امرأة مصيبتها عظيمه
تريدك أن تكون لها حماراً ... وفي يدها لجامك والشكيمه
معاذ الله والقاضي عليها ... هو القاضي بمحكمة الحكيمه
يقول لها اسمعي وعليك شرعاً ... لزوجك أن تكوني مستقيمه
وإلا فاذهبي من حيث جئتي ... ولست أراك إلا كالبهيمه

حرف النون

وهذه القصيدة قيلت في ذكرى المولد الشريف سنة ١٣٧١هـ ، وضمنتها فيما بعد شيء من معجزة الإسراء والمعراج ، وهي :

القصيدة رقم (٧٨)

قم يا رسول الله وانفخ فينـــا ... روح الشريعـــة علّهـــا تحيينـــا
ها نحـــن كالأمـــوات إلا إننـــا ... نمشي ولا ندري بمـــا يعنينـــا
لمـــا تركت المسلمـــين أئمـــة ... في الأرض صار الكل مأمومينـــا
ملكـــوا بدينهم البـــلاد أعـــزة ... واليوم قـــد خسر الملوك الدينـــا
كان الخليفـــة يقهر الدنيا فمـــا ... لبث الخليفـــة أن غـــدا مسكينا
والله لـــو رجعوا إلى الإســـلام والـــدين الصحيـــح لمـــكنوا تمكينـــاً
بثـــلاثمـــاءة ضيـــغميّ مخلـــص ... ولّت جيوش الكفـــر مهزومينـــا
واليوم يمـــلأ جمعنـــا الآفاق والإســـلام يملأ تركيـــا والصينـــا
وبنصف مليـــار نعـــد وقـــد نسي ... ـــنا الألف والآلاف والمليـــونا
لكننـــا مثـــل الغثـــا ولن تقـــا ... م من الغثـــا معـــاقل تحمينـــا
ويسيمنـــا الأعـــداء خسفاً كلمـــا ... قمنـــا لنرفـــع جبهـــة وجبينـــا
يا ســـيد الكونين لـــو شـــاهدتنا ... لكـــرهت شـــدة بأســـنا واللينـــا
قـــد كان أهـــل الجاهلية مثلنـــا ... يشكون شـــكوانا من الطاغينـــا
ومن الجبـــابرة العتـــاة لفـــارسٍ ... والـــروم عاش النـــاس مظلومينـــا
والجهـــل يفتك بالمصـــالح كلها ... ويصـــير الرؤســـا مرؤوســـينا
فأتيت بالإســـلام والشـــرع الشريـــ ... ـف ليبطـــل الدســـتور والقانونا
وكسرت شـــوكة كفرهم وضلالهم ... وقطعت أنف الكـــبر والعرنينـــا
وفتحت مكة بعـــد هجرتك التي ... جعلت بطيبـــه للأســـود عرينـــا
كذب الأولى قاسوا بك العظماء من ... أمثـــال بســـمـــارك ونابليـــونا

ليس الذي يأتي بحق واضح ... مثل الذي يأتي الضلال مبينا
فتحت لك الدنيا وأبواب السما ... وعلى البراق بلغت عليينا
إن كان (جاجارين (قد بلغ الفضا ... ففداً لنعلك وجه جاجارينا
ورجعت بالخير الكثير وإنما ... رجعوا بخيبتهم وخف حنينا
شرفت بطلعتك البهية ساعة ... قبل الصباح فحي ذاك الحينا
سنقيم ذكراها إلى أن ينتهي ... طول الزمان بأشهر وسنينا
وإذا استقينا من صفاتك قطرة ... والبحر أنت فإنها تروينا
وعلى الذين يرون حبك واجباً ... أن يتبعوك بأنفس وبنينا
تجديد ذكرى يوم مولد أحمد ... دون اتباع سوف لا يغنينا
عجباً ليوم محمد ويسوع يتفقـ ... ـان هذا العام في كانونا
فمحمد للدين والدنيا معاً ... يدعو وعيسى للإخا يدعونا
والأرض ترجف بالحروب وروسيا ... تدعو إلى ماركس أو لينينا
والله أعلم ما يريد بهذه الـ ... ـدنيا وماذا صار في تشرينا
والغرب يخطب ودنا بوعوده ... لكنه في السلم لا يوفينا
وقلوبنا تزداد كرهاً كلما ... ظهرت نوايا الغرب في صهيونا
والله لا يرضى المسيح وأحمد ... كلا ولا موسى بما هو فينا
والعقل والتاريخ والأوضاع لا ... ترضى بما في قرننا العشرينا
وإذا تظاهرت الجهود فإنه ... لا بد من حق وإن عودينا
وعلى المساجد والمعاهد والمدار ... س إن تمرن نشأنا تمرينا
وتبث روح العلم والشعراء والخـ ... ـطباء للجمهور مسؤولينا
فدعوا التفرق واجمعوا من شأنكم ... ما يرهب القاصين والدانينا
أوماترون الآن من ألمانيا ... كيف استحال الحال في برلينا
كونوا على الإسلام صفاً واحداً ... وكفى برب العالمين معينا
ولقد سألت الله يصلح أمرنا ... وإذن فقولوا كلكم آمينا

وفي سنة ١٣٨٢هـ ، قلت هذه القصيدة في الشوق إلى تريم وتذكراً لأيام الطلب في رباطها الميمون وعلى يد شيخي وأستاذي السيد عبد الله بن عمر الشاطري ومناسبة الاجتماع بولده السيد/سالم ، المدرس في مدارس الحكومة بعدن ، وهي :

القصيدة رقم (٧٩)

رعى الله أيام الوصـــال وإذ كنـــا ... مع السادة الأشراف في البلد الغنـــا
تريم التي طاب الحديث بذكـــرها ... فيا حبـــذا الغنا ويا حبـــذا المغنى
رياض بها تجـــنى الثمار شـــهية ... وفيها تمتعنـــا بأطيب ما يجـــنى
وفيها تغنينـــا بليـــلى ووصلهـــا ... ومن هي ليلى أو بثينـــة أو لبنى
وتجـــري بماء السلسبيل جـــداول ... تجيء من النهـــر الكبير بلا مسنا
مزجنا به كأساً من الخمر صـــافياً ... ولمّا شربنا قيـــل فليهنا وليهنـــا
ســـكرنا وأومأنا إلى من يصبهـــا ... وفي يده الإبريق كأسك فلتثنى
ولا تسقنا الكأس المليئـــة من فم ... فما هي بالكأس التي تملأ البطنـــا
ولكنها تجلو القلوب من الصـــدى ... وتشفي مريض النفس والجسد المضنى
من الوعظ والإرشـــاد والحكم التي ... إذا فنيت أصحابها فهي لا تفـــنى
لعمـــرك ما الألفاظ إلا قـــوالب ... وفيها يصب الواعظ المرشـــد المعنى
وثمـــة من آل النبي محمـــــد ... بنـــو علويّ والجميـــع به تكنى
ولازمتهم في أول العمـــر طالبـــاً ... وكان كبير القوم يحسبني الإبنـــا
وكان صـــغير القوم يحسبني أخـــا ... وفي زملائي من يراني اليـــد اليمـــنى
وشيخي وأستاذي الذي في اطـــلاله ... نشأت وأعطاني الكثير وما منـــا
هو الشاطري العالم العـــامل الذي ... تعلمت من تقـــريره الشرح والمتنا
إذا ما بكت عيني عليـــه لآلـئاً ... فذلك مما كان يحشو به الأذنا
قضى زمناً في خـــدمة العلم رافعاً ... بنـــاء رباط لا يشابهـــه مـــبنى
وأي غريب جاءه فهو واجـــد ... به العلم والقوت الضروري والسكنى
ودرسان في الأسبوع تحظر فيهما ... تريم من الأطراف والوسط والأدنى

ويجلس للتدريس سيد قومه ... عليه سناء البدر إن لم يكن أسنى
ولست براءٍ حوله غير أنجم ... تضيء على الدنيا وتملؤها حسنا
فيا ليت شعري هل يعيدون ما مضى ... من الدهر أو تلك المجالس في الغنا
تذكرتها والشيب يستر لمتي ... وماذا يفيد اليوم أن أقرع السنا
ولو أن حزني والبكاء يفيدني ... لقلت لغيري اترك بكاءك والحزنا
ولكنها الدنيا تسير بأهلها ... جميعاً إلى دار البقاء بلا استثنى
وتذهب بالأخيار من كل أمة ... بأعظمهم قدراً وأرجحهم وزنا
سلي يا بلاد الخير عن أهلك الأولى ... مضوا وبهذا الجيل فلتحسن الظنا
فهم ثمرات الأصل والأصل طيب ... وما أطيب الأوراق والزهر والغصنا
فما الطعم إلا الطعم واللون واحد ... وما الريح إلا ما به قد تطيبنا
ومن تابع الآباء في الدين والتقى ... فذلك عند الله من خيرة الأبنا
ومن قال تكفيني وتكفي عشيرتي ... كرامة جدي فهو أكثرنا غبنا
وللزرع مهما كان يوم حصاده ... حبوب ولكن هل تقيس بها التبنا
إذا ذهبت من كل أرض وأمة ... أفاضلها فالله يختم بالحسنى
ويحفظنا من شر كل ضلالة ... ويرزقنا في أرضنا السلم والأمنا
وفي جنة الفردوس يجمع شملنا ... ويلحقنا بالمصطفى راضياً عنا
عليه صلاة الله ما هبت الصبا ... وما اشتاق صب للرجوع إلى الغنا

تفضل شاعر الجنوب العربي الأستاذ/عبد الله هادي سبيت ، بإلقاء قصيدته التي سجلت في تاريخ المعهد العلمي الإسلامي يوم افتتاحه وقوبلت بالإعجاب والاستحسان وأجبته عليها من البحر والقافية بهذه القصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (٨٠)

يا من خلقت معبئاً أيمانا ... وفصاحة وبلاغة وبيانا
وفطانة ومهارة بالشعر من ... عهد الطفولة مطرباً فنانا
وأخذت عن شوقي بلاغة شاعر ... ما عاش إلا يخدم الأوطانا
وإذا ذكرت الدين قلت لعله ... يروي القصائد فيه عن حسانا
كان الفرزدق شاعراً متشيعاً ... في آل أحمد مهجة ولسانا
وأنا الذي لو كنت من نقبائهم ... وقف الفرزدق صامتاً حيرانا
أما جرير فلو لبست أديمه ... لضللت تبحث عن بني مروانا
وأراك تمدحني ولست بصالح ... للمدح فاطلب للمديح سوانا
أتظن أني قد نهضت بواجبي ... كلا ولكن سوف لا أتوانا
أنا يا صديقي دون ما صورتني ... وأقل شأناً بل أحط مكانا
وعليَّ دين لا يزال بذمتي ... ويكاد يظهر للشهود عيانا
وعلى رجال الدين أن يتقدموا ... بالناس مجتمعين أو وحدانا
وهم الأولى فتحوا البلاد بعزمهم ... والشرك ما تركوا له بنيانا
رفعوا منار الحق حيث توجهوا ... والعدل قد نصبوا له الميزانا
وقفوا لأهل الظلم صفاً واحداً ... وقلوبهم لا ترهب الطغيانا
بالعدل والإحسان في أحكامهم ... كانوا لكل فضيلة عنوانا
وضعوا عمائمهم على هاماتهم ... في السلم واحتقروا بها التيجانا
وعلى الرماح تكون أعلاماً لهم ... ولربما صارت لهم أكفانا
أتظنهم يا صاح الشافعي وأحمداً ... أو مالك المدني والنعمانا
أتظنهم يا صاح قوماً سذجاً ... أو أن فيهم عاجزاً وجبانا

هيهات ما شهر السلاح على العدى ... يوم الكريهة مثلهم إنسانا
والعالم الديني يركب منبراً ... فتخاله اتخذ الجماد حصانا
وتظن مسجده لصدق كلامه ... فيما يخاطبنا به ميدانا
وإذا تحرك كفه ببراعةٍ ... خلت اليراعة تفزع الأيوانا
إن الخليفة والملوك جميعهم ... ليرونا عالم دينهم سلطانا
وهو القوي بأمره وبنهيه ... وإلى القلوب يفتح الآذانا
لولا مجيء جماعة من بعدهم ... ضلوا السبيل وتابعوا الشيطانا
شرعوا من الطاغوت أحكاماً لهم ... يا للفقيه يخالف القرآنا
فرضوا سيادتهم على من دونهم ... والمنصفون يرونهم أوثانا
ينهون عن خلق وهم يأتونه ... والعرف إن أمروا به فلسانا
ما كنت أحسب أن منسوباً إلى ... علم الشريعة يفتري البهتانا
من لي بإصلاح الرجال وردهم ... للحق أو تقديمهم قربانا
يا أيها العلماء لا تتخاذلوا ... إن العدو يسومكم خذلانا
وتعاونوا في البر والتقوى ولا ... تتعاونوا إثماً ولا عدوانا
إن الزعامة لا تليق بغيركم ... أبداً أقيموا للبلاد كيانا
فالشعب ينتظر الخلاص بثورة ... منكم تطهر هذه الأوطانا
وترد أصحاب الفساد إلى الصلا ... ح وتصلح الأرواح والأبدانا
والله ما نزل الخراب ولا الفنى ... إلا بقوم كذبوا الأديانا
إن السياسة لا تخالف دينها ... إلا تفرق أهلها شنئانا
بالله يابن سبيت كيف رأيت ما ... عشنا عليه مذلة وهوانا
دع عنك هذا واستمر مجاهداً ... وصف الحياة لأهلها ألوانا
وإذا نظمت الشعر أو لحنته ... فقل الحماسة واصنع الألحانا
واصدع برأيك لا تخاف معارضاً ... ولأنت أكبر أن تخاف فلانا
قل للوجود وكل موجود إذا ... أصغى إليك مخاطباً أيانا
لا خير في قول ولا في قائل ... ما لم يركب في القناة سنانا

بعض القيود ثقيلـة ولعلهـا قد أعيت البصـراء والعميانا
بالعـلم والتعليم كسر قيـودنا وبه نصـارع هـذه الحدثانا
إن المعاهد بالخـلاص كفيلـة لتخـرج الفتيـات والفتيـانا
وعلى المعاهـد أن تقرر وحدها متطلبـات الشعب والأثمـانا
والمعهد العلمي أصـدق شاهد يروي الحديث ويخـبر الأزمانا

وفي يوم الجمعة ٢ ذي الحجة ١٣٧٤هـ ، وكنت في مستشفى تعز للعلاج من مرض أصابني في عدن وأرسلت بهذه القصيدة والأزمة مشتدة بين الإمام وإخوانه وبعض أقاربه لخلافات سياسية ونزعات مليئة بالخير والشر وكنت ناصحاً ومادحاً وطامعاً وخائفاً ، وما أريد إلا الخير دائماً والإصلاح للحكومات العربية وشعوبها ، وهي :

القصيدة رقم (٨١)

بحسبك يا أمير المؤمنينا ... مديحاً أنت ابن الإكرمينا
ويوم من حياتك لا تسوى ... به الدنيا وآلاف السنينا
ووقت الجد أضيق من فراغ ... يردد فيه مدح المادحينا
فهب لي من فراغك بعض وقت ... أقدم فيه نصح الناصحينا
وأنت المالك المسؤول عنا ... وقد أصبحت والدنا الحنونا
وما وليت بعد أبيك إلا ... وقد جربت مقداماً أمينا
وما الإقدام إلا الوثب حتى ... تشق لنا طريق السالكينا
ولا نبغيك إرهاقاً فتسري ... ونصبح خلف ركبك نائمينا
معاذ الله لا نرضى بهذا ... ولا يرضاه رب العالمينا
ولكن سر بنا قدماً تجدنا ... ورائك جاهدين مجاهدينا
وأي صعوبة قد تعترضنا ... نزحزحها شمالاً أو يمينا
ونحن بناة مجد يوم كنا ... على المريخ نبنيها حصونا
وأول ما نريد وأنت تدري ... لعمرك يا إمام العصر فينا
يقوم ولي عهدك بالقضايا ... فيصلحها لنا دنيا ودينا
يقود الجيش في حزم وعزم ... ويكسب جيشه الظفر المبينا
وبأس الجيش يدفع كل خصم ... كما تحمي الضراغمة العرينا
وقل لولي عهدك سر ورائي ... فسر الجَد يظهر في البنينا
وأنت البدر والدنيا ظلام ... يبدد لو رأت منك الجبينا
وفي صنعا يريد الناس شيئاً ... يعالج فيهم الداء الدفينا

يذكرهم بعهد أبيك حتّى ... يصير الشك عندهم يقينا
وثق بالناس واشعرهم جميعاً ... بسوء مصير كيد الخائنينا
ولا تحمل على كتفيك شيئاً ... تنوء به وعودك لن يلينا
ونفسك لست تملكها ولكن ... أراها ملك شعبك أجمعينا
فوزع هذه الأعمال واجعل ... على أصحابها أذناً وعينا
ولا تسمع مقالة أي واشٍ ... يجيئك بالنميمة ممتكينا
ويفسد كلما أصلحت عمداً ... كما الشيطان تحسبه قرينا
وحين تغيب يا شمس المعالي ... ترى الأعداء قد جلسوا عزينا
ويسأل بعضهم بعضاً ولمّا ... رأوك تبددوا متفرقينا
فكن كالشمس تطلع كل يوم ... وصوتك يملأ الدنيا رنينا
وصل بالخير أرحاماً إذا ما ... وصلتهم أتوك مهنئينا
جناحك لا تقص فلست إلا ... بأهلك مقبلين ومدبرينا
واحل الحبس منهم واتخذهم ... لجيد زمانك العقد الثمينا
وفكر كيف تصلحهم وتحيَ ... بهم يحيي ومحسن والحسينا
ورد إليك غائبهم فإني ... أخاف صلاتهم بالمغرضينا
وللأعداء أطماع ويخشى ... مع الأعدا بعد الأقربينا
وفي الإمكان إصلاح الموالي ... لتصدير وللمستوردينا
وعشر بواخر في البحر تكفي ... وليست مثل مأرب أو معينا
ودائرة الزراعة وسعوها ... بكل وسيلة للزارعينا
فمن بذر إلى تقجير ماءٍ ... إلى خبراء جداً مخلصينا
وتخفيف الضريبة سوف يأتي ... بما ترجونه حيناً فحينا
فنصف العشر أو عشر كثير ... وربع العشر يؤخذ في المئينا
وأرضكم بحمد الله أرض ... حباها ربها ماءً وطينا
وفي سهل وفي جبل وسفح ... وواد زينة للناظرينا
ويالله من حب وأب ... وفاكهة أتت عنباً وتينا

ويالله من ثمـــر وزهـــر ومن أشـياء للمستخرجينـــا
وللأرزاق أبـواب فهـــلا تفتحهـا بأيـدي العامليـنـا
وللشركات مقـدرة عـلى أن تشغل عنـدنا المتعطلينـــا
وتملأ أرضنـا ذهباً وعلمـاً فنسبق غـيرنا هنـداً وصينـا
شريطة أن تدوم لنـا المزايا ونأمن عندها الرجـل اللعينـا
وليس أجل في قلب اليمـاني من اسـتقلاله وطناً ودينـا
وبعـد الله أنت لنـا مـلاذ فـدم واسلم لنـا حرزاً مكينا

وفي سنة ١٣٧٣هـ ، وبمناسبة الجلوس على العرش وفي وقت مليء بالأعاصير والاضطرابات السياسية قلت هذه القصيدة ، وهي :

القصيدة رقم (٨٢)

حي العروبة في جلال بيانهـا ... وعظيم ما عرفت به من شـأنها
في علمها في فضلها في دينهـا ... في طيب لهجتها ونطق لسانها
وسعت كلام الناس في سـلم وفي ... حرب وفي طب وفي ألحانهـا
وعواطف الشعراء والشيء الجد ... يد وكلما في الأرض من حدثانها
وعـذوبة الألفاظ في نغمـاتها ... قرشـية الكلمات في قـرآنها
حي العروبة في جلالة أحمـد ... ملك الجزيرة بل أنوشروانها
ملك إذا وطئ السرير برجلـه ... قامت ملوك الأرض في تيجانها
كيما تحي ناصر الدين الـذي ... شرفت به مضـر على إخوانها
فيه التقت عـدنان قاصيها ودا ... نيها بأهل الضاد في قحطانها
وبه تعـز تفاخر التاريخ من ... قبـل المظفر في بني غصانها
وإذا رأت صنعا الإمام تذكرت ... حسان تبع وهو في غمدانهـا
يا يوم عيـد جلوسه متبوءاً ... عرش الخلافة من سماء مكانها
عـدن تسجل كل يوم صفحة ... من مجـد أحمد في ذرى شمسانها
وتريد منه العفو عن أسـرائه ... من فـرقة ندمت على عصيانها
ضاقت بهم تلك السجون وأنه ... ليخاف عزرائيل من سـجانها
والله لو سمح الإمـام بفكهم ... كرماً لزاد العرب في اطمئنانها
ولقبلت كفيـه أفـواه الرجا ... ل بدافـع حسته من وجـدانها
حي العروبة في تكتل أهلهـا ... لبنـاء ما هدموه من أركانها
إن الشعوب إذا توحد أمـرها ... أرست قواعدها لرفـع كيانها
وتذكرت ما قال هـاديها لها ... في فتنـة التحريش من شيطانها
يا مكر أوروبا الذي عرفت به ... هـل ينتهي ما تم من عدوانها

في آسيا ظلم وفي جنباتها ... جور فمن عرب إلى يابانها
والصين تشكو من أميركة التي ... في كوريا عاثت وفي جيرانها
في شرق أفريقا ومن أقصى الشمـ ... ـال إلى الجنوب بغوا على سكانها
للإنجليز على قناة سويسها ... جيش ينازع مصر في سلطانها
وأرى المعاهدة التي في ليبيا ... كسراً وما جبروه في سودانها
والحرب أولها وثانيها وما ... سيشب أهل الغرب من نيرانها
لم نستفد منها وما تركت لنا ... إلا مصائبها وطول هوانها
فلينفض العرب الأباة أكفهم ... من وصل اوروبا ومن هجرانها
وليستردوا مجدهم بسيوفهم ... وليقرأوا الصفحات من عنوانها
وليلزموا أمر العروبة إنه ... قد آن مجلسها على أيوانها
يا قوم إن الله يأمركم بتسـ ... ـوية الصفوف وليس في أبدانها
فامضوا إلى العلياء متحدين من ... شام إلى يمن إلى تطوانها
وتذكروا ما كان من تاريخكم ... في أرض أندلس وفي أسبانها
واستعذبوا الموت الزؤام إذا ... أراد الناس غزو العرب في أوطانها
فالموت أحلى من حياة مرة ... في حكم أوروبا وتحت جرانها
ولربع قرن بعد قرن كامل ... من حكمها القاسي ومن شنئانها
لأشد ما يلقاه حر صادق ... من أهل أوروبا ومن أعوانها
قد فرقت بين الشعوب وبين من ... يرعى الشعوب وذاك من بهتانها
وتدخلت في كل شيء ثم لم ... تدع القلوب على صفا أيمانها
فتنت بلاد الشرق في عاداتها ... ودعت إلى الإعراض عن أديانها
ودعت إلى مدنية ملعونة ... وأجابها الحمقاء من شنآنها
أما صناعتها وما تأتي به ... فلأخذ ما نعطيه من أثمانها
وبحكم الاستعمار رغم أنوفنا ... لم نبلغ الكعبين من سيقانها
بالله يا زرْق العيون هل اتحد ... نا في العناصر من قديم زمانها
فعلام هذا الفخر والدنيا لنا ... ولكم وكل الناس من حيوانها

والله لو تركوا لنـا أحوالنـا ... لجنوا ثمـار الود من أغصانها
أما وقـد فعلوا بكل مقـدس ... فعـل الطغـاة بحدها وسـنانها
فليصبروا وليعلمـوا أنا سنخـ ... ـرجهم من الدنيـا ومن أحضانها
وإلى الجحيم سـتنتهي غاياتهم ... وليهنأ الكفـار باسـتيطانها
فلهم نوايا في جنوب بـلادنا ... تجري لها العبرات من أجفانهـا
ولقـد عرفنا ما يـراد بأمـة ... مسكينـة في خوفهـا وأمانهـا
بالله يا عـدن العزيزة كيف تم ... الأمـر من لحج إلى بيحانهـا
إن السياسـة لا تريد بقومنـا ... خيراً وإن ضحكت فمن أسنانها
وإذا السياسة صافحت أمـراءنا ... فالمـوت في راحانهـا وبنانهـا
لكن ترياق السياسة ها هنـا ... وسـمومها شر على ثعبانهـا
وبفضـل مـولانا أمير المؤمنـين سينطفي المكبوت في بركانهـا
وإذا تعقـدت المشاكل فالإمـ ... ـام يحلها بجلائها وبيانهـا
مـلك يريد لشعبـه وبـلاده ... خـيراً بالاستمرار في عمرانهـا
والله بالتأييـد والتمكين والظ ... ـفر المبين يمـدها في شأنهـا
ويمـد في عمـر الإمام محققاً ... أمـل العروبة في إمام زمانهـا

وفي الممدوح الشيخ علي بن ثاني ، قلت أيضاً هذه القصيدة وكنت أريد إلقائها بين يديه في قصر الزاهرة بجدة عام ١٣٨١هـ ، ولم أتمكن من ذلك وبعثت بها إليه مكتوبة ، وهي تحية اللقاء وعريضة الرجاء ، وللمذكور أياديه البيضاء في نشر العلم وإكرامه للعلماء وهي :

القصيدة رقم (٨٣)

أنت في الخير أول لا ثاني ... فامض في الخير يا علي بن ثاني
واجعل الخير نصب عينيك حتى ... يعرف الناس كيف تقرأ المثاني
وافض في الصالحات عمراً طويلا ... كل يوم تجيء فيه التهاني
وابن للمجد في السماء صروحاً ... شامخات وأنت نعم البناني
يا أبا أحمد وفضلك باق ... كل شيء سوى الفضائل فان
لست في حاجة إلى المدح مهما ... كان في لفظه وحسن المعاني
والصفات التي جبلت عليها ... هي معروفة من القرآن
وجه شيخ كأنه الصبح نور ... وكلام بحكمة وبيان
طول باع وبذل مال وتمضي ... في المعالي بدافع الأيمان
وإذا ما فعلت شيئاً عظيما ... فهو لله لا لقول فلان
تسمع الحق ثم تصغى إليه ... بالفؤاد الكريم والآذان
مستجيباً تقول لبيك يا من ... لمهم من الأمور دعاني
وأنا دائماً إلى الخير أدعو ... رغم أني الضعيف والمتواني
وإذا ما يزال في الناس حر ... كعلي فالصدق تحت لساني
وإلى مثله يوجه قولي ... وهو إنسان عين هذا الزمان
لو بسطت الحديث كان طويلا ... ومملاً وليس في إمكاني
عرض حالي على أبي المجد إلا ... أنه مدرك لحال اليماني
أنا والدهر في صراع عنيف ... أنا لله وهو للشيطان
كلما هزني وهز قناتي ... زادها قوة وسن سناني

وإذا زاد شدة في عنادي ... زادني قوة على الامتحان
ومن الناس من يقول بقولي ... ويراني المحق حين يراني
والكلام الكثير غير مفيد ... وبه لا ينال طيب الأماني
ولقد زرت سيداً ومسوداً ... وقليت الجميع في الميزان
وخفيفاً وجدت منهم كثيراً ... وقوياً في الوزن ذو الرجحان
ولأنت الذي نؤمل فيه ... كل خير يا طيب الوجدان
أنت للدين ناصر ومعين ... ولما فيه عزة الأوطان
أنت كالخازن الأمين لربي ... والعطايا تمر بالخزان
ولعلي أكون ضيفاً كريماً ... فافتح الباب يدخل البيحاني
صاحب المعهد العظيم وفيه ... من يرجى لطاعة الرحمان
فيه نحواً من سبعمائة شخصٍ ... كلهم يستعد للامتحان
ولنا فيهم عظيم رجاءٍ ... أن يفوزوا بالسبق في الميدان
غير أني في حاجة لثلاث ... هي عندي قواعد الأركان
مسجد تحته خزائن علم ... تحفظ الكتب من يد الحدثان
ثانياً والمراد تسهيل نقل ... لضعيف في الحال بالمجان
ثم لا أذكر الأخير حياءً ... يا ابن ثاني وحسبك الاثنتان
ولعلي أناله من مليك ... وهو من تعرفون في الإحسان
يحفظ الله للمعالي سعوداً ... وعلياً وداثاً يعلوان
وختاماً يكون فرضاً علينا ... معشر الشعراء مدح ابن ثاني

وهذه القصيدة التي قيلت مساء الخميس ١٥ محرم سنة ١٣٧٠هـ ، بمناسبة افتتاح مسجد العسقلاني بعدن وفيها الإشارة إلى عزمنا بشأن المعهد الدلمي الإسلامي بعدن وهي :

القصيدة رقم (٨٤)

من ههنا بين ظـــل الدين والوطن ... سيظهر الحـــق في سر وفي علن
من ههنا تشرق الأنوار ســـاطعة ... ويستضيء بها الشـــامي واليمـــني
وتطلع الشمس شمس العلم صافية ... حتى يزول ظلام الجهـــل عن عدن
ويظهر الدين والأخـــلاق نحفظها ... ولا نبالي بما في الأرض من فتن
هنا تقام جماعات الصـــلاة ويا ... لله من واجب يقضى ومن ســـنن
ومن خطيب إذا ما قام مـــرتجلا ... تملك القلب قبـــل العين والأذن
كأنه البحر في التدريس يقذف بالأمـــواج من علمـــه الفياض والمـــزن
وها هنا المعهـــد العلمي نفتحـــه ... كأنه الأزهر البـــاقي على الزمـــن
ومنـــه يخرج أبطـــال عباقـــرة ... من قادة الفكر في الأمصار والمدن
من كل عـــلامة فهامة لبـــق ... يملي الأحاديث إملاء الفتى اللســـن
قوم إذا نفخوا من روح نهضتهـــم ... في الميت أحيوه بعـــد اللحد والكفن
إذا أتى أي جبـــار بقـــوته ... لم يرهبوا منـــه في سر ولا علن
هم الملـــوك وهم سادات أمتهم ... فما العزيز وما سيف بن ذي يـــزن
يا جامع العسقلاني الذي حفظت ... به الشريعة والإســـلام حين بنى
إنا نؤمـــل أن تبـــقى مشيـــدة ... للعـــلم أركانك الشما بلا وهـــن
فافتح لنـــا كل باب مغلق وعلى ... هـــداية الناس بالرحمن فاســـتعن
شـــق الطريق إلى ما كان يعمله الأســـلاف للمجـــد أو يمحون من درن
أدّ الرســـالة واجمعنا مع العظمـــا ... بالعلم والفضل والآداب في قـــرن
واضرب لنا المثل الأعلى بمن خرجوا ... من المساجـــد كالنظـــام والحسن
وخالـــد والمثنى والأولى هـــدموا ... معالم الشرك من صرح ومن وثن
وحـــدث الناس والأجيال آتيـــة ... إن المحامـــد لا تعطى بلا ثمـــن
والله يحفـــظ أجر المحسنين ولا ... يضيع ما صنعوا للدين والوطـــن

وفي أسنة ١٣٧٥هـ ، قلت هذه القصيدة وعنوت لها بهذه العبارة « هذا الداء فأين الدواء » ونشرت في جريدة النهضة العدنية ، وهي :

القصيدة رقم (٨٥)

كم ذا يكابد مخلص ويعاني ... في خدمة الإسلام والأوطان
في حب ديني والبلاد وأهلها ... حلو الحياة ومرّها سيان
ولقد رضيت بأن أعيش مجاهداً ... حتى أموت بساحة الميدان
والمرء ليس عليه إلا جهده ... لا طائشاً يسعى ولا متواني
والواجبات كثيرة وأجلها ... يقضى بشفرة صارم وسنان
ومن السلاح أسنة الأقلام في ... أيدي الرجال بقاعة الديوان
وبها يسجل كل أمرٍ محكم ... في دولة قامت على العرفان
والملك لا تبنى قواعده على ... شيء سوى قلم وحد يماني
وأرى الصحافيين في أقلامهم ... وحي السماء وفتنة الشيطان
وهم الجناة على الفضيلة دائماً ... وهم الحماة لحرمة الأديان
ولربما رفعوا الوضيع سفاهة ... ولربما وضعوا رفيع الشأن
ولربما باعوا الضمير بدرهم ... ولأجله اتجهوا إلى الأوثان
وجيوبهم فيها قلوبهم إذا ... ملئت فيهم من شيعة الشيطاني
وإذا خلت من فضله ونواله ... ثاروا عليه بخائن وجبان
ويصوبون المخطئين تعمداً ... ومن المصيبة زخرف العنوان
والحق إن نصروه كان مؤيداً ... بفصاحة وبلاغة وبيان
ورأيت في الفقهاء من لا يرعوي ... عن قوله بالرأي في القرآن
فيفسر الآيات وفق مراده ... ويبيع ربح الدين بالخسران
ولعله يروي الحديث مغيراً ... وإذا تفلسف جاء بالهذيان
ويزين البدع التي فسدت بها ... الأعمال واخترعت بالاستحسان
والمحدثات وأهلها في النار والإ ... كمال في الإسلام كالنقصان

ومعلم ملئت جوانب صدره ودماغه بالزور والبهتان
ويعيش بالتضليل عيشة مترف والسحت بين يديه ذو ألوان
ويقول قال الله قال رسوله وفؤاده خلو من الأيمان
رحماك يا مولاي من طبع الذ ئاب وملمس الحيات والثعبان
ومن الذين تضخمت أموالهم قوم يرون الفقر في الإحسان
وإذا دعوا يوماً إلى الإنفاق ولوا معرضين بذلة وهوان
والمال عندهم أحب من الحيـ ـاة ومن جميع الأهل والإخوان
بخلاء لا يرجون شيئاً غير ما جمعوه بالآثام والعدوان
لو بيع ما في جنة الفردوس بالشلنات لاختلفوا على الأثمان
والفقر أجمل ما يكون بهم إذا حسبوا علينا من بني الإنسان
ومن الحقيقة أن بعضهم له الف ضل الكبير على مدى الأزمان
بكفال أرملة وشيخ عاجز وبفضل ما يعطيه للجيران
وبناء مدرسة ووقف نافع للمسلمين ومثل فك العاني
وعلى الجميع بهمة وعزيمة أن يعملوا عمل امرئٍ يقظان
حتى يتم مرادنا ونعيش في رغد ونحن بصحة وأمان
ولكل قوم ملة وعقيدة ولأرضهم حق على السكان
وإذا تفانى المخلصون وجنبوا حب الذوات فهم بخير مكان
من لي بإخلاص الزعيم وحكمة الرجل المعلم في ربا شمسان
فبلادنا في حاجة لهداية الدهماء والوجهاء والأعيان
وأخاف إن بقيت على الجهل الذي فيها ضلال الشيب والشبان
والعلم أصبح من ضرورياتنا وعلى الرجال ثقافة النسوان
لا خير في الدنيا إذا جهل النساء وهن نصف العالم الإنسان
والبيت لا تبنى دعائم مجده إلا الفتاة ونعم ذاك الباني
وبدون علم ليس في مقدورها تدبير شأن البيت والصبيان
والجاهلات على البلاد مصيبة أو قيل إن العالمات زواني

هيهات ما طيب الحيـــاة مع الفتـــ ـــاة وإنها لشبيهـــة بأتـــان
آه على الأخلاق كيف تحطمت وتجاهـــر الفســـاق بالعصيـــان
آه على العلماء كيف تهاونـــوا بالواجبـــات تهـــاون الكســـلان
مولاي ما لي في الجهاد وســـيلة إلا الجهـــاد بمهجتي ولســـاني
وعليك معتمـــدي وأنت مـــؤملي وبدون فضـــلك لا يتم كيـــاني

وهذه مرثاة في حادثة الأطفال الذين نسفت بهم السيارة في كلية بلقيس ، وكان تسجيلها في ٣٠ محرم ١٣٨٧هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٨٦)

بالله ما ذنب أطفال مساكين ... ما ذنبهم يا رجال العلم والدين
هل يقتل الطفل مهما كان والده ... ورب طفل ملاك من شياطين
الشرع والعقل والقانون يمنع من ... هذا وإن شئت فاسأل أي قانون
وما أظن صغير السن يقتله ... إلا امرءٍ هو من شر المجانين
يا للبراءة في الأطفال ماثلة ... تمد ظلماً إليها كف ملعون
إن الصغير لمرحوم بفطرته ... إلا صغير وحوش أو ثعابين
والطفل كالغصن والآمال زينته ... والغصن يزدان بالأوراق واللين
يا فاجع الأمهات الآمنات لقد ... عصيت ربك عصيان الشياطين
لا يفعل المرء هذا الشيء عن عمد ... حتى ولو كان روسياً وصهيوني
ولو رأى مثل هذا هتلر لأبى ... ضميره مثل هذا في ستالين
جنت يداك ذنوباً لا مثيل لها ... والذنب يكتب في أوراق سجين
أليس ربك بالمرصاد منتقماً ... وعندى كل شيء في الدواوين
فالأم أثكلتها والأخت والهة ... ووجه والده يبكي ويبكيني
أما القلوب فمن جار وذي رحم ... فكلها بين مهموم ومحزون
يا مضرم النار في الأطفال معتدياً ... أما تأذيت منها بالدخا خين
أطعت إبليس لا يخفاك عنصره ... وأنت من آدم والأصل من طين
أما تخوفت من صوت قد ارتجفت ... له القصور وساحات الميادين
أين الضمير وأين الله هل ذهبت ... عنك اعتبارات تحقيق الموازين
غداً ستلقى أمام الله ما اجترأت ... عليه نفسك جهلاً أو بتلقين
والقتل أكبر ذنب لا يجيء به ... إلا امرءٍ يشتري دنياه بالدين
أواه من قتل أطفال بقنبلة ... يجيش بالخوف منها قلب عزرين

يا للمصائب يلقاها الصغار وقد ... جاؤوا المدارس لكن دون تحصين
فلا السلاح بأيديهم ولا أخذوا ... سياسة الحرب درساً بالتمارين
ما كنت أحسب أن النار يدخلها المفتون بالمال حتى بالملايين
أو أن في الناس من يشري بجنته ... سوء العذاب بزقوم وغسلين
وا حر قلباه أطفال قد انتثرت ... أعضائهم مثلما ما كسرت من حين
من ههنا وهنا أشلاؤهم جمعت ... للدفن لكن بلا غسل وتكفين
لا يعرف البعض منهم بعد ما سحقوا ... إلا ببعض علامات وتخمين
ماذا يفيد إذا عزيت أهلهمُ ... نعم وماذا يفيد اليوم تأبيني
أما همُ فإلى الجنات موئلهم ... وعند ربك أجر غير ممنون
طوبى لمن بعدهم حقاً إذا صبروا ... والصبر دأب ذوي الإيمان والدين
إلا أنا وأنا المعذور في كلمي ... وكيف ما كان إيضاحي وتبييني
لأنني شاعر والنفس موجعة ... ومن لشعري بإنشاد وتلحين
والشعر والنثر ألواح وقد كتبت ... فيها المآسي وفيها ما يواسيني
وفي الرثاء دعاء لا أقوم به ... إلا رجاء الذي يرجى بياسين
والدهر في كل يوم قد يفاجئنا ... بحادث لا أرى من فيه يهدين
أما السياسي فمطوي على خبث ... وعالم الدين يخشى حين يفتيني
ضرب القنابل في الأسواق فاجعة ... والله يكفيكم العقبى ويكفيني
ماذا يريد بنا الرحمن في عدن ... من بعد حرية فيها وتأمين
وأنها لبلاد كان يقصدها ... لخيرها كل جبار ومسكيني
إذا سمعنا الأغاني في جوانبها ... ففي المساجد إعلام بتأذين
وما أخاف عليها وقت محنتها ... إلا مبادئ شر ذات تحسين
والثوب إن كان مبيضاً تلوثه ... فقل ما يتنقى بعد تصبين
وفي الختام عزاء في مصيبتنا ... وليذهب الشر عنا قبل تشرين

وهذه مقطوعة شعرية ختمت بها رسالتي « زوبعة في قارورة » وهي :

القصيدة رقم (٨٧)

صبرت على قومي وقلت سينتهون ... ومثلي إذا ما عز قومي فلا يهون
صبرت على فعـــل المجانين منهمو ... فقلت شـــباب والشباب له جنون
ولكنهم شبوا وشـــابوا وابيضت ... ذقونهم والجهـــل يعبث بالذقون
وحاولت صفو الجو بيني وبينهم ... وقلت اتركوا ما كان من أجل ما يكون
ولكنهم هاجوا وماجوا وحركوا ... زوابع شر ما لها عندهم ســـكون
وقد جمعت تلك الزوابع كلهـــا ... بقارورة لـــو أن قومي يعقلون
أبحت لهم عرضي وقلت تكلمـــوا ... كما شئتموا إنا إلى الله راجعـــون
فناوشني هـــذا وهـــذا وجردوا ... عليَّ ســـيوفاً والحديث له شجون
فهذا يـــراني طامعاً ثم يـــدعي ... على احتمال الضيم إن درت اللبون
وفي القوم منهم لـــو أكن بمـــرافق ... له لامني حتى ولو كان في الأتون
فلست أبالي أن أكون مخالفـــاً ... لهم ولرب الخلق في خلقه شئون
وأســـأله التوفيـــق لي ولأمـــتي ... وأن يتوفانا على أحسن الظنـــون

وهذه قصائد لهو وولد وما قلتها إلا لأخفف عن نفسي ببعض ما قد يخفف عني إذا اكفهر الجو أو شعرت بالهموم ولم أكن ذا لهو أو ذا لعب ولكنها سنة الكون في الشعراء ، وهي :

القصيدة رقم (٨٨)

أيها الكائنات سمعاً فإني شاعر يجعل الزمان يغني
وأنا الشاعر الذي لا يجارى ولشعري رواة أنس وجن
يبعث الميت ما أقول وعندي يحضر الأصمعي للنقل عني
ما ابن هاني وما صريع الغواني غير ساق ومحتس خمر دني
خمرة لا تدار إلا بكأسٍ مترع من شراب شاي وبن
يخلق المطربون من كل جيل وكذا العود والرباب لفني
رب هيفاء لو تغزلت فيها عذّب العاشقين طول التمني
ويهيم الجنيد فيها وأيضاً سيقول الفضيل فيما التأني
فصديقي يقول شيخ إمام وعدوّي يقول شيخ مغني
وإذا ما مدحت شخصاً عظيماً لم يكن في المديح أي تدني
بل أنا الصادق المصدق فيما هو قولي حسب اعتقادي وظني
وإذا ما دعوت آمنت الكفار والمسلمون شيعي وسني
أنا والحادثات تقرع بابي لم أكن عندها لأقرع سني
دأبي الصبر والثبات ومثلي لا يصيب الزمان كالمتجني
والبلاد التي تصاب بقحط سوف تسقى من غيثي المرجحني
والحقوق التي عليّ لديني ولأهل البلاد لن تثقلني
وبعزمي وهمتي ونشاطي يستوي الوزن في جرام وطن
وقوياً إذا رأيت قوياً وضعيفاً عند الضعيف المسن
وذكياً فلا يقعقع لي الأعداء في خفية بماء وشن
وقلوب الرجال تكبر شأني وعيون النساء تحسب أني

ونجـــوم السمـــاء دون مكـــاني ولقـــربي من الكمـــال كأني
يعـــرف الناس ما أشـــارك فيـــه النـــاس من محنـــة وفضـــل ومن
والمسيـــؤون لا أبـــالي بشيء من إســـاءاتهم وعلمي لـــديني
أســـأل الله أن يتوب علينـــا وعليهـــم وأســـأل العفو عـــني

وفي محجبة خرقت الحجاب وطرحت عنها الجلباب ، قلت هذه القصيدة وهي :

القصيدة رقم (٨٩)

بالله يا غصـــن دان ودونـــك الفـــرقدان
تنـــاولتك اليـــــدان هـــل قصـــر الوالـــدان
فقيـــل يا دان دان

قـــد كنت تحت الحجاب دعـــاؤك المستجـــاب
واليـــوم شيء عجـــاب أن يثبت الشاهـــدان
عليك رقصا ودان

ألست مثـــل القمـــر يطيب فيـــك السمـــر
يا حارس المـــؤتمـــر عينـــاك لا ترقـــدان
فيا بعيـــداً ودان

أظـــن أن الزمـــن أســـاء وضع اليمـــن
فهـــل أخـــذت الثمـــن وباعـــك السيـــدان
أواه يا دان دان

أنت القضيب الـــرطيب تهـــتز فوق الـــكثيب
يقول فيـــك المصـــيب أنت الغـــريم المـــدان
شرعاً إذا قيل دان

يا روضة من عـــدن في باب ثغـــر اليمـــن
فيـــك النبـــات الحســـن غصنـــان يا أملـــدان
كلا كما دان دان

يا سلوتي والمنى وراحتي والهنا
إن طاب فيك الغنا فهنا هنا الرائدان

دف وعود ودان

يا ليت صبر الفتى يجيبه عن متى
في الصيف أم في الشتا يستأنس الأوحدان

شاد على غصن دان

لا بد يوم التلاق من ضمة في عناق
ثم الذي لا يطاق وسوف لا يعقدان

بعد اللقا والتدان

لكنني لا أريد يا ريم وادي زبيد
أن يبلى منك الجديد أو يصفو الموردان

لكل قاص ودان

حرف الهاء

وفي حديث مع بنت البلاد قلت لها وقالت لي وهي « بنت البلاد » :

القصيدة رقم (٩٠)

مرحباً مرحباً بها عدنيـــه ... هي في الاســم والمسمى ســنيه
قابلتني كأنها غصـــن بان ... وأشــارت برأسهــا منحنيــه
وبصــوت كأنهــا لحنتـــه ... بنت هارون كلمتني البنيــه
ملكت قلبي الرقيــق بلفــظ ... من معانيــه شــنفت أذنيــه
قلت من أنت يا فتــاة فقالت ... أنا عنقــود كــرمة يمنيــه
جاء جــدي إلى هنا واطمأنت ... نفس جــدي لهذه المدنيــه
وبلادي بلاد أهــلي وعنــدي ... مثــل ما عندهم من الوطنيــه
وتلطفت خشيــة أن تــولي ... قبــل أن ينتهي الحديث ســنيه
قلت هــل ترفعين برقع وجه ... ونرى منــك صورة علينــه
فاشمأزت وأعرضت وهي تبــكي ... ثم قالت وهــل أنا وثنيــه
لست غربيــة ولا من بــلاد ... تتبع الغرب في الخصال الدنيــه
برقعي لم يكن ليطــرح إلا ... عنــد زوجي ونسبتي حسنيــه
وعيــوني إذا بدت فسهــام ... تجرح الصب أو يذوق المنيــه
وســل الغانيــات عــني فإني ... دميــة في بياضهــا لبنيــه
صورتي لو رأيت زادتك علماً ... بجمــال المظاهــر البدنيـــه
وأنا حــرة وطبعي كــريم ... وبطهــري وعفــتي معتنيــه
لا تصفــني لأي إنســان إلا ... لخــبير بالأســرة العدنيـــه
علمتني الحجــاب أمي وقالت ... لي إني عن السفــور غنيـــه
كيف أبــدي محاســني لغــبي ... أو ســفيه خبيث قول ونيــه
عــاتبتني وذكــرتني نســاء ... عشن والله في حيــاة هنيـــه
في البيوت التي كأكمام زهــر ... يتفتحــن عن ثمــار جنيــه
دمت يا هذه البــلاد بخــير ... فيــك للخــير تربة معدنيــه

وفي ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٨هـ ، قلت هذه القصيدة في جدة وأرسلتها إلى الأستاذ/عبد الله بن عمر بلخير ، وهي :

القصيدة رقم (٩١)

إلى بلخير أبعثها تحية ... مباركة وطيبة زكيه
تحية من يحررها ضحاء ... ويطلب أن يزوركم عشيه
ولا والله ما لي أي قصد ... سوى أني أتيت بحسن نيه
لعلك أن تساعدني على ما ... أريد بحسب همتك العليه
وما للعبقري بأرض قوم ... سوى ما تقتضيه العبقريه
وأنت اليوم مفخرة تباهي ... بها الدنيا وأبناء البريه
لأنك حضرمي من جنوب الجـ ... ـزيرة والجزيرة يعربيه
وفي أرض الحجاز نشأت حتى ... بلغت نهاية في الأفضليه
ولمّا كنت عند أبي سعود ... وسرت على طريقته السويه
تعلمت المكارم من سعود ... وتلك مزية عظمت مزيه
ولو قابلتني لسمعت مني ... حديثاً فيه تبيان القضيه
فإن تسمح فذلك منك فضل ... وفيك لكل مكرمة سجيه
وإن لم تترك الأيام وقتاً ... لمثلي فالحساب له بقيه
كتبت الشعر ثم أتيت سعياً ... إليك لكي أؤدي ما عليه
وبالتلفون حاولت اتصالا ... ولكن لا لتيَّ ولا لُتيّه
وهل بلغت سوء يا صديقي ... وما للسوء والنفس الأبيه
أتحسب أنني غيرت عهداً ... لشيء كنت آخذه هديه
فلا والله ما هذا بشأني ... وما لي بالسياسة من هويه
ويوماً لم يقعقع لي بشن ... ومثلي لا تخوفه العُصَيّه
ونفسي لا تذل لأي راع ... وإن ذلت له بعض الرعيه
وديني لا أريد به بديلا ... وفيه يطيب لي كأس المنيه

ولـــو كلفت رأياً غـــير رأيي ... لمـــا أعطيت في رأي الدنيـــه
وأتبع في الرشاد سبيل غـــيري ... إذا كانت، حقيقتـــه جليـــه
ويبـقـــني المعارض في نجـــاح ... وأشـــكر فيه تلك الأســـبقيه
وعندي بين بعض الناس خلف ... وليس تكـــبراً أو عنجهيـــه
ولكن هكـــذا الدنيـــا وطوعاً ... نسلـــم للقضـــايا المنطقيـــه
فإما أن تـــرى أني مصيب ... وهـــذا ما أقـــول وما لـــديه
وإما أن تـــرى الأخطاء مـــني ... فإني قـــابل منك الوصيـــه
وأنت أخي وقد أحسنت ظني ... برأيك والقضيـــة منتهيـــه

حرف الواو

وهذه القصيدة التي قلتها في جدة أوائل سنة ١٣٧٦هـ ، بعد أن طال بي المقام في قضية المعهد العلمي الإسلامي ، وفيها أصف حالة الحرمين وأعتب على بعض الناس ، حين منعني من زيارة الرياض ولا أعرف السبب في ذلك ، وهي :

القصيدة رقم (٩٢)

خليلي هيا نمتط البحر والجوّا ... إلى حيث نرجو أن نصادف ما نهوى
سئمنا البقاء في هذه البلد التي ... يمل بها طول الإقامة والمثوى
ولو أن قبراً ضم حواء ههنا ... لقلت لها فيما الإقامة يا حوّا
وما ينبغي للحر تضييع وقته ... ولو عاش بين الماء والمن والسلوى
إذا لم تكن تقضى له أي حاجة ... فما حاجة السعي الحثيث بلا جدوى
تمر بنا شهران والوقت ضيق ... ونحن على طول التغرب لا نقوى
ولكننا في خدمة المعهد الذي ... سنحمل فيه اللوم أثقل من رضوى
قضينا بحمد الله حجاً وعمرة ... وذلك ما يؤتى إليه ولو حبوا
وزرنا رسول الله في المسجد الذي ... تخرج منه الصابرون على البلوى
أسود الشرى والحاملون رسالة ... النبي على علم وفي منتهى التقوى
وثمة آثار إذا زارها الفتى ... تذكر تنزيل الكتاب وما يروى
وعند قبور الصالحين مهابة ... تحس جلال العلم في الحكم والتقوى
ولما تصدرت المكان محدثاً ... بكيت وما يغني البكاء ولا الشكوى
وكان جلوسي مرشداً ومعلماً ... هنالك كالمصباح في مشرق الأضوا
وفي الحرمين اليوم يبرز خامل ... ولم يدرى ما لحن الخطاب ولا الفحوى
يقص على الجهال كل خرافة ... ويخبط في التدريس كالناقة العشوا
وفي الحرم المكي لم أر عالماً ... وقوفاً حواليه الأئمة والأذوى
وبين مقام الشافعي وزمزم ... يعالج ما في المسلمين من الأدوا

خبير بأسرار الكتاب محدث ... من الدين والأخلاق في الغاية القصوى
قدير على حل المشاكل مقنعاً ... ولو لقي الزجاج علمه النحوا
يدور حديث المسلمين إذا التقوا ... بمكة حول العلم في السر والنجوى
يقولون والله الذي عز دينه ... لقد لعب الشيطان بالناس واستهوى
وحتى رجال الدين يظهر أنهم ... أصيبوا من الدنيا بجرثومة العدوى
تطول بهم نحو السماء قصورهم ... وقد سكنوا بين السماكين والعوى
فيا مدعياً بالنبي تأسياً ... رويدك لا تكذب على الناس في الدعوى
وليلك نوام بغير تهجد ... ولا سمر إلا الأغاني واللهوى
نهارك لا تقضيه إلا بطالةً ... ومثلك لا يرضى البطالة واللغوا
إليّ ربا نجدٍ وفيك أحبتي ... وذكرهم عندي ألذ من الحلوى
وكنت أريد الاجتماع بهم ولم ... يقدر لنا هذا فأرجوهم العفوا
سلام على آل السعود وإنني ... لأحمل عنهم ما تضيق به الأجوا
معاتبة الأحباب لا شيء مثلها ... وإن أعرضوا عمداً وإن أعرضوا سهوا
وما أنا إلا يا سعود وفيصل ... رسول الجنوبيين كي أبسط الرجوى
ومن ورد النهرين فاض سقاؤه ... وعادت به النجب المطي وقد أروى
وفي المورد العذب الدلاء كثيرة ... وما لقوي الزند لا يملأ الدلوا
وإن أنتما لم تقضيا لي حاجتي ... فما أنا إلا من عروبتكم عضوا
عليّ اجتهادي مخلصاً وعليكم ... مساعدة تحْشا بها عدن حشوا
ليكتب تاريخ الجنوب بفضلكم ... صحائف لا تطوى ولن تقبل المحوا
ولكنها في حائط المعهد التي ... سيقرؤها الجيل الجديد ولا غروا

ومن الشعر الحميني قلت هذه القصيدة تأثراً بصوت مطرب كان يتغنى بمثلها وزناً وقافية للشاعر أبي خضرة بن زين البيحاني ، فقلت :

القصيدة رقم (٩٣)

أبو ياسين سـلم للمقـادير ... وشاف أن السلامة في الغبـاوه
وفي تدبير ربي خـير تدبير ... سـفر والابنا والا حراوه
ويا ذي سيت في الدنيا مسامـير ... وفوق الحمـل سويت العلاوه
ويا شيخ الـدراهم والـدنانير ... سـعودية وهنـدية وجـاوه
سـلامي لك بباقات الأزاهير ... على الكتفين تنضح بالطـراوه
وانا باقول لك والقول تحـذير ... وفضـلا خل كبرك والنحاوه
شف الدنيا حلم من غـير تعبير ... وما تفسـيرها إلا القسـاوه
حلبنا الدهر أشـطره تفاسير ... وملّينـا الدراسـة والتلاوه
سـياستنا بتقـديم وتأخـير ... وجـدنا بعد شـد تها الرخاوه
وكنا نجتمع من غـير تعكير ... على جـو السياسة في الحفاوه
ولا نخشى من الأقلام تحـرير ... وليس سـلاحنا إلا الهـراوه
ونحن اليوم في حكم المناكير ... نطـالب بالضريبـة والإتاوه
وانا ما عاد بي شغله وتفكير ... ولا أركب على التفكير ناوه
وقد لازمت بيتي في العثاجير ... ولـو غنيت فالمغـنى صـباوه
وطبل الدهـر يضرب والمزامير ... ولكن صـابت الطبل النداوه
عقاب الجو ترجمه العصافير ... وشب النـاس نيران العـداوه
وفي الماضي تمتعنـا بتقـدير ... وحيّا الله في الماضي البـداوه
وفي مدنيـة اليوم المخامـير ... ترى السكران قد فك الحقاوه
وفيها الخاطيات على المـواخير ... ترى السكر الرجال على الشقاوه
نهار الشر ما شي فيـه تنـوير ... وليـل الشر يطفـح بالعصاوه
شباب اليوم يصبح بالمخاسـير ... يبيـع الدين بالدنيـا فـداوه

ويمسي يتبـــع الشيطان تسيير ... يسوي له صبر وسط الحـــلاوه
وبنت اليوم تغرق في المعاطـــير ... يغشى وجههـــا البودر غشاوه
كفاك الله من طول الأظـــافير ... وقص الشعر زيدها ضـــراوه
ومن قلّت حيـــاها في البوابير ... ستبقي مثل حبه فـــرق طاوه
وتطلب صـــابها الله للخبابير ... وأبوها يقـــذف الدنيا غثاوه
وفي الأحلام والأفهـــام تغيير ... وفي الدنيا الحسد بعد الهناوه
وكم في الناس من دعـــوى وتزوير ... وحكم الجـــور سبتها جفـــاوه
وليشفت القـــذر في النهر والبير ... فلا تدلي بدلوك في الدلاوه
ولاتشرب سوى ريـــق الزنابير ... وخـــير الشرب ما فيه الصفاوه
وقد أشعلت لك في ذا التقـــارير ... ســـراج الحق لو تمشي بضاوه
وصلى الله على الهادي بتبشير ... ختام الرســـل ذي جا بالهداوه

حرف الياء

وهذه قصيدة غزلية في عالمة يمنية ، وهي :

القصيدة رقم (٩٤)

يا أيها القمر المطل الساريا ... مالي أراك وقد فتنت الرائيا
هل لا ظهرت فكنت بدراً مشرقاً ... أو كنت في جلبابها متواريا
رحماك بالعشاق لا تقتلهموا ... وهمو كثيراً في جوانب آسيا
ولمن يريد الحرب قوس واحد ... فعلام قوسين اتخذت وراميا
نظراتها مثل السهام وركبت ... في الحاجبين على العيون سواجيا
نظرت إلى وأثرت نظراتها ... في وجنتي فكان جرحاً داميا
وسألت أستاذ الشريعة عن دمي ... فأجابني عنه الجواب الشافيا
وهو القصاص ومسرعاً قبلتها ... ووجدت في ورد الخدود دوائيا
وغسلت من دمع العيون جراحتي ... وظهرت متجنياً عليَّ وجانيا
يا للفقيه وحب غانية لها ... جسد أرق من النسيم تدانيا
وكلامها عذب وفي نغماتها ... صوت السماء قداسة وأغانيا
قرأت من الذكر الحكيم قراءة ... تشفي النفوس أوامراً ونواهيا
ما كنت أحسب سورة النور التي ... قرأت سيقرؤها البنات كما هي
وسألتها عن قومها وبلادها ... فإذا بها من أمتي وبلاديا
قلت أفصحي لي بنت من يا هذه ... قالت أنا ابنت فاتحي اسبانيا
عربية الأصلين إلا أنها ... في الشكل مثل الغيد من رومانيا
ذاكرتها العلم الشريف وخلتها ... يمنية والعلم كان يمانيا
كتبت إلي بخطها من شعرها ... ما يملأ القلب الكبير معانيا
لا خير في طيب الحياة وطولها ... ما دام شعبي لا يقدس ماليا
وعليه تعليمي وحسن رعايتي ... وعليَّ حقاً أن أصون عفافيا
وعليَّ أيضاً أن أدبر منزلي ... فأعيش راضية وزوجي راضيا

وهذه تحيـــة وهدية لأبطال الجزائر بمناسبة الاستقلال بعد الكفاح والنضال ، قلتها في سنة ١٣٨٣هـ ، وهي :

القصيدة رقم (٩٥)

هكذا فليكن جهـــاد الأبي ... بربري أو مسلم عـــربيّ
يشهـــد الله والمـــلائك والنـــ ... ـــاس جميعاً لوقفة المغـــربي
وقفـــة للجهاد لا فرق فيهـــا ... بين كهل وأمـــرد وصبي
وشيوخ لهم عزائم صـــدق ... ورثوها عن صحب خير نبي
يا لسبع من السنين صـــراعاً ... مـــع قوات معتـــد أجنبي
جاء بالنار والحديد ســـلاحاً ... وأتى هـــؤلاء بالخشـــبي
فإذا بالأســـود تزأر حـــتى ... مزقت قلب ماكـــر ثعلبي
والذي يطلب الخلـــود بنفس ... ونفيس غير الجبـــان الغـــبي
يا فرنسا وتعلمـــين يقينـــاً ... كيف كنا في عهـــدنا الذهبي
يوم لا نقتـــل النساء ولا نبـ ... ـحث عن هـــارب ولا مختبي
عـــزة النصر لا تبيح لقـــومي ... عبثاً بالأســـير والمســـبي
ليس من يفتح البـــلاد ويعطي ... أهلهـــا مثل طـــامع أشـــعبي
فالمســـاواة ندعيهـــا بحـــق ... وضعيف في الحال مثل القـــوي
وعلى الـــدين لا نفـــرق بين المـ ... ســـلم الحبشي والعلـــوي
أمـــة لا تدين بالفضـــل إلا ... لتقي عـــلى الصـــراط السوي
تشكر الله في الرخاء ولا تضـــ ... جر من نازل بها دنيـــوي
تنشر العـــدل والسلام وقد تقـــ ... ضي على الحضـــرمي للبـــدوي
عظمت قـــوة وعزت جنـــابا ... زمن القيصـــري والكسروي
ثم لم تسلب الحقوق ذويهـــا ... من مسيحيـــة ولا مـــانوي
وأتت آخـــر الزمان فرنســـا ... بنظـــام مخلخـــل فوضـــوي
وأرادت سحق الجزائر ســـحقاً ... بالسلاح الجهمي والنـــووي

تقتل الناس قتل من لا يبالي ... بعقاب حسيّ أو معنوي
وبياض الخلود غير مفيد ... مع داء تحت الضلوع دوي
وأبى أن يعيش شعب كريم ... لمضاف أو تابع منضوي
كيف ترضى رؤوس قوم أعزا ... أن تصير الأذناب للمعتدي
يا ابن عباس وابن خدة والأ ... بطال من قائد ومن جندي
مثلكم لا يفل في الحد إلا ... كفلول في صارم هندي
قسما بالذي يميت ويحيي ... يا بني الحضرمي والنجدي
إن آباءكم بخير أيادٍ ... غرسوا المجد في المكان الندي
هكذا يحفظ البلاد بنوها ... حفظ حر لحقه البلدي
جربوا فيكم السلاح وعادوا ... بخسار ملازم أبدي
عجموا عودكم فكان قوياً ... وصحيحاً لا كالضعيف الردي
إن قبليكم لشيء عظيم ... ظاهر فضله على البعدي
كل أشياءكم هي الجد منكم ... وبلوغ الآمال للجدي
نسأل الله أن تعيشوا جميعاً ... في دوام الأخوة الودي
وسلام على الجزائر منا ... في سلام مكرر سرمدي

وهذه القصيدة قيلت في ذكرى المولد الشريف عام ١٣٨٣هـ ، وألقيت في مسجد العسقلاني ومن محطة إذاعة الجنوب العربي بعدن ، وهي :

القصيدة رقم (٩٦)

يا نبي الهدى عظمت نبيّاً ... ورسولاً وهادياً مهديّاً
ليس في الخلق من يساويك قدراً ... أو يساويك رفعة ورقياً
أنت والله لا تقاس بشيء ... لا ولا في القياس مثلك شياً
أنت من آدم وآدم طين ... يا لطين يكون نوراً سنياً
شهدت مكة الوسيعة نوراً ... يملأ الأرض من كريم المحيا
جئت بالنور والظلام كثيف ... فغدا الكون مشرقاً ومضياً
ليلة المولد الشريف وصبحا ... كنت سعدا على جبين الثريا
عربياً ولن نعز بشيء ... مثل أن جئت سيداً عربياً
عشت في الأرض ثم مت ولكن ... ما يزال النبي في القبر حياً
تسمع الكائنات ذكرك يتلى ... في الأذانين بكرة وعشياً
فيكاد الوجود يشهد نطقاً ... إن من دونك المقام العليا
كيف لا والوجود كان ظلاماً ... ثم صيرته الوجود البهيا
وعلى الأرض من ضلال وكفر ... ما به تملأ المعابد غياً
يعبد الناس كوكباً في سماء ... أو ملاكاً أو مارداً جنيّاً
والتماثيل يطلب الخير منها ... وتخيف المغفل الوثنيا
ورجالا يرون فرضاً على من ... دونهم أن يعيش غراً غبياً
بينهم من يقول إني إله ... ويرى نفسه العظيم الوليا
واسألوا مصر كيف كان بها الفرعون ظلماً يعذب المصريا
وقريش تقول غير قريش ... دونهم بزة ونشراً وطياً
ومن الجهل والغباوة إهـ ... راق دم طاهر يعد زكيا
واعتداء على الكرامة والأموال ظلم الغني مطلا وليا

ثم وأد البنات في غير ذنب ... طاعة للهوى وشيئاً فريا
وعقوق من البنين لأم ... انشأتهم صبيّةً وصبيا
فأبى الله أن يعيش ضعيف ... دائماً يتبع الشديد القويا
وأتى أحمد وقال هلموا ... سوف أهديكم الطريق السويا
إنما الناس بعضهم مثل بعض ... في جميع الشؤون إلا التقيا
نحن في الدين مثل أسنان مشط ... حكمة الله لا تدين البريا
ورأى الناس في النبي إماماً ... عادلاً في قضائه مرضيا
منصفاً لا يعد هذا قريباً ... فهو يقضي له وذاك قصيا
عاملوه فكان براً تقياً ... وأميناً وصادقاً ووفيا
وعفيفاً وطاهراً وكريماً ... وشجاعاً وسيداً عبقرياً
وصبوراً على الأذى وحليما ... وشديداً وليّناً وأبيا
ورؤفاً بالمؤمنين رحيماً ... يحمل الكل والضعيف العييا
وعليه مهابة وجلال ... جل من يجعل المليك نبيا
لو رآه الملوك وهو يصلي ... لانحنوا سجداً وخروا بكيا
وأولو العلم يعلمون يقيناً ... أن جبريل علم الأميا
حينما كاتب الملوك أخافت ... كتب الحق كافراً وعصيا
ومضى المسلمون شرقاً وغربا ... بقلوب مثل السيوف مضيا
وهم ينشرون ديناً حنيفاً ... يرفع الحق قائماً مستوياً
ويمد العروش تحت مليك ... كلهم كان مستبداً شقيا
قسماً بالذي اصطفاه رسولاً ... وعرفنا رسوله المضريا
لو تبعناه في تعاليم دين ... جاء بعد الدجى ضياءً جليا
لارتقينا بسلم المجد شأوا ... دونه الناس يسقطون جثيا
ولسارت وراءنا كل أرضٍ ... فالأروبي يتبع الأسيويا
ولما طالت الحروب سجالاً ... يملأ الموت قرنه الذريّا
ولما بات في مدينة موسكو ... خائف من سلاحها النوويا

بين هذا وبين ذاك اختلاف ... يفـــزع الآمنين والعسكـــريا
يا زماناً تحضر البـــدو فيـــه ... أنت والله تهلك الحضـــــريا
هل من السهل أن نعود سراعاً ... ويعيش الجميـــع عيشاً هنيـــا
وبنوا آدم وحـــــواء طـــراً ... يطلبـــون القـــديم والأثـــريا
أخـــوة يعرف القريب تمـــاماً ... منهـــم للبعيـــد قدراً عليـــا
يا نبي الهـــدى عليك ســـلام ... أنت وحـــدت جنسنا البشريا
فاســـأل الله أن يـــرد إلينـــا ... مجـــدنا الفـــذ في الأنـــام بهيا
قد سئمنا تفـــرقاً واختـــلافاً ... تابعاً في الضـــلال أو رجعياً
يترك الدين لا يبـــالي بنص ... فيـــه ما كان شأنه دنيـــويا
رب وانشر على البلاد ســـلاماً ... يشمـــل البـــدو فيه والمـــدنيا
وأعـــدنا لمثـــل هذا ســـنينا ... مستقـــلا بحكمـــة العـــــدنيا
واجعل الخير في الجنوب كثيراً ... وبه عـــم قطـــرنا اليمنيـــا

وإلى هنا يتم جمع هذه القصائد والمقطوعات الشعرية في ديوان صاحبها فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني ، كتبتها من إملائه ومن الأوراق المتفرقة وأنا المخلص المستغفر من الخطأ والنسيان والتقصير فيما يجب علي نحو فضيلة الشيخ وأنا الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن حسين القلمي المسلي الريمي ، وكان الفراغ من هذا الجمع والتدوين في يوم واحد جمادى الأولى سنة ١٣٩١هـ الموافق أربعة وعشرين يونيو سنة ١٩٧١م ، وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين .

فهرس

الرقم	مطلع القصيدة	الصفحة
١	مقدمة الناشر	١
٢	خطبة الكتاب للمؤلف	٣
١	القصيدة « لك اللهم أرضك والسماء)	٥
٢	في مدح الإمام أحمد (يا أبا المجد يا ابن ماء السماء)	٧
٣	عتاب للأولاد وبعض التلاميذ (قد كنت أحسب أنهم أبنائي) ...	١١
	(حرف البـــاء)	
٤	أنا في هذه الديار غريب..	١٤
٥	لقد دعوت بني قومي ولا عجب	١٦
٦	إذا غاب عنك الصاحب المتقرب	١٩
٧	إلى م يغالبني الكوكب	٢١
٨	عبد المجيد عليك العلم والأدب	٢٣
٩	أعزيك يا مولاي في خير ذاهب	٢٥
١٠	أيها المسلمون من كل شعب	٢٨
١١	كيف يا إخوتي أُعد مريباً	٣١
١٢	دعونا من التصفيق يا أمة العرب	٣٤
١٣	بالله يا جسمي المضنى	٣٧
	(حرف التـــاء)	
١٤	يقولون لي فيما اعتزالك يا فتى..	٣٨
١٥	مضت خمسون عاماً من حياتي	٤٠

الرقم	مطلع القصيدة	القصحة
١٦	عاداني الدهر ويحسبني	٤٢
١٧	يا ابن النبي محمد من بنته	٤٣

(حرف الجـــيم)

١٨	الشمس طالعة والكون مبتهج	٤٤
١٩	من مبلغ عبد المجيد الأصنجا..	٤٦

(حرف الحـــاء)

٢٠	اح يا قلبي المعني ثم اح	٤٨

(حرف الـــدال)

٢١	يا ليلة ولد النبي محمد	٥٠
٢٢	حوادث الدهر لا يحصى لها عدد	٥٢
٢٣	هنا يا أمير المؤمنين هنا الحد	٥٥
٢٤	لا عيد إلا مثل هذا العيد..	٥٨
٢٥	أمير المؤمنين لك المحامد	٦١
٢٦	ألا يا أيها الملك المفدى	٦٣
٢٧	جزى الله عنا سيد الخلق أحمدا	٦٦
٢٨	كم أنادي ولا أزال أنادي (وطنيات فقيه)	٦٨
٢٩	لقد ساءني الوضع في البلد (أوضاع البلاد)	٧١

(حرف الـــراء)

٣٠	متى تنتهي يا أيها العالم الحر	٧٤
٣١	أنت السماء وفيك الشمس والقمر	٧٧
٣٢	تحية وسلاماً لا أكرره...	٨٠

الرقم	مطلع القصيدة	الصفحة
٣٣	قلبي يكاد اليوم أن يتفطرا	٨٢
٣٤	أيها المصلح المجاهد صبراً	٨٦
٣٥	لازلت يا مهبط الأنوار معموراً	٨٩
٣٦	لم لا أرى الدنيا على ابن زباره	٩١
٣٧	إلى الله أشكو ما ألاقيه من دهري	٩٣
	(في بيت الشيخ)	
٣٨	حضرت مع الإخوان في المجلس السري	٩٦
٣٩	نسيم الصبا هل أنت من أثر السحر	٩٨
٤٠	هلم هلم قرّاء البخاري..	١٠١
٤١	طاب ليلي مع سمراء السحر	١٠٣
٤٢	ينشئني على الإسلام أهلي	١٠٦
٤٣	توجني الشيب بتاج الوقار	١٠٧
	(حرف السين)	
٤٤	يا سيد الثقلين : الجن والإنس..	١٠٩
	(حرف الشين)	
٤٥	تطاولت الأقزام والنمل أريشا..	١١٢
	(حرف الطاء)	
٤٦	بعض الكلام هو الكلام الساقط	١١٤
	(حرف العين)	
٤٧	ماذا أراه من المدينة يسطع	١١٧
٤٨	خليلي لو أن الشفاعة تنفع	١٢٠

الرقم القصيدة	مطلع القصيدة	الصفحة
٤٩	إلى أين تذهب يا لكع	١٢٢
٥٠	لم يا زمان تقلبت أوضاع	١٢٤
٥١	أتيتك يا طويل العمر أسعى	١٢٦
٥٢	قم يا محمد في الجهاد مدافعاً	١٢٨
	(حرف الفـــاء)	
٥٣	من علم العذراء ذات العفاف...	١٣٠
	(حرف القـــاف)	
٥٤	عليكم سلام الله ما ذر شارق...	١٣٢
٥٥	يا صديقي ألست تعرف صدقي	١٣٤
٥٦	مولاي حاولت الكلام فلم أطق	١٣٥
	(حرف الكـــاف)	
٥٧	ما الجد إلا الجد في أفعالك	١٣٧
٥٨	تحية وسلام الله يغشاكا	١٣٩
٥٩	لا تخدعنك دنياك التي خدعت..	١٤١
	(حرف الـــلام)	
٦٠	ماذا تريد شعوب الشرق تفعله	١٤٣
	(انما العرب امة واحدة)	
٦١	متى يا أيها العرب الاجلا	١٤٥
٦٢	يا ابن السعود وأنت في أوج العلا	١٤٧
٦٣	سألت البحر والسحب الثقالا...	١٥٠
٦٤	أقول وحقاً في الحسين مقالي	١٥٣

الرقم	مطلع القصيدة	الصفحة
٦٥	تجمهر الناس على الضلال	١٥٥
٦٦	يا أيها الجاهل والمدعي...	١٥٧
٦٧	أحن إليك يا بلد المعالي...	١٥٨

(حرف المـــيم)

٦٨	يا أيها العام الجديد	١٦٠
٦٩	هل الدهر إلا العام يتبعه العام	١٦٣
٧٠	ألا في سبيل الله ما يتجشم	١٦٥
٧١	في صفحة الدهر سجل أيها القلم	١٦٧
٧٢	بلادي تشتكي وتئن لما..	١٧٠
٧٣	يقولون لي أعمى وما أنا بالأعمى	١٧٢
٧٤	حطم الله تلكم الأقلاما	١٧٤
٧٥	إذا شئت من دمعي وإن شئت من دمي	١٧٦
٧٦	مرحباً يا جريدة الأيام...	١٧٩
٧٧	إذا طلقت زوجتك القديمة	١٨٠

(حرف النـــون)

٧٨	قم يا رسول الله وانفخ فينا	١٨٢
٧٩	رعى الله أيام الوصال وإذ كنا	١٨٤
٨٠	يا من خلقت معبئاً إيماناً	١٨٦
٨١	بحسبك يا أمير المؤمنينا...	١٨٩
٨٢	حي العروبة في جلال بيانها	١٩٢
٨٣	أنت في الخير أول لا ثاني	١٩٥
٨٤	من ههنا بين ظل الدين والوطن..	١٩٧

الرقم	مطلع القصيدة	الصفحة
٨٥	كم ذا يكابد مخلص ويعاني	١٩٨
٨٦	بالله ما ذنب أطفال مساكين	٢٠١
٨٧	صبرت على قومي وقلت سينتهون	٢٠٣
٨٨	أيها الكائنات سمعاً فإني..	٢٠٤
٨٩	بالله يا غصن دان	٢٠٦
	(حرف الهـــاء)	
٩٠	مرحباً مرحباً بها عدنيه...	٢٠٨
٩١	إلي بالخير أبعثها تحية	٢٠٩
	(حرف الـــواو)	
٩٢	خليلي هيا نمتط البحر والجوا	٢١١
٩٣	أبو ياسين سلم للمقادير..	٢١٣
	(حرف اليـــاء)	
٩٤	يا أيها القمر المطل الساريا	٢١٥
٩٥	هكذا فليكن جهاد الأبيى	٢١٦
٩٦	يا نبي الهدى عظمت نبيا	٢١٨

تصويب

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٣	٣	يتحلى	تتحلى
١١	٥	رفعتهم	رفعتهمُ
٢٩	١٩	وجنب لظهر	وظهر لجنب
٣١	٢١	والكعوبا	والكعوبا
٣٣	٩	كست	كسبت
٤٧	٨	فلا تعجل	فلا تجعل
٨٣	٧	الزعم	الزعيم
٩٣	٨	وأشدوا	وأشدو
٩٤	٢١	تدبرها	ندبرها
٩٧	١٤	يبع	بيع
٩٨	١٥	ينضج	ينضح
١٠١	٩	النظار	النضار
١٠٢	٢	للأباء	للآباء
١٠٨	٤	هدى	هدي
١٣٦	٩	تفترق	نفترق
١٣٩	٢١	وللاضاة	وللاضاءة
١٥٦		ذوو	ذو
١٥٧	١٠	هل لا	هلاّ
١٥٨	٥	حرّا	حرّى
١٥٨	١١	باللآل	باللآلي
١٥٨	١٦	المثال	المثالي
١٥٨	٢٧	عمرٌ	عمري
١٥٩	٩	النوالي	النوال

الصفحة	السطر	خطـأ	الصواب
١٥٩	١١	القنالي	القنال
١٥٩	١٢	العدالي	العدال
١٥٩	٢٣	الأعدا	الأعداء
١٥٩	٢٦	أدعوا	أدعو
١٦١	٣	والحيد	والحديد
١٦١	١٥	واروي	وارو
١٦٢	٤	وبقي	يبقى
١٦٣	٦	أظلام	إظلام
١٦٣	٢٤	تصبوا	تصبو
١٦٥	٣	والشكا	والشكوى
١٦٥	١٠	العليا	العلياء
١٦٥	٢٣	أأمر	أؤمر
١٦٦	١	لمّا	لما
١٦٨	٢٢	كافيه	كافية
١٦٨	٢٣	الفحار	الفخار
١٧٠	١٥	بنيت	نبيت
١٧١	٢٢	إن	أنّ
١٧١	٢٣	وإن	وأنّ
١٧٢	١ و ٢	تعمي	تعمى
١٧٢	١٦	حمّارًا	حمّاراً
١٧٣	٥	الآبا	الآباء
١٧٣	٧	الأعدا	الأعداء
١٧٣	١٣	الكلما	الكلمى
١٧٤	١٥	راعي	راعى
١٧٥	٢	جاهدوا	جاهداً
١٧٥	٢	الناس	النار

الصفحة	السطر	خطـأ	صواب
١٧٧	٢	ميا	ميّ
١٧٨	٢	مبادؤهم	مبادئهم
١٧٩	الأخير	فبثوه	فبنوه
١٨٢	١٣	الغثا	الغثاء
١٨٢	١٨	الرؤسا	الرؤساء
١٨٢	٢١	بطيبه	بطيبة
١٨٣	١٨	تظاهرت	تضافرت
١٨٣	١٩	إن	أن
١٨٤	١٩	إطلاله	ظلاله
١٨٤	الأخير	تحظار	تحضر
١٨٦	٥	معبئاً أماناً	معباً إيماناً
١٨٦	١١	لضللتَ	لظللتَ
١٨٦	١٢	تمدحني	تمدحني
١٨٦	٢٣	أتظنهم ياصاح	أتظن أن
١٨٧	٥	لبرونا	ليرون
١٨٧	١٨	الفنى	الفنا
١٨٧	١٩	شنئاناً	شنآنا
١٨٩	٧	تسوى	تساوى
١٨٩	١٥	ورائك	وراءك
١٩٠	١٤	وتحي	وتحيي
١٩٠	١٤	بحى	بحيا
١٩٠	١٦	آلأعدا	الأعداء
١٩٢	١٣	غصانها	غسانها
١٩٣	١٦	شنئانها	شنآنها
١٩٥	٧	تقرأ	تقرا
١٩٥	٨	وافض	واقض
١٩٥	١٤	الأيمان	الإيمان

الصفحة	السطر	خطـــأ	صواب
١٩٦	١٨	وداناً	ودائماً
١٩٧	٢	الـ لمي	العلمي
١٩٨	١	أسنة	سنة
١٩٨	١	وعنوت	وعنونت
١٩٨	١٦	فيهم	فهم
١٩٩	٣	الأيمان	الإيمان
٢٠١	٧	امرءٍ	امرؤ
٢٠١	١٥	وعندي	وعنده
٢٠١	٢٣	امرءٍ	امرؤ
٢٠٢	٥	أعضائهم	أعضاؤهم
٢٠٢	٥	مثلما ما	مثلما
٢٠٣	٥	وابيضت	وبيّضت
٢٠٤	٥	يحعل	يجعل
٢٠٤	١٧	باني	بابي
٢٠٨	٦	قلي	قلبي
٢٠٨	١١	علينه	علنيه
٢١٠	١	رأي	رأيي
٢١١	١٩	يدري	يدرِ
٢١٢	٧	فيا مدعياً بالني	فيا مدعٍ حُب النبي
٢١٥	٤	هل لا	هلاّ
٢١٥	٨	إلى	إليَّ
٢١٥	١٧	أفصحي	افصحي
٢١٥	١٧	ابنت	ابنة
٢١٧	١٣	أشياءكم	أشيائكم
٢٢٠	٦	يا ني	يا نبي

مطابع قطر الوطنية